مش كلام وبس!

الإحتفال بالحياة التى قصدها الله

Not Just Idle Words!

Celebrating the Life God Intended

تقديم الدكتور القس
سامح سمير صادق

Forwarded By
Rev. Dr. Sameh S. Sadik

بقلم القس
فل تيلير

By
Rev. Phil Taylor

مش كلام وبس!

الاحتفال بالحياة التى قصدها الله

Not Just Idle Words!

Celebrating the Life
God Intended

بقلم القس
فل تيلير

By
Rev. Phil Taylor

تقديم الدكتور القس
سامح سمير صادق

Forwarded By
Rev. Dr. Sameh S. Sadik

اسم الكتاب : مش كلام وبس!

بقلــــم : القس فل تيلير

تقديـــم : الدكتور القس سامح سمير صادق

الناشــر : دار أوسيس - ص.ب ١٥ شبرا - مصر

email: info@oasispublishinghouse.com

تصميم الغلاف والجمع: شركة فاين للطباعة وفصل الألوان.

ت: ٢٤٨٢٤١١٣ - ٢٤٨٢٠٩٠٣ (٢٠٢)

email: finestaff@fineprint86.com

المطبعة : شركة الطباعة المصرية

تليفاكس: ٤٦١٠٢٠٩٥ - ٤٦١٠٠٥٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٩٨٧٨ / ٢٠١٠

فهرس

تقديم :- لم تكن الوصايا العشر اقتراحات! ٥

التمهيد :- رحلة المتعة! ٩

الوصية الأولى :- لا يكن لك الهة أخرى أمامى! ١٣

الوصية الثانية :- لا تصنع لك تمثالاً! ١٩

الوصية الثالثة :- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً! ٢٩

الوصية الرابعة :- أذكر يوم السبت لتقدسه! ٣٩

الوصية الخامسة :- أكرم أباك وأمك! ٤٩

الوصية السادسة :- لا تقتل! ٥٩

الوصية السابعة :- لا تــــزن! ٦٩

الوصية الثامنة :- لا تســـرق! ٧٧

الوصية التاسعة :- لا تشهد بالزور! ٨٥

الوصية العاشرة :- لا تشته! ٩٣

الوصية العظمى :- حب قريبك كنفسك! ١٠٣

لم تكن الوصايا العشر اقتراحات!

عندما اراد الله القدير ان يعلن لشعبه الاسلوب الافضل للحياة، قدم لهم الوصايا العشر. هذه الوصايا هى اسمى عشر توجيهات تلخِّص القيم الاخلاقية التى يجب أن يحيا بها شعب الله. فهى بمثابة اساسيات للحياة فى الحرية. فقد اعلن الله لشعب إسرائيل عن مدى اهمية الوصايا لحياتهم قائلاً، فى سفر (التثنية ٦ : ٦ - ٧) «وَلْتَكُنْ هَذِهِ الكَلِمَاتُ التِى أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ عَلى قَلبِكَ. وَقُصَّهَا عَلى أَوْلادِكَ وَتَكَلمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِى بَيْتِكَ وَحِينَ تَمْشِى فِى الطَّرِيقِ وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ.»

ربما شخص ما يقول، «لكن كيف نُطبِّق هذه الوصايا فى حياتنا اليوم؟ أليس مجئ يسوع للعالم كان لكى يلغى ناموس موسى؟» فى الحقيقة لم يقل يسوع هكذا لكنه قال فى (متى ٥ : ١٧ - ١٩) «لاَ تَظُنُّوا أَنِّى جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّى الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.» أن ناموس موسى ينقسم إلى اربع اقسام وهم؛ الناموس الطقسى، والناموس الادبى أو الصحى، والناموس المدنى، والناموس الاخلاقى. فلقد اكمل يسوع الناموس المدنى، والناموس الادبى، والناموس الطقسى، بموته ودفنه وقيامته كما اتمَّ يسوع كل الاعياد والايام المقدسة، والطقوس. اما من جهة الناموس الاخلاقى فنجده واضح فى الوصايا العشر والتى حتى الان تعتبر بمثابة مبادئ نحيا بها اليوم. فى الحقيقة تسع وصايا من العشرة لهم ما يناظرهم وبصورة مباشرة فى العهد الجديد. ماعدا الوصية الرابعة والخاصة بيوم السبت، ولكن سوف ترى أنها مبدأ يعمل به فى العهد الجديد. لقد علمنا يسوع أن نعيش الوصايا العشر لا بالقدرة البشرية بل بقوة الروح القدس.

من خلال هذا الكتاب سوف نتعلم كيف نعيش هذه الوصايا بطريقة عملية. كما اتمنى لو استطاع كل واحد منا ان يرى الاسباب الهامة والعملية التى جعلت الله يقدم لنا هذه الوصايا العشر.

اولاً: تُقدِّم الوصايا العشر لنا حدود الحرية

«بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ. فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً.» (١يو ٥ : ٢ - ٣). يرى البعض الوصايا العشر على انها ثقل أو كأنها قيود تحد من الحرية. لكن الحقيقة هى أن الوصايا تقدم الحدود التى نحتاج إليها لنختبر حياة الحرية. يقال أن الطفل بدون حدود ملائمة لا يمكن أن ينمو فى أمان. ربما البعض لا يعيش فى أمان والسبب وراء ذلك انهم يعشوا الحياة بلا ضوابط أو حدود.

عندما كنت انا وزجتى نقوم بزيارة لجبال ولاية الاسكا، رأينا على الطريق لافتة ملفتة للنظر مكتوب عليها - **ممنوع التخطى** - كانت هذه العلامة موضوعة على حافة الجبل، وأن تخطيها انما يقود حتماً إلى الإنحدار لمئات الأمتار لاسفل، هذه العلامة كانت لحدود مهمة تحمى حياة الأفراد. وهكذا وصايا الله هى بمثابة حدود هامة.

فالحياة بمقتضى وصايا الله وطاعتها انما يقود للحرية الحقيقية. فهناك اشياء كثيرة خُلقت لكى تعيش فى الماء وعليها ان تظل فى داخل هذه الحدود لتختبر الحرية. فمثلاً السمك، حتماً سيموت لو خرج من الماء لكن وجوده فى الماء يضمن له الحياة والحرية. وكذلك القارب، له قيمة عالية كلما ظل فى حدود الماء اما إذا وُضِع على الارض فقد يتحطم أو يفقد الكثير من قيمته، لكنه يصبح حر ومفيد طالما كان فى حدود الماء. وماذا عن عابرة المحيطات، فلا قيمة لها وهى مقيدة بالشاطئ، لكن عظمتها وحريتها تظهر وهى فى المحيط.

وهكذا تأتى الحرية من احترامنا للقوانين والحدود التى تربط طبيعة علاقاتنا ببعض.

ثانياً: تُقدِّم الوصايا العشر لنا الخطة التى تقودنا للتقدم والإنجاز

«فَأَمَرَنَا الرَّبُّ أَنْ نَعْمَل جَمِيعَ هَذِهِ الفَرَائِضَ وَنَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَنَا لِيَكُونَ لنَا خَيْرٌ ...» (تث ٦ : ٢٤). فأن طاعتنا لوصايا الله هو لخيرنا الشخصى. كما أن طاعتنا لتعاليم الله سوف تمنحنا الحياة الفُضلى. لكن المشكلة هى أن الوصايا لا تبدو دائماً الأفضل لنا، أو كما نريدها ان تكون. من هذا المنطلق تكون للطاعة اهمية بالغة.

إن الطاعة الحقيقية دائماً ما تتطلب منا التخلى عن رغباتنا. تمتحن طاعتنا لله ليس عندما نتفق على الوصية ولكن عندما تأتى الوصية عكس ما نرغب. فغالباً ما يطلبه الله منا أن نعمله لا يتفق كثيراً معنا، بل قد يتنافى مع شهواتنا. فقد نظن أن ما نسميه «بالكذبة البيضا» ضرورى لإنقاذنا من المواقف الصعبة - بينما يقول الله لا تكذب - فهذه أيضاً ضد رغبتنا. واحياناً نشعر انه عندما نأخذ شئ ما لا يخصنا فأنه يساعدنا على التقدم - مما يجعلنا نشعر وكأن الله يتعارض مع طبيعتنا بقوله لا تسرق. فالله أعطانا الطريقة التى نحيا بها. فوصاياه بمثابة الخريطة للحياة الناجحة.

ثالثاً: تُقدِّم الوصايا العشر لنا اساسيات الايمان

يشرح بولس الرسول فى رسالة رومية، كيف أن الناموس قد وُضع ليكشف لنا حالتنا الساقطة والخاطئة. «فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ ...» (رو ٧ : ٧). فى هذا النص يعلن لنا بولس الرسول النتيجة المفزعة، حيث انه لا خطأ إطلاقاً فى جوهر الوصايا العشر، لكن الخطأ كان فيه هو. « لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِى جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ» (رو ٣ : ٢٠). فبدون المقياس الذى نقيس به انفسنا لا نستطيع أن ندرك مدى طبيعتنا الخاطئة، لكن بالمعايير الموضوعة يمكن لنا أن نرى طبيعتنا الساقطة وعجزنا تجاة حفظ الناموس.

فالكل قد تعدى ناموس الله المقدس وأصبحنا مُدانون امام الله ولا نستطيع أن نفعل شئ لفداء انفسنا. لذا فمن جانب الله وبمحبته المُقدَّمة لنا، عندما تجسد فى صورة يسوع المسيح الذى عاش بمقتضى ناموس الله الكامل ومات كأى متعدى للناموس. ثم قام من الموت لكى يؤسس لنا العلاقة جديدة مع الله. وبعمله هذا قد كمَّل ناموس الله ودفع ثمن تعدينا للناموس.

فبينما تطلع إسرائيل للخلاص، ننظر نحن للخلف فنرى على الصليب يسوع وما قام به بالفعل لأجلنا. فنحن لا نُطع الوصايا لنحظى بالقبول، بل حيث اننا فى المسيح فنحن مقبولون ومحبوبون. ونستطيع أن نعبر عن حبنا له وان نختبر الحرية والشبع فى حياتنا من خلال الحياة بحسب الوصايا العشر ومن خلال علاقتنا معه وبقوة روحه القدوس.

لقد قام القس فل تيلير بعمل عظيم جداً حيث انه كشف لنا عن الدور التطبيقى والشخصى الذى يجب على كل منا أن يحياه بمقتضى الوصايا العشر فى حياته المعاصرة. ومن خلال معرفتى للمكتبة المسيحية العربية لم أجد كتاباً واحداً يُقدِّم وبشكل تطبيقى ناموس الله بأساليب عملية، وبحساسة عالية للعادات والثقافات المختلفة فى العالم. لذا اتقدم بالشكر للقس تيلير الذى اغنى حياتنا بحكمته هذه. كما اود أن اشكر القس **ريك شيلد** وزوجته **شيلا** لتشجيعاتهما لطباعة هذا الكتاب باللغة العربية. فنحن نقدر صداقتهما لنا وشركتهما المستمرة لفترة طويلة فى الخدمة.

هناك الكثير من الأحباء الذين عملوا بكل كفاءة وجدية من أجل أن يجعلوا هذا الكتاب بين يديك باللغة العربية. فأخص بالشكر الوالد الدكتور القس **سمير صادق أبسخيرون** وزوجته لمجهوداتهما المكرسة لمتابعة هذا العمل حتى يصبح هذا الكتاب سهل القرأة وقريب لثقافتنا وعادتنا. فنحن نقدرهما ونقدر لهما خدمتهما الأمينة لملك الملوك، ليس فقط فيما يخص هذا الكتاب بل من أجل خدماتهما عبر كل هذه السنين. كما نقدم الشكر للقس **ماكن زكريا** من أجل خدمته المتميزة ومساعدته فى هذا الكتاب، واثقاً أن الرب سوف يستخدمه بأكثر قوة فى مجال الترجمة فى المستقبل القريب. شكر خاص للاستاذ نبيل بشرى من أجل مراجعته لمخطوطات هذا الكتاب لكى يظهر هذا الكتاب بأقل أخطاء ممكنة.

شكر خاص لفريق العمل، لمدام **سهام سمير صادق** والدكتورة **بسنت بخيت عطا** من أجل عملهن الأمين والشاق، ومتابعتهن للمراجعات النهائية لطباعة هذا الكتاب.

اخيراً اشكر مدام **سوزى شوقى** وفريق التصميم الرائع بشركة فاين للطباعة من أجل عملهم المبارك فى تصميم هذا الكتاب. وكذا شكراً عميقاً لفريق العمل بدار الطباعة القومية. نحن نقدر جداً عملهم الطيب معنا فى علاقة دامت عبر كل هذه السنين الطويلة.

صلاتى ان يستخدم الله هذا الكتاب لإشعال حبنا العميق له.

دكتور القس **سامح سمير صادق**

رحلة المتعة!

لقد نشئت فى وقت كان فيه الايمان بالوصايا العشر قوى جدا، والتى عشنا لا كسامعين فقط للعظات التى كانت تقدم عن الوصايا العشر فى كنائسنا، ولكن عاملين بها ايضا، فى ذلك الوقت كانت الوصايا العشر تُدَّرس فى فصول المدارس. كما قدمت الوصايا العشر المبادئ الأساسية لحياتنا الأخلاقية وكذا سلوكنا الاجتماعى فى بلادنا. ولكن للأسف فقد تغيرت الأمور، حتى أصبح من المحظور تعليم الوصايا العشر فى الفصول المدرسية، وبالتالى فقدت الوصايا العشر تأثيرها وحل محلها «المذهب النسبى الأخلاقى» والذى يعتبر أن كل واحد على حق بحسب ما يراه هو فى عينى نفسه.

ويمرور السنين أصبحت الوصايا العشر لا تزيد عن كونها مجرد قائمة من «لا تفعل» وبالتالى فقدت الوصايا العشر أهميتها الحقيقية. لكننى مؤمن أيماناً راسخاً، أن الوصايا العشر تكشف خطة الله للاستمتاع بالحياة التى قصدها لنا. فإن الوصايا العشر ليست الحائط الذى يحيط بنا، لكنها تعلن لنا كيف نكون أحرارا وكيف نتمتع بالحياة المليئة بالسلام والرضا.

قد كُتب هذا الكتاب ليعلن أن مطلب الوصايا، هو الحياة حسب ما أرادها الله أن تكون، فالوصايا لم تكن كلمات مجردة وباطلة. لذلك أرجوا أن تسمع لها وتقبل دعوة الله لرحلة التمتع بها. لذا فأدعوك للتفكير جدياً فى النعمة التى تحملها لنا هذه الوصايا العشر.

أؤمن بالأمور المطلقة، وبالأمور المؤكدة والقاعدة الأساسية، التى نبنى عليها حياتنا. وضمن هذه الثوابت نجد الأسفار العبرية، التى تقودنا إلى الكلمات العشر أو الوصايا العشر. هذه الوصايا خدمت كحجر الزاوية بالنسبة للحضارة منذ أن أعطاها الله لموسى ولشعب إسرائيل على جبل سيناء. لكن هذه الأيام نجد كثيرا من الأصوات فى الغرب تتساءل، ما إذا كانت الوصايا العشر مناسبة لعصرنا هذا أم لا. وهناك رأى يقول أن هذه الوصايا العشر ما هى إلا قوانين وُضعت لعصر سابق وزمن آخر، لذا فهى لا تتناسب أو تصلح بعد لأيامنا الحديثة، أو لرجال ونساء الثقافة

الحالية. لكن الحقيقة هي أن كلمة الله الخالق مناسبة لكل العصور. كما أنه من الجهل وعدم الاكتراث أن يحاول أحد تغيير قانون الله كى ما يتناسب مع ثقافتنا. مع أنه يجب علينا تغيير حضارتنا لتكرم شريعة الله.

نرى فى سفر «الخروج إصحاح ١٩» الله يبدأ بإعداد موسى وشعب إسرائيل لأهم لقاء على جبل سيناء. يالها من قصة عجيبة فى ذاتها. فالله إله الكون وخالق كل الوجود، يختار أن يدخل فى علاقة عهد مع مجموعة أناس تائهين فى صحراء. فقد أنقذهم من أرض العبودية وجاء بهم إلى برية سيناء. والآن يدخل معهم فى عهد، مُعلناً بالتفصيل ما يتوقعه منهم، ويشارك معهم ما ينتظرونه هم منه. فيضع لهم حدود الحياة فى هذه الشركة العظيمة مع هذا الإله العظيم القدوس والكريم.

يُعلن لنا سفر (الخروج ٢٠:١- ١٨) هذه الثوابت، أى الوصايا العشر الراسخة. والتى أظهرها البعض باعتبارها قائمة «الممنوعات» بالنسبة لعلاقتنا بالله وبالآخرين. مع أن هذه لم تكن روح أو هدف أو غرض شريعة الله. فالأمر أعظم من ذلك بكثير. فأن الوصايا العشر أعظم من هذا و مرتبطة بهدف وغرض أعظم. فدعنا الآن نرى بعض الأسباب التى جعلت الله يقدم لنا الوصايا العشر:-

أراد الله أن يؤكد لشعبه مدى تميُّز علاقتهم به. بالرغم من وجود شعوب أخرى على هذا الكوكب، فلقد أختار الله شعب إسرائيل ليدخل فى عهد مع هذه الجماعة من الناس. قال الله لهم فى (خر ١٩:٤ - ٦) «أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.» هنا يشارك الله مع شعبه الغالى عليه بالأمور الراسخة وبأولوياته.

أراد الله أن يضع الأسس والمبادئ الإرشادية لمملكته. حتى يحيا إسرائيل لا بالحكم الديمقراطى، أو بملك، بل بالنظام «الثيوقراطي» أى تحت قيادة الله. هنا نجد الله كالملك القدير لهم، فهو يضع

المبادئ للحياة فى مملكته. هذه القوانين والحدود تتيح لكل شعب الله أن يحيا ويختبر ويستمتع ببركاته. فالخضوع لهذه الوصايا يسمح لكل فرد أن يعيش فى سلام وأمان. هذه المبادئ التى تكلم عنها بولس فى (رو ٢ : ١٥) «النَّامُوسِ مَكْتُوباً فِي قُلُوبِهِمْ شَاهِداً أَيْضاً ضَمِيرُهُمْ.» قائلاً، أن هذه الوصايا مكتوبة فى قلوبنا وضمائرنا. هذه فى الحقيقة واحدة من الطرق التى نحمل بها صورة الله.

يريد الله أن يظهر ذاته لخليقته. فمن خلال الوصايا نحصل على رؤية لشخصية الله وطبيعته الأدبية وأولوياته، وجزء من نوعية حياته الخاصة، وما يتوقعه منا. فتظهر طبيعة الله، كالإله الذى لا يعطى مجده لآخر. لكنه يمنح رحمة وإحسان لألف جيل من محبيه وحافظى وصاياه. فالله يقدِّر شعبه ويرغب أن يعيشوا فى الحرية، وفى البركة وفى ملء الشبع الذى لأجله خُلقنا. كما أن الله يرغب فى أن يطبع حقه على شعبه، لكى يحملوه إلى كل العالم. فهم مملكة، كهنه، وأمة مقدسة، ليشهدوا لكل الأرض عن الله الواحد الحقيقى القدير الرحيم والعظيم، من خلال حياتهم المقدسة، حتى يرجع كل البشر إلى الله وإلى العلاقة معه.

أراد الله أن يدخل في عهد مع شعب اسرائيل بالذات. نتيجة للعهدين اللذين سبق الله ودخل فيهما. العهد الاول كان مع نوح والعهد الثانى كان مع إبراهيم والآن وبدلاً من العهد مع شخص بمفرده، نجد الله يتكلم ويدخل فى علاقة عهد مع شعبٍ بأكمله. ليكونوا شعبه وهو يكون لهم إلهاً. مملكة كهنة وملوك، شعب مقدس لله. هذه هى خطة الله العجيبة للجنس البشرى.

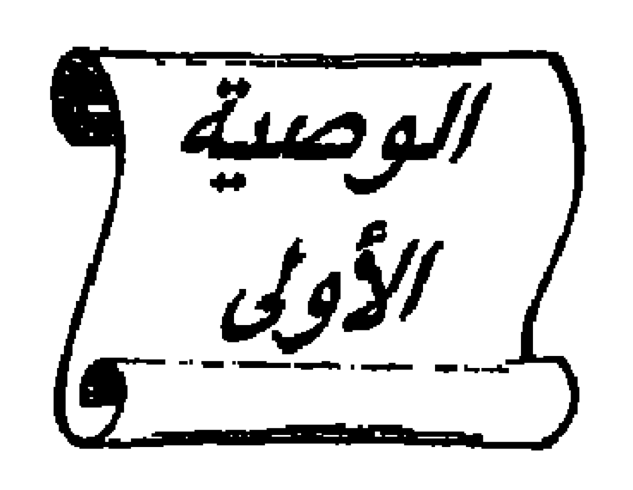
أراد الله أن يظهر لنا الناموس لنستطيع أن نرى طبيعتنا الخاطئة واحتياجنا لمخلص. ففى ضوء الناموس ظهرت طبيعتنا الخاطئة. قال بولس الرسول فى (رو ٧ : ٧) «فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ لاَ تَشْتَهِ.» لقد أعطى الله الناموس ليعلن لنا بوضوح كم نحن خطاة ونحتاج إلى مخلِّص يجعلنا أبرارا قدام الله البار والقدوس.

كما أظهر لنا الناموس ما يريده الله لنا، وفى نفس الوقت يعلن انه من الصعب الوصول إلى حياة القداسة. وكنا بلا أمل فى التغير. لكن بولس يكتب فى (رو ٨ : ٣) «لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ فَاللَّهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ.» إذاً فما لا يستطيع أن يفعله لنا الناموس، قد فعله المسيح. لكن بالنعمة! إن قبلنا المسيح كالمخلِّص والرب، غُفرت خطايانا وأصبحنا فيه خليقة جديدة.

أعتمد عهد الناموس على طاعة الشعب، الطاعة المجردة، إلا أنهم فشلوا تماماً فى ذلك. أما عهد النعمة فيعتمد على طاعة المسيح الكاملة، ابن الله الذى هو بلا خطية. وبالإيمان به نستطيع أن نقف أبراراً أمام الله فى المسيح. شكراً لله من أجل نعمته العجيبة.

فى الختام، أقول، قد أعطى الله الناموس لنا لأنه كان يريد أن الناموس يجعلنا أفضل. فمحبة الله لشعبه ورغبته واضحة لنا فى الوصايا. فهى ليست كلمات جوفاء لك - لأنها حياتك. «لأَنَّهَا لَيْسَتْ أَمْراً بَاطِلاً عَلَيْكُمْ بَل هِيَ حَيَاتُكُمْ. وَبِهَذَا الأَمْرِ تُطِيلُونَ الأَيَّامَ عَلى الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِليْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا» (تث ٣٢ : ٤٧).

هذه لم تكن تجربة، بل هى أسلوب حياة. يريدنا الله أن نعرف ملء الحياة التى لنا عنده. ونفرح بالحياة التى نحياها فى طاعة. يريدنا الله أن نعرف حياة الحرية من نتائج الخطية. كما يريدنا أن نعرف الفرح والبركات والسلام والأمان من خلال طاعتنا. لم يكن هدف الوصايا هو حرماننا من كل شيء. بل هدف الوصايا هو أن نتمتع ونسعد بالحياة كما صممها الله لنا. تخيل لو كان عالمنا يعيش فيه الناس بمقتضى هذه الوصايا. لكان من الممكن لك أن تترك أبوابك مفتوحة وتسير فى الشارع بكل أمان، واثقاً فى جيرانك وأيضاً فى الغريب. وهذا ما يريده الله لنا. إن الوصايا هى كل ما يتمناه الله لنا. ووراء كل وصية «لا تفعل» تكمن الحرية والسعادة التى تأتى فى وصية «أفعل» فإن هذه الوصايا لم تكن القيود التى تقيد حريتنا «فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً»(١يو٥ : ٣). فهذه ليست كلمات مجردة، بل أن هذه العشر كلمات، هى لحياتنا.



لا يكن لك الهة أخرى أمامى!

«أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِى أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى.»
(خروج ٢٠ : ٢)

أعلم ان هذه العبارة المجيدة قد لا تبدو عجيبة بالنسبة لثقافتنا ولتربينا. فقد تعودنا على فكرة «ثقافة التوحيد»: الله الواحد، السرمدى، أقانيم الثالوث الثلاثه. لكن تخيل معى للحظة، لو انك وضعت نفسك مكان هذا الشعب الذى عاش فى عالم يؤمن بتعدد الإلهة مثل معظم الشعوب فى تلك الأيام التى كانت تؤمن بتعدد الآلهة!

كان اللاهوت السائد فى العالم آنذاك متمسكا بفكرة أن العالم ما هو إلا برية ولغز ومكان مرعب ومخيف. عالم ملىء بالقوة المتنازعة، فالرياح ضد الأمواج، والشمس ضد القمر، كما أن الحياة ضد الموت. واعتقدت الشعوب بأن هناك آلهة خلف كل هذه القوى. وبالتالى كان هناك إله لموسم الزرع، وآخر لموسم الحصاد، وإله للإخصاب وآخر للمطر، إله للحرب وآخر للسلام - فهناك إله يعمل خلف كل هذه القوى المختلفة. حتى شعوب تلك الأيام كانوا يتوقعون دائماً حدوث تصادم قوى بين كل هذه القوى. والمشكله هى، انه كان يجب أن تتخلى عن إله، محاولاً إرضاء الأخر، وتهدئة الإله الآخر. فأن طيبت خاطر إله الزرع، فعليك أن تتوخى الحظر لأنك قد أغضبت إله المطر ولانهاية لهذا العمل غير المتزن. فيبدو أن ألهتهم غير عاقلة. كما يبدو انه كانت هناك حرب بين هذه الآلهة وبعضها. فالعبادة لهذه الآلهة وتأسيس قانون أخلاقى كان يبدو مستحيلا. لأن ما يسعد إله، يغضب الأخر. فلا يوجد نظام.

وفجأة تظهر معرفة الله الواحد والحقيقى للوجود. (تث ٦ : ٤) «إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.» وفجأة وبإعلان الله الواحد، توجد إمكانية لوجود نظام فى العالم. إن فكرة الإله الواحد تتيح لنا أن نتبع شرائع واحدة. وإله ضابط الكل، وبذلك تنتهى حالة الهمجية، ويبدأ النظام والسلام للعالم الخارجى ولعالمنا الداخلى أيضاً.

ولكى نسعد بهذا النظام الجديد، علينا فقط أن ندخل فى عهد مع الله الواحد دون سواه. فلا يجب أن يكون لنا آلهة أخرى، بل الله الواحد. لأنه إن حاولنا أن نخدم عدة آلهة نجد أنفسنا قد رجعنا مرة أخرى للحيرة والفوضى، وسوف نصاب بالتشتيت الذهنى، الذى قال عنه يعقوب الرسول «رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِى جَمِيعِ طُرُقِهِ.» (يع ١: ٨)

لعلك تدرك مدى الجمال وراء هذه الفكرة وحتمية أن لا يكون لنا آلهة أخرى، بل الله الواحد، لأنه لن يوجد أى احتياج إذاً لأى إله أخر. إلهنا الواحد والحقيقى، فيه كل الكفاية. وكل ما نحتاج إليه نجده فيه. هذا هو الله الواحد الذى دخل فى عهدٍ مع شعبه عند جبل سيناء.

إن وصية «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى» هذه ليست اقتراح، وكأن الله يقول «أنت لا تحتاج لآلهة أخرى، لكن اذا اخترت أى إله آخر لتخدمه فى حياتك، فإنك ستعود مرة أخرى إلى الذُل والعبودية التى قد أعلن الله بأنه قد أخرجك وحررك منهما.» بل وإنك سترجع مرة أخرى لإسلوب الحياة القديمة المليئة بالفوضى. إن اتخاذ أى آله أخر فى حياتك، ورجوعك له محاولاً أن تضبط حياتك مع قوى متضاربة، أنما فى النهاية سيدمر حياتك. لايمكن أن تحيا مع أكثر من إله واحد. تذكر أنه يوجد إله واحد ومخلِّص واحد هو ابن الله الوحيد يسوع المسيح.

أفهم أن غيرة الله تأتى من حبه واهتمامه بحياتنا. فلا يسمح الله لأحد أن يشاركه عرشه، ليس لأن الله كلى المجد والإكرام والعظمة فقط، لكن لأن الله عارف كمّ الدمار الذى يمكن أن يصيب حياتنا. فإن خدمنا إله آخر مع الله الواحد، ينتج عن خدمتنا هذه تشتيت ذهنى وعدم استقرار فى كل طرقنا وتمزق لولائنا. فخير لنا إما أن نكون له بالكامل أو لا نكون له.

وبخصوص هذه الوصية «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى» فقد أكدها لنا الرب يسوع فى (متى ٦ : ٢٤) عندما قال «لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ.»

فقد استخدم الرب يسوع المال كمثل للسيد الآخر. فلا يهم ما هو الشيء الذى اخترته كإله لك، لانك من المستحيل أن تخدم سيدين. لأنه ببساطة لا يمكنك فصل ذلك. «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى.» من فضلك تفهّم أهمية هذه الوصية، فهى ليست لأن الله لديه احتياج نفسى ويريدنا أن نكون له هو فقط. لكن هذه الوصية موضوعة لأن الله يعرف طبيعتنا الخاطئة والتى تقودنا للدمار، ما لم نكن خاضعين ومكرسين له بالكامل. لذلك لا نستطيع أن نخدم أية إلهة آخرى.

فكلّما بنينا لأنفسنا الهة، كلما دمرنا حياتنا بهذا الشيء الذى نعتبره إله. فكر بجدية ولو للحظة فى هذا الأمر. نعرف كلنا أناسا جعلوا من المال إلهاً لهم، فقادتهم الرغبه فى جمع المال الى عادات مُدمرة ولأصدقاء خدّاعين. ثم أصابهم هاجس الحفاظ على ما امتلكوه. فدمروا حياتهم بالإله الذى بناوه. حتى أن فضائح السرقة والاختلاسات قد أصبحت سمة هذه الأيام، وهذا أقوى مثل على هذا الدمار. فبناءك لإلهك الشخصى الكاذب، سوف يدمر حياتك.

وهناك بعض الناس قد جعلوا من الجنس إلها لهم، والآن حياتهم قد تحطمت تماما بسبب الأمراض الجنسية المعدية، مثل مرض الإيدز. بالاضافة الى العلاقات الممزقة، فأصبحوا غير قادرين على الاحتفاظ بحياتهم سليمة. وقد تركهم هذا الإله محطمين وممتلئين بالشعور بالفراغ وبالوحدة.

بينما البعض الآخر الذى جعل من السلطة إلهاً له. نلاحظ عليهم مقدار الرعب الشديد الذى ملأهم، خوفا من فقدانهم لسلطتهم، وبشعور عدم الأمان هذا، يحاولون وبكل يأس أن يعلقوا حياتهم عليها. لكن للأسف، وبسرعة جاء شخص آخر ربما أكثر قوة منهم وسرق مراكزهم، مما خلق فيهم شخصيات محطمة وبلا قوة.

والبعض الآخر من الناس جعلوا من العلم والتكنولوجيا إلها لهم. حتى أصبح لدينا القدرة الكافية لتدمير كل شيء حى على الأرض. لذا فكرة تشييد آلهتنا الخاصة، هى دائما فكرة حمقاء ومدمرة. فنحن دائماً نحطم حياتنا بما نجعله إلهاً لنا.

إذاً فرسالة الوصية الأولى وبكل بساطة هى أن إله الكتاب المقدس هو الله الواحد. ويجب أن لا ننسى هذا. فهو وحده الذى يستحق أن يكون إلهناً. وهو وحده الكامل فى ذاته، ثابت ولا يتغير. كما أنه القدوس، البار، العادل، الطاهر وهو كلى العلم، وكلى الوجود، وكلى القدرة، الإله الرحيم، الرءوف، وهو الكامل فى ذاته. والطريق الوحيد الذى نصل به إلى الكمال إذ نضع ثقتنا بالكامل فيه.

لقد قلت فى بداية حديثى، أن كثيرين من الناس يعتبرون الوصايا العشر، كأنها عشر وصايا حرمان لنا من الأشياء. إلا أن الحقيقة هى عندما نقرأ تحذير يقول «لا تفعل»، إنما مكتوبة من

اجل حمايتنا حتى نسعد ونفرح بما يوصينا به الله «أن نفعل.» فعلى سبيل المثال، وصية «لا تقتل» تدفعنا للاستمتاع بالحياة. ووصية «لا تزن» تعنى بأن نستمتع بالأمان والسلام فى علاقتنا الزوجية. وعلى نفس المنوال، نجد وصية «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى» تعنى اجعلنى إلهك.

فإن كنا لا نجعل الله وحده ملكا على حياتنا، فسنجد أنفسنا مرة أخرى نخدم كل الآلهة، وهذا فى النهاية سيدمر حياتنا. لكن عندما يكون الرب وحده إلهنا، فإننا سنكون كاملين، وسوف نثبت فى سلامه. ولا نحيا فيما بعد فى خوف أو تحت دينونة، لأننا بالكامل أصبحنا ملكاً له. فنحن له وهو وحده إلهنا.

فعندما سمع إسرائيل هذه الوصية، قبلوها بالإجماع ليعيشوا بها. دعا الله موسى ليرجع ويصعد إلى الجبل، حيث قضى هذه المرة هناك أربعين يوماً، حيث وضع الله الناموس بالتفصيل. وخلال فترة الأربعين يوم هذه [illegible]ب الشعب إلها يمكن أن يرونه، ويضبط حياتهم. ونتيجة لذلك، قد كسروا الوصية الأولى والثانية. وعندما رجع موسى من على الجبل، وجد أن الشعب يرقص ويمرح أمام ذلك العجل الذهبى الذى كانوا قد صنعوه إلها لهم. فأخذه موسى، وأحرقه بالنار وطحنه، ثم ذراه على وجه المياه، ثم سقى به الشعب (خر٣٢:٢٠). هذا الأمر جعل الله يمحوا من كتابه أسماء كل الذين تعبدوا للعجل. ويقول الكتاب المقدس أن اللاويين قاموا بقتل نحو ثلاثة آلاف رجل من الشعب فى ذلك اليوم. والبعض الآخر أوقع الله عليهم ضربة بسبب خطيتهم هذه. تذكر أننا دائما ندمر أنفسنا بسبب الآلهة التى نصنعها.

إن عبادة الاوثان هى حماقة بلا معنى. فبعد أن سمع الشعب صوت الله الحى من على الجبل، وقد رأوا النور، وسمعوا الرعود، والتى كلها تشهد عن الله الذى افتقدهم بيد قوية من مصر. وبعد عبورهم البحر الأحمر، سائرين على اليابسة، تخيل بعد كل هذه المعجزات، نجدهم يصنعون لأنفسهم عجلا ذهبيا، وبإرادتهم يتعبدون لتمثال صنعوه بأيديهم. يا لها من حماقة!

الحقيقة هى، أن كل منا أذنب، بكسره لهذه الوصية. فكل منا أحب وخدم آلهة أخرى. مع أن هدف الله لكل منا أن نسير معه وحده ونخدمه هو فقط. «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى» بهذه الوصية يريدنا الله أن نتخذه هو وحده إلها لنا، حتى نستطيع أن نعلن ثقتنا فيه وحده من جهة خلاصنا. ونثق فيه وحده، الذى يشبع كل احتياجاتنا. لقد ارتبطنا به فى علاقة عهد، وهذا العهد يشمل كل شىء دون الحاجة لآلهة أخرى.

فكر فى سيرك مع الله، ماذا تفعل لحفظ الوصية الأولى؟ «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى» دعنا نسأل بعض الأسئلة التى تساعدك على تقييم نفسك فى أمر حفظك للوصية الأولى.

١- هل تستطيع أن تقول لله، «لاَ يَكُنْ لى آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِك»؟

٢- هل تستطيع أن تقول لله، أننى لا أضع اى علاقة أخرى فى مستوى أعلى من أو تساوى علاقتى بك؟ من السهل صنع الها من شخصا ما أو شيئا ما فنكرِّس له وقتنا وانتباهنا وإمكانياتنا، أو أموالنا، كما نعطيه كل حبنا وولاءنا.

٣- هل أصبح فى حياتك شخص أو شيء أكثر أهمية من علاقتك بالرب؟

٤- عندما تنظر للوقت المستثمر فى العلاقات أو الأنشطة المختلفة بالمقارنة بالوقت الذى تقضيه فى مسيرتك الروحية مع الله والعلاقة به، فكيف يستحسن الرب هذه؟

٥- ماذا عن أراء الآخرين؟ نحاول جاهدين أن نرضى الناس، حتى جعلنا من رأيهم هذا إلها لنا.

٦- هل تستطيع القول، إننى اقدّر واعتبر رأى الله على أنه أهم من أراء الآخرين؟ ارغب فى أن ارضى الله أكثر من إرضاء الآخرين.

٧- هل تستطيع أن تقول «بتصرفاتك وكلماتك وسلوكياتك وقيمك، بأنه ليس لى أى شخص أو شيء يحتل مكان الصدارة فى العبادة والاستحقاق فى حياتى سوى الله وحده. «ليس لى آلهة آخرى أمام الله الحقيقى؟»

٨- ماذا عن أهدافك فى الحياة، هل تضع لخططك وأهدافك أهمية أسمى من علاقتك بالله؟

٩- هل تجعل وظيفتك أو تعليمك أو نجاحك أهم من علاقتك بالله؟

١٠- هل يستطيع الناس من خلال مبادئك وتصرفاتك أن يكتشفوا بأنه ليس لك إله سوى الله الواحد الحقيقى؟

١١ - هل هدفك الرئيسى فى الحياة هو أن تُرضى وتكرم وتطيع الله؟ لو كانت إجابتك بالنفى، فربما جعلت شيئا آخر قبل الرب. يمكن لك الآن أن تقول لا آلهة آخرى أمام ربى والهى.

١٢- هل تستطيع أن لا تقول فقط «لا تكن لى آلهة آخرى أمامه» بل «بكل صدق عندى الله الواحد الحقيقى، إلهاً لى.»

١٣- هل تستطيع أن تقول أن أملى، ورجائى، وثقتى هم فى الله وحده؟ لا على أساس شكلك أو صلاحك أو برك، لكن على أساس توبتك عن خطاياك فخلصت بنعمته، بالإيمان بابنه يسوع المسيح؟

«لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى» لا المال، ولا السلطة، ولا الشهرة، ولا الجنس، ولا النجاح ولا العلاقات. يقول الرب «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى، بل أنا فقط» لأنه بالنعمة فقط تكون له. حينئذ تعرف بركات السير فى الشركة مع الله.

إن الوصية الأولى مناسبة لليوم تماماً كما كانت فى صحراء سيناء. لكن مازلنا نميل إلى وضع آلهة آخرى على عرش حياتنا ولازلنا نرغب فى إعطاء ولاءنا لشىء آخر، أو أن نرضى الناس بدلاً من الله.

صلى معى، يا رب ساعدنى أن لا يكن لى آلهة آخرى أمامك آمين.



لا تصنع لك تمثالاً!

«لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.»
(خروج ٢٠ : ٤)

هل فكرت يوماً فى شكل العالم، وكيف سيكون لو لم يكن لدينا الوصايا العشر؟ أفترض لو حولنا الوصايا العشر وعملنا بالعكس تماماً. تخيل العالم، لو كنا نقرأ الوصايا هكذا: ليكن لك الآلهة التى ترغبها. أصنع لك إلهك الخاص، لا تعطى اعتباراً لشىء مقدس، ولا حتى لاسم الرب، أنسى يوم السبت كيوم الراحة لجسدك ولذهنك، لا تكرم أباك وأمك، أذهب واقتل فى أى وقت تريده، كن زانيا، لا تقلق من جهة أى شخص آخر، أذهب وأسرق، وأكذب، وأشتهى كل ما لقريبك، وخطط للحصول على أى شىء عنده.

ما أكثر الجنون الذى سيكون فى العالم وعندما تفكر قليلاً، ستكتشف أن معظم العالم يعيش بهذا الأسلوب المقلوب. لكن الله لديه أسلوب أفضل، وهدف أعظم، وقصد أنبل لشعبه.

«لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ وَمَا فِى الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ لأَنِّى أَنَا الرَّبَّ إِلَهَكَ إِلَهٌ غَيُورٌ أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِى الأَبْنَاءِ فِى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ »(خر٢٠: ٤- ٦).

أن الوصايا الثلاث الأولى، تتعامل مباشرة مع علاقتنا بالله. كما أن الوصية الأولى والثانية، يركزان على مشكلة الوثنية. الوصية الأولى تخبرنا بأنه لا يوجد أى احتياج لأى إله أخر. حيث يقول الله «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى أو معى. لكن أنا فقط أكون لكم إله.» بينما الوصية الثانية تخبرنا، بأن لا نصنع أى صورة ما، لنعبدها أو نخدمها. هذه الوصية تُخاطب احتياجنا البشرى ليكون لنا صور ملموسة، نحتاج لتقليل كل شىء حتى يصل لمستوانا ولحجمنا، حتى يمكن أن نفهمه. وللأسف لنستخدمه ونتحكم فيه.

لفهم أفضل لهذه الوصية، دعنا نقرأ ما جاء فى العهد الجديد (كو٣ : ٥) «فَأَمِيتُوا أعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِى هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ.» وفى الترجمة الانجليزية القديمة (ترجمة الملك جيمس) نجد أن كلمة «عبادة الأوثان» تساوى كلمة «طمع أو جشع.» والآن دعنى أسألك، كيف تُعتبر العبادة الوثنية جشع أو طمع؟ لأن عبادة الأوثان مبنية على القوة والتحكم. لأنك إن اشتهيت أى شىء أو شخص أو ظرف ما، فسيبدأ بالتحكم فيك. ويبدأ يسيطر على تصرفاتك وأعمالك واختياراتك. فلو تحكمت فيك العبادة الوثنية، سينتهى بك الأمر إلى خدمتها. يخبرنا الكتاب المقدس فى (خر٢٠: ٥) بأن لا نخدم أى شىء. فما نشتهيه، نخدمه، ونعطيه كل قلوبنا ونفوسنا. ونتيجة لذلك نجد أنفسنا فى «ذنب العبادة الوثنية». منقادين بالإعجاب أو بالحب لهذا الشىء أو الشخص الذى احتل أعجاب وحب أكثر من حبنا لله. وهل تعرف النتيجة النهائية لهذا؟ تذكر ما قلناه بخصوص الوصية الأولى. «عندما نصنع آلهتنا الخاصة بنا، فإن هذا الشىء الذى جعلناه إلهاً لنا يدمر حياتنا.»

أن هذا أمر عجيب، فأننا سريعاً ما نلوم أى شخص يصنع له إلهاً من خشب أو حديد، ويشكله بيده، ثم يقدم له الذبائح. يا له من جهل، أن نسمح لشىء ما مخلوق أو مولود، أن يتحكم فينا وفى حياتنا وفى مصيرنا. وهذا ما نعمله بدون وعى. فأننا نشتهى شيئا، وليد أحلامنا أو أهدافنا. تقول **جوى ديفيدمان** فى كتابها **دخان على الجبل** اننا نبدأ بخلق إله يمكن أن نتحكم فيه. ونشعر بأمان أكثر، مدركين أننا قد صممنا إلها يمكن لنا أن نتعامل معه ونفهمه. وفى النهاية يمكن لنا أن نستخدمه ونفاصل معه من أجل بعض المُتع، نعطى هذا الإله أشياء محدده، لنجنى أموراً محددة أيضا.

ربما تقول «أنا لم أفعل قط مثل هذه الأمور.» دعنى أوضح لك كيف يحدث هذا. فرضاً إننى كنت احلم بأن أعمل كمهندس معمارى وأصبحت هذه الرغبة فوق كل شى آخر. ربما تقول أنا أشتهى عمل ناجح كمهندس معمارى. أكرِّس نفسى لهذا الطموح لكى احصل على شهادتى. ومع مرور الوقت أبدا فى خدمة وظيفتى. وأساوم بها «سأعطيك ٣٥٠ يوماً فى السنة وأعطينى أنت نجاحا ومالا وإنجازا.» أنا اعتقد إننى استطيع التحكم فى هذا الأمر، ولكن سرعان ما اكتشف أن هذا الأمر يتحكم فيّ. فوظيفتى أصبحت إلهى، وبعد كل هذا أجد إنها لم تعطنى ما كنت اصبوا إليه. لقد

جعلتها إلهاً لى. «لكنها لم تورثنى القدرة ولا أضفت عليّ السعادة، أو أى شيء من مثل هذا. وفى النهاية أصبحت مُفلساً.» فأصبحت اعمل لمدة سبعة أيام فى الأسبوع واليوم كله لأظل ناجحاً. فلم أكن أنا المتحكم فى الأمر، بل أصبح الأمر متحكم فيّ.

مرة أخرى، عندما نحوِّل شيئا ما إلى إله، أياً كان هذا الشيء المصنوع باليد، كبديل لله فإن هذا الشيء فى النهاية سوف يدمر حياتنا أو يكون سبباً لتدميرنا. تشير هنا **جوى ديفيدمان**، إلى أن كل ثقافة وثنية، تقود فى النهاية من شر إلى أكثر شرا. لأن ما نعمله بأيدنا، لا يمكن أن يُشبعا. فنحاول أن نصنع شيئا أكبر منه. فنقامر ونخسر وفى النهاية نستسلم. فالذى يزنى لا يشعر بشبع، فيصبح أكثر تشويشاً. ونستمر فى عمل آلهة لأنفسنا، لا يمكن أن تشبعنا، وهذه الأوثان تجلب لنا الدمار وهكذا تعيد نفسها «... لأَنِّى أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَهٌ غَيُورٌ أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِى الأَبْنَاءِ فِى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ.» (خر ٢٠: ٥) فوثنيتنا تخلق المبادئ المدمرة، التى نسلمها من جيل للآخر، وكذا الفراغ واليأس.

دعنا نتأمل فى الثلاث الدوائر المحددة بخصوص الوصية الثانية.

١- لا تصنع لك تمثالا   ٢- لا تسجد لتمثال   ٣- لا تتعبد أو تخدم تمثالا

أولا :- لا تصنع لك تمثالا:

ما المقصود بأن تصنع من شيء ما تمثالا؟ أن تصنع تمثالا، يعنى أن ترفع من شأن الشيء حتى يصل لمكانة أعلى شأناً من الله، أو أن تحترم شيئا ما كأنه من المقدسات. كثيرا ما نفعل هذا تجاه شيء ما، أو شخص ما. مثل وظيفتنا، أو هواية ما، أو شريك الحياة، أو صديق ما، أو حتى شعب ما. كمسيحيين كثيراً ما نجعل من كنائسنا وثنا لنا، أو تقليدنا، أو مذهبنا، أو ربما من واعظ ما. تخبرنا الوصية، بأن لا نرفّع من شأن شخص أو شيء ما، لمستوى الله. لا يجب أن نكرّم إى شخص أو شيء ما على تكريمنا لله.

ثانياً :- لا تسجد لتمثال:

هذه الوصية تتكلم عن السجود للتمثال، أو العبادة للصنم. العبادة تعنى، أن تنحنى قدامه، أو إعطاء الأهمية والاستحقاق. ما الشيء الذى ننسب له الأحقية فى حياتنا؟ تفهم

الأمر، فلم يكن هناك خطأ فى أن ننسب الاحترام لشىء أو لشخص ما. لقد أعطانا الله القيمة والأهلية بخلقه إيانا على صورته، ونفخ فى أنفنا نسمة حياة. لكن يجب أن ننتبه لنوع وكم التقدير الذى نقدمه للأشياء وللأشخاص. فهل نقدِّر وننسب قيمة وأهمية أكبر لوظيفتنا، عن ما نقدمه لله؟ إن كنا نفعل هكذا، فهذه وثنية. هل نحن نظهر أهمية أعظم للوضع الاجتماعى، أكثر من علاقتنا مع الله؟ لو هكذا الحال، فهذه وثنية أيضاً. هل نحن نعلن مقدارا أكبر من الإحترام لعملنا أو مركزنا عن ما نقدم لله؟ لو كان الأمر هكذا فهذه وثنية.

ثالثا :- لا تتعبد لتمثال:

الكلمة «تتعبد» هنا، تعنى أن تخدم أو تطيع، أو تقديم الولاء والإخلاص أو التكريس. فلمن تقدم ولاءك وإخلاصك؟ هل لذاتك، أم لله؟ هل لشريك حياتك؟ أو لفتى أو لفتاة أحلامك؟ لنكتشف الأمر، ربما يمكن أن نسأل أنفسنا، «لو الله طلب منى أن أتخلى عن وظيفتى لأذهب إلى بلد أخرى للتفرغ للخدمة، هل سأفعل هذا؟ هل يمكن أن أكرِّس مالى لله؟ هل يمكن أن أتخلى عن العلاوة أو الترقية، إخلاصاً وطاعةً منى لله وكلمته؟ هل يمكن لى أن اظهر ولائى لله متخلياً عن أسلوب حياتى الخاطئ؟ هل يمكن أن انهى علاقة غير مقدسه؟ فأبتعد عن فتى أو فتاة ما، إخلاصاً منى لله؟ هل يمكن لى القيام بأى عمل يكلفنى به الرب؟ يقول يوحنا فى (١يو ٥ : ٢١) «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الأَصْنَامِ.» يجب أن نتأكد أننا نخدم الله الحى وحده.

لاحظ ما يقوله سفر الخروج عن الله «انه إله غيّور» إذاً لماذا لا يجب أن نصنع صورة ما لله؟ هل تعتقد أن الله لا يشعر بالأمان؟ أو أنه يخاف لئلا يستبدله الناس بقطعة من الحجر المنحوت، أو الخشب؟ بكل تأكيد «كلا». إذاً لماذا الله إله غيّور؟ الله غيّور على وصيته لأجل خيرنا!

كما ذكرت من قبل، أن الله يعرف طبيعتنا، ويعرف أننا نحاول أن نقلل منه، حتى يصل إلى مستوانا. نحاول أن نضع إلهنا الحى فى حدود صندوقنا الضيق، ونعيد تشكيله حسب صورتنا، لنجعله يشابهنا. يعرف الله أننا نحاول فعل هذا الأمر، كما أنه يعرف كم الدمار الذى يلحق بنا، بسبب بنائنا صورة عن الله ناقصة وغير كاملة.

دعنى أوضح ما أقول. عندما نتخيل شخصا بصورة مختلفة عن ما هو عليه بالفعل. فهذا التخيل يتحكم فى تصرفاتنا ويمكن أن يعيق علاقاتنا معاً. فرضاً أن لى صديق أسمه مارك، وفى الحقيقة هو شخص رائع ولطيف، لكننى قلتُ لك أنه شخص معجب بنفسه ومغرور. فعندما تلتقى بمارك وعندك هذا الانطباع فى ذهنك، ربما تميل إلى فهم ما يقوله هذا الصديق بطريقة خاطئة، أو لأنك تخيلته شخصا مختلفاً عن ما هو عليه. فربما لا ترغب أصلاً فى أن تجلس بجانبه، لأنك لا تقبل أن تكون مع أناس مغرورين. أذاً لو فكرت فى شخص ما على إنه مغرور أو مكروه أو غاضب منك، فستحاول أن تتجنبه. حتى لو كانت الحقيقة أنك أنت الذى أسأت فهمه. وبنفس الطريقة تسير الأمور فى علاقتنا بالله.

فعندما يكون لدينا تخيل غير كامل أو صحيح عن الله، يجعلنا هذا أن نشك فيه وفى دوافعه. وهذا يؤثر على علاقتنا به. فنفهمه فهماً خاطئاً، ونكون غير متأكدين من أننا نود أن نتقرَّب منه. أو أن نثق فيه فى كل تفاصيل حياتنا.

فالأفكار الضعيفة عن الله، حتماً تقود إلى إيمان ضعيف فيه. وهذا الإيمان يقودنا إلى رؤية ضعيفة عنه أيضاً. وفى النهاية نجد أنفسنا وقد تعثرنا فى سيرنا مع الله. فإن التخيل الخاطئ عن الله، يقود إلى إيمان مشوّه. بدلاً من أن نستمتع بالحرية والسعادة التى لنا من خلال علاقتنا بالله، فنجد أنفسنا مخدوعين فى العبودية، نخدم صورة الله غير الحقيقية. الصورة التى خلقناها بأنفسنا عنه. وبذلك نكون قد ضللنا بعيداً عن علاقة الحياة المتغيرة التى لنا فى الله الحى الحقيقى.

الله إله غيور من أجل خيرنا. أنه لا يرغب فى أن يكون لدينا أى صورة له، حتى لا تؤثر هذه الصورة الخاطئة على فهم خاطئ أو تمثيل غير حقيقى عن شخصيته أو طبيعته. وهو لا يريد هذه الصورة، لأننا لا نستطيع أن نتحملها.

فالله يمنع العبادة لآلهة آخرى. كما أنه يمنعنا من محاولة خلق صورة أو تمثال لله الحقيقى، والتى تكون أقل بكثير من حقيقته. يقول الرب فى (مز٥٠:٢١) «ظَنَنْتَ أَنِّى مِثْلُكَ» فيُعلن الله أنه ليس إنساناً، فهو ليس كطبيعتنا. (أش٥٥:٨) تقول «لأَنَّ أَفْكَارِى لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِى يَقُولُ الرَّبُّ.» فلا نجرؤ أن نشوه قداسته، بمحاولتنا. مقدمين إياه بأساليبنا الواهنة والعاجزة.

كيف نستطيع أن نبدأ ولو بالتفكير، بأننا نقدر أن نصنع تمثالا يمثّل إلهنا؟ فهل نشكّله ببعُد واحد؟ أم ثنائى الأبعاد أم ثلاثى الأبعاد؟ هل نشبهه بالنور؟ نعم، فالكتاب المقدس يقول فى (١تى٦:١٦) «.. سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ.. ». كما نعلم أنه نور العالم (يو٨:١٢) «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ.» لكن ألم يكن هو أيضاً محبة؟ نعم فالله محبة (١يو٤:٨) «وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ.» أليس هو أيضاً الحياة والنور والحق؟ أليس هو الله العادل والمخوف والمُرهب؟ فأى صورة يمكن أن نرسم الله بها؟ وأى صورة يمكن لنا أن نشكّل ونمثل بها إلهنا؟ هل كالأسد؟ أم كالحمل؟ أم كالنسر؟ أم كالحمامة؟ لا نستطيع أن نفسر الله، أو نحده فى أى قالب أو صورة أو رمز من كل هذه.

النص الكتابى فى سفر الخروج، يُعلن لنا أن الله أعظم من أن يكون المُرهب فى قضاءه، ويشكل لا يمكن أن نفكر فيه، لأنه يفتقد الذنب فى الجيل الثالث والرابع (خر٢٠:٥). لكن فى نفس الوقت الله رحيم ورؤوف أكثر جداً مما نفتكر، فهو يُظهر محبة، ولطفا، ورحمة، ويصنع إحساناً لألوف (خر٢٠:٦). يقول الله، لا تحاولوا أن تحدوا منى بطريقة تفكيركم الضيقة، أو بتوقعاتكم الثقافية، أو من خلال أرائكم الشخصية، أو بمحدودية أفكاركم المذهبية. أنا أكبر من كل هذه. **لا يمكنك أن ترسمنى فى صورة متكاملة.**

الحدث الذى بدأ يظهر لنا فى سفر الخروج، يعطينا مفهوما أعمق للوصية الثانية. فبينما كان الله يعطى الناموس لموسى على جبل سيناء، (خر٣٢:١- ٥) كشف صورة الحياة السيئة التى كان فيها الشعب تحت الجبل. لقد قضى موسى فترة طويلة من الزمن، مما جعل شعب إسرائيل يظن أن شيئاً ما ردىء حدث له. فأسرعوا إلى هرون قائلين له *«قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا لأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ»*(خر ٣٢ : ١). *فكان رد فعل هرون، إنه طلب منهم أن يعطوه الذهب الذى لديهم، ثم أدخله هرون إلى النار وصنع لهم تمثالا فى صورة عجل.*

أنه لأمر غريب هنا فى (خر٣٢:٥)، عندما قال هرون للشعب «غَداً عِيدٌ لِلرَّبِّ.» لاحظ أن اسم الرب فى هذه الآية (فى اللغة العبرية والانجليزية) يكتب بأحرف كبيرة هكذا (LORD). يقول اللاهوتيون، أن هرون استخدم «اسم الرب القدوس» وهذه التسمية خاصة جداً لله، والذى كثيراً ما يشار عنه بكلمة «يهوه YHWH» ويرجع هذا الاسم الأصلى لله الفعلى. الفكرة هنا، أن هرون كان

يدعو هذا الاحتفال «عيد للرب.» بهذه الفكرة يبدو أن هرون لم يقصد أن يكسر الوصية الأولى، لأنه مازال متمسكا بالله الواحد. دعونا نسأل هرون سؤالا، «هرون هل أنت تخدم يهوه YHWH» الله الذى أخرجكم من مصر؟» أنا متأكد أن إجابته ستكون «بالطبع نعم». لكن هرون كان قد كسر الوصية الثانية. لأنه كان يحاول أن يصنع صورة لله الحى، حتى يستطيع الشعب أن يروا شيئاً يسير قدامهم. وبالتالى نجد هرون يصنع إلها صغيرا جداً، فيتمكن الشعب من الوصول إليه والسيطرة عليه. وليس كالله المرهب الذى تكلم من سيناء وأرعبهم. يا له من أمر مُحزن!

هل يمكن أن ترى هذا؟ فهرون كسر الوصية بصنعه الله فى صورة صغيرة جداً (عجل ذهبى.) ربما أراد أن يقدم صورة قوية لإله ما. لكن إلهنا أعظم وأقوى بكثير من هذا العجل الذهبى اللامع. الله الذى يزلزل الأرض والجبال ترتجف قدامه.

«يا هرون لا يمكن لك أن تصنع أى شىء يشبه شخصية إلهنا البديع والقوى. يا لها من خطية فادحة. فأنك رسمت الله الجليل فى صورة شىء صغير ومحدود وضعيف. فقد جسدت الخالق فى صورة مخلوق.»

إن أى تمثال أو صورة ما، هى ناقصة مقارنة بالله الواحد الحقيقى. أذا كانت هذه الصورة، صورة لأسد أو لعجل أو لنسر أو لأى شىء تصنعه. فلا يوجد شىء ما يمكن أن يُظهر مجد الله. لو لم تدرك ما أقول فيمكن لك أن تفهم هذه: نحن نخدم الله القدير. فهو أعظم من أى شىء يمكن أن تتخيله. فلا تحاول أن تحد منه. فالله لا يقبل أن يرسمه أحد بشكل أقل مما هو عليه. مرة ثانية أقول، الله لا يحتاج إلى إعلان طيب عنه أو لأنه لا يشعر بالأمان. لكن يجب أن نعرف مقدار العظمة الحقيقية التى لله الذى نخدمه. الرب عظيم. ويجب علينا أن نسبحه، ونكرمه، ونهابه بكل تعظيم. يجب أن يكون لدينا أفكار عظيمة عن الله، عندئذ يمكن أن نعمل له أعمالا عظيمة.

أعرف الله الحقيقى، ولا تصنع تمثالاً. ولا تكوِّن صورة ذهنية ضعيفة عن ما هو عليه. ولا تشكِّل إلها على شبهك. تذكر مرة ثانية النص الكتابى من (مزمور ٥٠ : ٢١) «ظَنَنْتَ أَنِّي مِثْلُكَ»، فهو ليس كذلك. لا يمكن أن تغلِّف الله وتضعه فى صندوق صغير. لاتستطيع أن تضع الله فى علبة ضيقة وصغيرة وتتخيل أنها تحتوى الله. ليس الله إنساناً مثلنا، لان أفكاره وطرقه أعلى من أفكارنا وطرقنا. فهو مختلف تماماً. وأعظم منا بكثير. فعُلبتك لا تحده. وأنه من الحماقة أن نجعل

منه شيئا ما، بينما الله ليس كذلك. يجب أن نتخلَّص من أصنامنا، ومن الصور والأفكار الخاطئة عن الله. ونتعلم ونعرف ونعبد الله الواحد الحق. الله المُعلن عنه فى الكتاب المقدس.

لكن كيف نعرف الله؟ فهو عظيم جداً. وكيف نتواصل مع الله المرهب؟ وكيف نفهم شخص الله وطبيعته، طالما هو أبعد من أن ندركه؟ دعنى أقدم لك المفتاح (كو٢:٩) «فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيّاً.» شكرا لله. فيمكن لنا أن نعرف الله العظيم هذا من خلال معرفتنا بابنه يسوع المسيح.

وفى (كو١:١٥) «اَلَّذِى هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ» هذا هو الله الذى يسكن بالبهاء والقوة. هذا هو الله العظيم الذى يمنعنا من أن نجعل منه اقل بكثير مما هو عليه. هذا هو الله الذى اختار أن يضع من نفسه، ظاهراً فى الجسد الضعيف، ليعلن عن نفسه لنا فى شخص ابنه يسوع المسيح. الله الذى جاء إلى هذه الأرض مولودا من عذراء، لكى يحررنا. وبذلك يمكن لنا أن نعرفه ونصير مرة ثانية فى شركة معه.

يا له من إله. يا له من حب. يا لها من نعمة. أذاً لا عجب فى أن نمتنع عن أن نرسمه فى صورة ما، وإن حاولنا فسوف نفشل.

أسمع، هذا هو الأساس لهذه الوصية الثانية فى ضوء التجسد. لا تصنع أو تعبد أو تخدم تمثالا صغيرا ومحدودا لا يمثل ولو جزءا من الله. وهذا الجزء لا يعلن لك عن الله. يقول الله، «إن كنت تريد أن ترانى وتعرفنى وتختبرنى وتلتقى بيَّ، فعليك أن تأتى إلى يسوع المسيح. تقابل مع يسوع، واقبل حب يسوع لك، واخدم يسوع وتمسك به. يقول لنا الكتاب فى (يو١٤:٩) «الذى رأى يسوع فقد رأى الأب» وفى (عب١:٣) «الَّذِى، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِى يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِى الأَعَالِى.»فلا تتعبد لتمثال ما، بل للإله الحقيقى يسوع المسيح.

نحن نحتاج أن نتحفظ لقلوبنا بينما نحاول أن نطيع الوصية الثانية. يجب أن نحفظ قلوبنا من أن نجعل صنما ما، يأخذ مكانة أسمى، أو نقدم قيمة عالية، أو نخدم شيئا أو شخصا ما مع الله.

يجب أن ننتبه لقوائم قلوبنا، حتى لا نقلل من إلهنا، ليصير مثلنا. وبالتالى نبدأ فى فهم خاطئ عنه ونشك فى دوافعه من جهة اهتمامه بنا. علينا أن نكون حريصين، حتى لا نفكر فى أن الله على شبهنا. ثم نفشل فى فهم عظمته وبهائه وتميزه. تذكر أن الرؤية القاصرة عنه تنتج أبناء قاصرين لله .

يجب أن نتأكد أن لدينا الرؤية الصحيحة عن الله. والفهم السليم عن من هو. يجب أن نعرف ابنه يسوع المسيح، الصورة المعبرة للأب. فدعنا نقبله، دعنا نعرفه ونلتقى به فى قوة قيامته.

«لا تصنع لك تمثالا» وذلك لأنه يجب عليك أن تعرف الله، الذى يفوق أى شىء يمكن أن تصنعه أو تتخيله، أو حتى تفهمه. وكيف يمكن لنا أن نعرفه؟ نستطيع أن نعرفه من خلال معرفتنا ليسوع المسيح ابنه «لا تصنع صورة ما بل اعرف الله الحى.»

هل كسرت هذه الوصية؟ هل صنعت إلهاً لك من شئ أو شخص ما؟ هل صغَّرت إلهك الحقيقى؟ هل أعدت تشكيل الله، حتى يتناسب مع احتياجاتك؟ هل جعلت الله يشبهك أنت؟ توجد أخبار سارة. اليوم يمكنك أن تتوب وأن تبدأ علاقة جديدة مع الله العظيم، الذى اظهر نفسه لك اليوم كالمخلِّص ويمكن أن تحصل على هذه العلاقة الجديدة مع الله، فهو يشتاق أن يعرفك ويحب أن يملأ قلبك، الاختيار متروك لك أنت. فلماذا لا ترجع إليه من كل قلبك؟. تب واطلبه ليكون مخلصا لك وربا على حياتك. حينئذ ستعرف الله الجليل حقاً كما هو.



لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً!

«لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً.»
(خروج ٢٠ : ٧)

لو سألت معظم الناس عن معنى هذه الوصية «لا تنطق باسم الرب باطلاً.» سوف يجيبونك قائلين، أن هذه ترجع إلى «القَسم (الحلفان) أو السب» فلا يحق لك أن تستخدم اسم الله ككلمة تحلف بها. ولا يوجد من يعترض على هذا. فأن كثيرين من الناس للأسف لا ينطقون باسم الله إلا فى وقت السب فقط. ولكن يوجد معنى أعظم للوصية الثالثة، يجب أن يعتنقه كل منا. ولاسيما أولئك الذين دعُى اسم الله عليهم، لذلك فعندما ندرس هذه الوصية، نحتاج أن نفهم شيئين عن اسم الرب.

أولاً:- يجب أن نفهم أن الله فى الكتاب المقدس يشار إليه بعدة كلمات عبرية، وهى مترجمة من الكلمة العبرية «الوهيم» «Elohim». ونشير إليه أيضا كالرب، بكلمة أخرى مترجمة من العبرية وهى «ادوناى» «Adonai». فأعلن الله نفسه لإبرام قائلاً «إيل شداى، El-Shaddai» وتعنى الله القدير. وأيضا نجد كلمة «Jehovah» أى يهوه. واسماء كثيرة أخرى مركبة كل منها يعلن شيئاً ما عن طبيعة الله وشخصيته وتعاملاته الأمينة معنا.

ومن هذه الأسماء المركبة: نجد «Jehovah Shalom» أى يهوه سلام. «Jehovah Rophe» أى يهوه يشفى. «Jehovah Jireh» وسوف ترى معونة يهوه.

هذه الأسماء المركبة تُظهر شخصية الله، وطبيعته فى بعض الجوانب المختلفة. ففى (خر ٣: ١٣-١٥) عندما دعا الله موسى ليرجع الى مصر ليقود شعب إسرائيل، سأله موسى قائلا، «ماذا أقول لفرعون، حين يسألنى عن اسمك؟» أو بكلمات أخرى كأن موسى يسأل «من هذا الذى يدعوننى؟» فأعلن الله لموسى عن اسمه قائلاً «أنا أهيه الذى أهيه». مرة أخرى نجد اسم الله القدوس. الـ «Tetragrammaton» الاسم الذى نكتبه هكذا «YHWH» أى يهوه. وهو الاسم الشخصى الذى أختاره الله وأستخدمه فى علاقته بالشعب الذى سيدخل معه فى عهد.

انه عندما أعلن الله هذا الاسم الخاص به لموسى وللعبرانيين، تمسكوا بهذا الاسم بكل احترام وتقدير ولم يسمحوا لأنفسهم أن ينطقوا بهذا الاسم أو يكتبونه. لأنه أسم مقدَّس. وقد عرفنا أنه كان يجب على كتبة الأسفار المقدسة، قبل كتابة اسم الله أن يتوقفوا عن الكتابة ليتطهروا أولاً، قبل كتابة اسم الله القدوس. فكانوا فى حذر شديدٌ لئلا يدنسوا اسم الله القدوس.

يا له من اختلاف كبير فى طريقة استخدامنا اليوم لاسم الله. كان العبرانيون يرفضون النطق باسم الله بدون احترام، بينما نحن اليوم غالباً ما ننطق باسمه بدون أى اكتراث أو حتى تفكير.

ثانياً:- يجب ملاحظة، أن يسوع نفسه شدد على احترام اسم الله. فقدم مفهوم الله كأب لنا، كما علَّمنا أن نحترم ونقدِّر اسم الله. بقوله فى (متى ٦:٩) «أبانا الذى فى السموات ليتقدس أسمك.» علَّمنا يسوع أن نُقدِّس اسم الرب. كلمة «ليتقدس» تعنى، «ليكون أسمك قدوسًا ومكرسا، ومُسبّحا، ومعبودا.» لذا يجب علينا أن نكرِّس اسمه، لنسبحه ونعبده لكونه الله. لا يمكن أن نقدس هذا الاسم، وفى نفس الوقت نستخدمه ككلمة نحلف بها. يجب أن نفهم من هو الله، فالله واسمه متحدين دائماً وللأبد. اسم الله لم يكن فقط كلمة. فاسمه وطبيعته مرتبطان معاً.

عندما صرخ الله باسمه هذا لموسى، كشف لنا عن طبيعته ومجده بإعلانه عن اسمه. إقرأ (خر ٣٣:١٩) يقول الرب «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ.» وفى الإصحاح التالى، يعلن الله اسمه لموسى، وهكذا يُظهر مجده وطبيعته .هذا الإعلان عن اسمه هو إعلان عن شخصيته وطبيعته أيضاً. (خر ٣٤:٦-٨) «فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ. وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ».

يصرح الرب باسمه قائلاً «هذا أسمى وهذا مجدى وهذا إعلان عن طبيعتى» فلا يمكن لك أن تفصل اسم الله عن طبيعته. فعندما نسبِّح ونعبد اسم الله، فنحن نسبِّح ونعبد الله بذاته وشخصيته وطبيعته. عندما نتكلم عن الله، فأننا نتكلم عن اسمه أيضاً، وهذا الامر فى غاية الجدية. فكر فيما يقوله العهد القديم فى (تث ١٨:٢٠) «وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَماً لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.»

من كل ما سبق، ندرك أن اسم الله معروف بالقوة والرهبة، وبسلطانه وقضائه وأيضا بعدله. فعندما يُذكر اسم الله، يحدث تأثير. أو بمعنى تأكيد. فاسم الله يعنى بركة أو لعنة. فعند ذِكر هذا الاسم، يعنى «Look out!» أى «أحذر» لأن شيئاً ما سيحدث. وبالتالى، لم يكن من السهل ذِكر اسم الله باستهتار أو استخفاف، لأن اسمه قوى جداً. وكأنك تتعامل مع ديناميت أو مع غاز النيتروجين اللذان لا يجب إساءة استعمالهما. لقد تعلم شعب إسرائيل أن لا يتلاعب باسم الله وبطبيعته. فاسمه قدوس ومُكرَّم ومعبود.

فى ضوء كل هذا - نجد إعلان اسم الله وطبيعته - بلا شك يجب أن يؤخذ بكل جدية. ولا يحق لنا أن نلقى باسمه باستخفاف. أو الاستهانة باسم الرب. لهذا يقول النص الكتابى «لا يبرئ من أذنب وكسر هذه الوصية» فكسر هذه الوصية يعنى إساءة التعامل، أو إساءة إعلان، أو سوء الاستخدام، لاسم وطبيعة الله نفسه. فسوف يحاسبك الله على كيفية استخدامك لاسمه.

بكل ما فهمناه، دعنا ننظر الأن إلى بعض الأساليب التى ربما نستخدمها، والتى تجعلنا مذنبين باستخدامنا لاسم الرب باطلاً، أو لسوء استخدامنا لاسم الرب.

فواحدة من ابرز الأساليب لسوء استخدام اسم الرب، والتى يفكر بها معظم الناس، عندما نتأمل فى هذه الوصية، وهى تدنيس أسم الله. هو «الحلفان أو القَسَم واللعن» مستخدمين اسم الله. وهذا هو التجديف والاستخدام الباطل. ومن الواضح أننا لا يجب أن نُدنِّس اسمه القدوس، بالقسم أو السب به. نحن نشير لكل، أو لأى استخدام خاطئ لأى من أسماء الرب. كلمة «profane» أى تدنيس. تأتى من أصل لاتينى «pro-fanum» فإن «pro» تعنى قدام، وكلمة«fanum» تعنى الهيكل. فيكون المعنى الحرفى للكلمة «من قدام الهيكل» كأن شىء ما نجس مُلقى خارج الهيكل. بمعنى آخر، كأن كلمة مخزية أو عمل مهين، شخص١ ما عمله قدام الأشياء المقدسة. إذاً تدنيس اسم الله هو تعاملك مع الاسم باستهتار، وبعدم احترام، أو استخدامه بطريقة خاطئة فلا تقدسه، أو بانتهاكك لقدسية الاسم. فاستخدامك لاسم الله ككلمة تحلف بها، هو تدنيس لاسمه القدوس.

ربما تسأل، هل الوصية الثالثة لها مثل هذة الاهمية القصوى؟ تأمل فى القصة التى وردت فى سفر اللاويين (لا ٢٤:١٠-١٦). «وَخَرَجَ ابْنُ امْرَأَةٍ إِسْرَائِيلِيَّةٍ وَهُوَ ابْنُ رَجُلٍ مِصْرِيٍّ فِى وَسَطِ بَنِى إِسْرَائِيلَ. وَتَخَاصَمَ فِى الْمَحَلَّةِ ابْنُ الإِسْرَائِيلِيَّةِ وَرَجُلٌ إِسْرَائِيلِيٌّ. فَجَدَّفَ ابْنُ الاسرائيلةِ عَلَى

الاسْمَ وَسَبَّ. فَأَتُوا بِهِ إِلَى مُوسَى. وَكَانَ اسْمُ أُمِّهِ شَلُومِيَةَ بِنْتَ دِبْرِي مِنْ سِبْطِ دَانٍ. فَوَضَعُوهُ فِي الْمَحْرَسِ لِيُعْلَنَ لَهُمْ عَنْ فَمِ الرَّبِّ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «أَخْرِجِ الَّذِي سَبَّ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ فَيَضَعَ جَمِيعُ السَّامِعِينَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رَأْسِهِ وَيَرْجُمَهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ. وَقُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: كُلُّ مَنْ سَبَّ إِلَهَهُ يَحْمِلُ خَطِيَّتَهُ. وَمَنْ جَدَّفَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ رَجْماً. الْغَرِيبُ كَالْوَطَنِيِّ عِنْدَمَا يُجَدِّفُ عَلَى الاسْمِ يُقْتَلُ».

من الواضح هنا أن هذا الشاب أساء استخدام اسم الله، لانه سب. أساء استخدام اسم عهد الرب. ونتيجة لهذا الفعل نال هذا الشاب عقوبة الموت. فقام شعب إسرائيل برجمه. هل حقا سوء استخدام اسم الله باطلاً، أمر خطير بهذا الشكل؟ من الواضح جداً انه فى غاية الخطورة والجدية بالنسبة لله.

لاحظ أن كل من سمع عن هذا الشاب الذى جدَّف وأساء استخدام اسم الله، كان يجب أن يضع يديه أولاً على رأس هذا الشاب. ربما كان هذا إما شهادة ضد هذا الشاب، أو ليتخلصوا من أى ذنب قد يكون وقع عليهم بسماعهم هذا الشاب وهو يسب ويجدف على اسم الله القدوس. هذا العمل فى غاية الجدية. فهم لا يريدون أن يكونوا حتى فى المكان الذى يستخدم فيه إنسان ما اسم الرب بأسلوب خاطئ.

وماذا عن البرامج التليفزيونية، والأفلام، والمطبوعات، وكل وسائل الإعلام، التى تدنس اسم الله؟ الكثير يستخدم أسم الله باطلاً. لا يمكن أن تشاهد برنامجاً تليفزيونياً، دون أن تسمع ذِكر لاسم الله بأسلوب عامى ومُدنِّس. حتى أصبحنا غير حسَّاسين لهذا الأمر. لكن مثل هذه النجاسة لا يجب أن تكون بين المؤمنين. الشعب الذى يعرف اسم الله – الذى يعرفه! فنحن نعرف محبته، ورحمته، وقدرته، وعدله. والآن قد علمنا وأدركنا الأمر. فنحن الذين دعى اسمه علينا. ونعرف أن اسمه، وطبيعته وشخصيته متصلة معاً. نحن نعرف كم هو مقدس، وكريم، وجليل اسم الرب، فأننا نحمل اسمه. نحن نؤذى أنفسنا، عندما ندنِّس، أو نهين اسمه. ففى الحقيقة نحن نستخف وندنِّس أنفسنا. فلا يجب أن ننطق باسم الرب باطلا، أو نتساهل مع أى تعليم غير هذا، قد يأتينا من مصادر أخرى.

لا يجب أن نسبب أى لوم أو توبيخ على اسمه المبارك. لماذا وضع الله هذه الوصية؟ لنفس السبب، حتى لا نصنع له تمثالا منحوتاً. فالله غيور من جهة صيته. فنحن نمثله قدام الناس بصورة غير لائقة عندما ندنّس اسمه القدوس، وعندما نسيء استخدام اسمه. حينئذ نحن نقلل منه بجعل أسمه للسخرية والاحتقار. وهكذا نعرّض اسم الله للإهانة والتهكم باستخدامنا له. فلو استخدمت اسم الله استخداما خاطئا، أو دنست اسمه، فأنك تستحق عقوبة الموت كما هو مكتوب فى سفر اللاويين، لأنك قللت من شأن اسم الله عن ما يجب ان يكون عليه. وقد صغرت منه. وجعلت من اسمه القدوس القوى العظيم ومن طبيعته الجليلة شيئا عاديا وبسيطاً وبالتالى أصبح اسمه لا قيمة له، أو احترام. لذلك لا يجب أن ننطق باسم الله باطلا. وفى نفس الموضوع، يقول بولس «وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ الَّتِى لاَ تَلِيقُ» (اف ٥:٤).

نحتاج أن نتيقظ للغتنا. نحتاج أن نرى ثمر الروح القدس فى حياتنا. وضمن هذا الثمر نجد «تعفف» أى ضبط النفس، وانضباط فى لغتنا وفى كلماتنا واختيار ألفاظنا.

نحتاج أن نتوقف ونفكر فى المعانى الروحية ومدى بشاعة الحلفان والاستخدام الباطل لاسم الله. تدنيس اسم الله، واستخدامه باستخفاف أو باستهتار أو بسلوك غير مناسب، كل هذا يقلل من مجد، وطبيعة الله. فى (خر ٢٠:٧) «الرب لا يبرئ». لماذا؟ لأنه لو لم نتعامل ونمتحن هذا الأمر سوف يبنى مانعاً حصيناً فى حياتنا، مما يسبب مشاكل تقود إلى عدم التعفف، وضبط النفس. ثم يصبح مبدأ لتدنيس المقدسات. أى ستفقد الأشياء المقدسة الخاصة بالله قيمتها، والتى تعتبر أشياء مقدسة أمام الرب. وهذا الأمر سيهين الله، الذى يجب أن تحبه وتعبده وتخدمه. وسوف تؤثر على شركتك بالله وبشعبه. وعلى الرب نفسه.

إن كنت تصارع مع هذا التدنيس، تكلم مع الرب وأخبره بأنك تحتاج أن تتحرر منه. قل له «يارب، امنحنى النعمة التى احتاج إليها لكى أتغلّب على هذه الخطية.» ثم أبدأ بممارسة الانضباط، الذى تحتاج إليه لتمتنع عن تدنيس اسم الله ولاستخدامك لاسمه باطلا. أقض وقتا فى العبادة والصلاة والتسبيح له، قال يعقوب «اللسان الذى، بِهِ نُبَارِكُ اللَّهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللَّهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا»(يع ٣ :٩-١٠).

وتحدث هذه الوصية كل واحد منا أن يطهر أقوالة ومحادثاته وكلماته العامة من أى كلمة. أسال الله دائماً، ما رأيه عن هذه. صلى إلى الله مع كاتب المزمور «لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي»(مزمور ١٩:١٤).

هذه الوصية لم تخبرنا فقط، بأنه لا يجب أن ندنِّس اسم الله بالقسم أو السب. بل أيضاً تأمرنا بأن لا نقدم وعوداً زائفة ثم نحنث، فنكسر كلمتنا. انظر ما قاله يسوع فى (متى ٥ :٣٣-٣٧) «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ:لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ الله، وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ»

المشكلة التى كان يتحدث عنها يسوع هنا، تنشأ من حقيقة أنه «أصبح الناس غير موثوق فيهم وفقدت كلمتهم مصداقيتها». ولكى يحاول احدهم ان يُقنع الآخر، أصبح عليه أن يُقسم بالله أو بالسماء، لتكون شهادته حق. فتكون كلماتهم هكذا «اقسم بالسماء» أو «اُقسم بالمقدسات» «اُقسم بالله». اعتقاداً منهم بأنه بهذه الكلمات يعتبرهم الناس صادقين. إى بمعنى، انه إن لم تقسم بالله، اعتبرك الناس كاذباً ولا يوثق فى كلامك. قال يسوع لا تحلفوا بالأشياء. فهو يقول لا يجب أن تكونوا ملتزمين بقسم ليثق الناس فى كلامكم. فيجب كمؤمنين أن نتكلّم دائما بالحق. لتكن كلمة «نعم» تعنى نعم و كلمة «لا» تعنى لا. لتعلن للغير أنك مسيحى، وتحمل اسم وطبيعة المسيح. فعندما تعطى وعدا ولا تحترم كلمتك كمسيحى، فأنت لم تكن فقط كاسراً للوعد، بل أيضا مُدنِّساً لاسم إلهك «وناطقا باسمه باطلا». كما انك أسأت تمثيله. لذا فأنت مذنب فى أمر الشهادة الزور- حيث قدمت عبارة كاذبة وألحقت ذلك باسم الله.

فأنت تقول (أنا مسيحى ويمكن أن تثق فيّ لأننى احمل اسم المسيح)، وليس كما يفعل بعض رجال الإعمال المسيحيين، بوضعهم علامة السمكة او الصليب على (كروت الدعاية) ليعرف الناس أنهم مسيحيون. إذا اخترت أن تفعل هذه، فتأكد انك أمينٌ واحترم كلمتك. وإذا كنت مسيحيا ولا تلتزم بكلمتك مع الناس، فأنت كاسر للوصية الثالثة. وقد أسأت استخدام اسمه. لو كنت تقول للناس انك مؤمن وتحمل اسم المسيح، فيجب عليك ان تعيش كابن لله، الذى يحمل اسمه. لأنه قال «بأنه لا يبرئ» أى، سوف نعطى حساباً عن كيفية استخدامنا لاسمه، إذاً يجب أن نحسب الأمر.

أتذكر منذ عدة سنين مضت، سمعت قصة حدثت بين الاسكندر الأكبر وأحد جنوده. فقد قدموا له هذا الجندى لمحاكمة عسكرية. بعد أن استمع الإمبراطور لكل التهم المقدمة ضد هذا الجندى. سأله الإمبراطور عن اسمه.

الجندي؛ اسمى اسكندر.

سأله الإمبراطور نفس السؤال مرة أخرى؛ ما اسمك؟

فأجاب الجندي؛ اسمى اسكندر.

فعاد الإمبراطور للمرة الثالثة وبصوت عالى وسأله؛ ما هو اسمك؟

أجاب الجندي؛ اسمى اسكندر.

نظر الاسكندر الأكبر إلى الجندى وقال له: «انت مذنب وقد حكم عليك وانت متلبس بالجريمة وعليك ان تدفع ثمن جريمتك الان.» والآن يجب عليك إما أن تغيّر اسمك أو تغير أساليبك. لأنه لا يمكن أن شخصاً ما يحمل اسم اسكندر، يحمل اسمى ويفعل ما قد فعلت أنت.

فإن كنا نحمل اسم الله، يجب أن نتأكد من أننا نتشبه به فى كل طرقنا، وفى كلامنا وشخصياتنا، مثل هذا الجندى الذى التقى به الاسكندر الأكبر. فعلينا إما أن نغير أسماءنا أو نغير سلوكنا.

هذه الوصية تذهب بنا إلى ما هو أعمق من التدنيس والشهادة الزور فقط. فهى تقودنا إلى موضوع النقاوة. فقد قيل لنا بأن لا ننطق باسم الرب باطلا. أن كلمة «باطلاً» تعنى «استهتار أو تهور» هذه الكلمات تنطبق أيضاً على موضوع كلمة «profanity» أى التجديف ولكنها تحمل أيضا معنى «الفراغ والزيف أو الشىء غير الواقعى أو غير الحقيقى»، بهذا المفهوم تحضنا الوصية بأنه لا يجب أن نُقحم اسم الله فى أى شىء غير حقيقى أو واقعى. فى الحقيقة لا يجب ان نُدخِل اسم الله فى اى شىء يتعارض مع طبيعة الله. يجب ان تتسم حياتنا بالنقاوة، والصدق وهكذا اختباراتنا أيضاً. لأنه وضع اسمه علينا، واسمه قدوس وطاهر.

اسمح لى أن أقولها بوضوح: أن ربط اسم الله بأشياء تتعارض مع طبيعته، يعتبر استخداما باطلا لاسم الرب. إذاً، الموضوع ليس فقط عن كيف نقول اسم الله، بل هو كيف نحيا بمقتضى اسمه - وكيف نقدم اسمه. فخداع الناس باسم الله، وتحت ستار الدين إنما يحسب «استخدام

لاسم الرب باطلاً.» أن استخدام الناس، باسم الصلاة، وباسم الرب يعتبر استخدام باطل. فمثلاً تقول: «أخبرنى الله أن أقول لك، يجب عليك أن تعطينى الف جنية أو ربما تقول لشخص ما «إن كنت لا تتفق معى وتصارعنى فى هذا الأمر، فالله سيدينك وسيعاقبك.» «هذا يعتبر استخدام لاسم الله باطلا.» إدعاؤك بأنك تتكلم من اجل الله وأنت لك أهدافك وخططك الشخصية، فهذا يُحسب «استخدام باطل لاسم الرب.»

أن تعظ باسم الله وأنت ممتلئ بالكبرياء أو الغرور، وبالعجرفة، فأنت مذنب وكاسر للوصية الثالثة. كثير من الأشياء، قالها كثير من الوعاظ باسم الله، كانت كسراً للوصية. وكلها كلمات تعدى لطبيعة الله، لأنهم استخدموا اسمه باطلاً.

هل تتذكر ما قاله يسوع عن الأنبياء الكذبة وعن ثمرهم، فى (متى»١٦:٧، ٢١-٢٣) «مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ... لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِى يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِى الَّذِى فِى السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِى فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّى لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّى يَا فَاعِلِى الإِثْمِ.» «باسمك فعلنا هذه كلها».. باسمك، لكنهم لم يفعلوا بطبيعة الله. لم يعملوا بحب ليظهروا ثمر الروح. أن تأتى باسمه ولكن غير حامل لطبيعته، يعتبر هذا «استخدام باطل لاسم الرب» واستخدامك هذا يحسب تجديف ولا مبالاة.»

فى سفر أعمال الرسل (١٩: ١٣-١٧). نجد مثالاً آخر، عن شخص كان يستخدم اسم الله فقط، دون إظهار طبيعته. هؤلاء هم أبناء سكاوا السبعة، رئيس الكهنة. عندما حاولوا إخراج الأرواح النجسة من الشعب باسم يسوع. لم يعرفوا يسوع، لكنهم كانوا يعرفون فقط عن قوة اسم المسيح. لذلك أساءوا استخدام اسم الرب، ولأنهم لم يذهبوا حاملين طبيعة يسوع، كانت النتيجة لهذا، أنهم وجدوا أنفسهم هاربين عراة ومجرّحين.

اشعر أحيانا بقلق تجاه المؤمنين الذين يستخفون باستخدام اسم الرب. حتى أصبح اسم يسوع كأنه مجرد اسم بديل يوضع على لوحات الرخصة الخاصة. وكأن (رحمة الله) ما هى إلا إستيكر، يلصق على مؤخرة السيارة. نحن نضع اسم الله على أشياء كثيرة تجعلنى استعجب. قال ديفيد سيماندر «لا تحاول أن تضع اسم الله كعلامة على أشياء كثيرة فى حياتك لا تستحق ان يُطلق عليها اسم الله.»

دعنا نحافظ على قلوبنا طاهرة، ولغتنا نقية، ودعنا أن لا نلحق باسم الرب أى شىء غير طاهر.

يكون استخدام اسم الرب باطلاً، عندما نُسىء استخدام السلطة. بالنسبة للعبرانيين، اسم الله يمثل القوة. وبقوة اسم الله هذه، انشق البحر الأحمر، وبه أُغلق مرة أخرى على جيش المصريين. وبقوة اسمه خرج الماء من الصخر فى البرية. وبقوة اسمه انشق نهر الأردن. وبه سقطت أسوار أريحا. فبالنسبة للإسرائيليين، هناك تداخل قوى بين اسم الله وقوته ومجده وطبيعته.

لذا يمكن لنا صياغة هذه الوصية بهذه الطريقة، «لا تستخدم اسم الله، و قدرته، فى الشر والتجديف، كذلك لا تستخدم اسم الله بالأساليب غير الصادقة».

إذا كيف يمكن لنا ان نستخدم اسم الله؟ وبأى أسلوب؟ وما هو الأسلوب الذى كان الله يستخدم به قوته؟ لقد استخدم الله قوته بطريقة فدائية! فاستخدم قوته ليفدى، ويشفى، ويخلّص. «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» (يو١ :١٢).

وإليك مثال لاستخدام يسوع المسيح للقوة والسلطان، فنجد فى (يو ١٣: ٣-٥) «يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ ألآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي. قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا. ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِى مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِى كَانَ مُتَّزِراً بِهَا.»

إذاً كيف استخدم يسوع قوته وسلطانه؟ استخدمهما كخادم. فغسل يسوع أرجل تلاميذه.اذاً فأى استخدام للقوة مبنى على غير طبيعة يسوع، فهو استخدام خاطئ للسلطة. كما أن استخدام قوة اسمه، بأسلوب غير مؤسس على طبيعة الرب، يعتبر تدنيس لاسمه.

كان لديَّ أناس، يقولون أو يتصرفون باسمى الشخصى - وعندما سمعت عن هذه الأمور، شعرت بالاستياء. لأنهم استخدموا سلطان اسمى، بأسلوب لا يتفق مع طبيعتى. «فقط أنتظر حتى ما يسمع الراعى عن الموضوع. قد يكون أفضل لك أن تترك الكنيسة، لأنه لن يسمح لك بالبقاء بالكنيسة بعد أن يسمع ما قد فعلت.» هذه لم تكن طبيعتى. لقد دنسوا اسمى. وقد أساءوا تمثيلى، والتصرف الذى كان من الممكن أن أتخذه.

على مر السنين، اقترفت الكنيسة هذا الذنب بعينه. فربما قُلنا للناس بأننا نتكلم نيابة عن المسيح. بينما الحقيقة كانت، أننا كنا نتكلم فقط من اجل مصالحنا الشخصية. فجرحنا كثيرين

وطردناهم. للأسف فعلنا كل هذه الأفعال باسم الله. يا رب ساعدنا، فإننا كسرنا الوصية الثالثة. فقد دنسنا اسمك. سأكون جرئ فأقول، لقد أصبحت الكنيسة مذنبة باستخدامها لاسم الرب باطلا. عندما نصرِّح بتقاليدنا، ونضع القوائم والقوانين المثالية الخاصة بنا. كما تجاسرنا بوضع اسم الله عليها. انظر ما قاله يسوع عن هذه الأمور «...هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ...» (مر ٧: ٦- ٨).

يجب أن ننتبه من جهة ما ننادى به ونعلمه، بحيث يكون كتابياً ومتفقاً مع كلمة الله. لا أريد أن أقول «هكذا قال الرب» بينما فى الواقع «هكذا قال فلان.» سأكون مذنبا إن تعديت الوصية الثالثة

يمكن أن نسىء استخدام هذا السلطان، واسم الرب. لكن يوجد أيضاً جانب إيجابى لوصية «لا تنطق باسم الرب باطلاً». فالجانب الإيجابى هو «أن تذكر اسم الرب بصدق وإخلاص». يمكن أن تسعد باسم الرب. كما فى (ام ١٨:١٠) «اِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ.» يمكن لنا أن نلجأ إليه فنختبر قوة فى اسمه - قوة تخلِّص، وتحرر، وتشفى أيضا. يمكن لك ان تتمتع بهذا الاسم القوى، اسم الرب.

تعلمنا أن ندعو باسمه، وكل من يدعوا باسمه يخلص. تعلمنا أن نؤمن باسمه وهو يعطينا السلطان أن نصير أولاد الله. كما تعلمنا أن نثق فى اسمه. ونلجأ إلى اسمه. ونصلى باسمه. ونُعمِّد باسمه. ونذهب باسمه. ونشفى المرض باسمه. فنحن مدعوون باسمه.

فكر للحظة، سائلا نفسك هذه الأسئلة، هل نطقت ولو مرة باسم الرب باطلا؟ هل دنَّست -اسمه بحديثى؟ بتصرفاتى؟ أو بكلماتى؟ هل أسأت تعامل الناس أو استخدمتهم تحت اسم الرب؟

عند نهاية اليوم، هل يمكن أن يضع الله إمضاءه بالموافقة على كل افكارك وكلماتك وأحاديثك مع الناس؟ هل يرضى الله على أفعالك وردود أفعالك وتصرفاتك؟ هل يمكن أن يضع الرب اسمه على سلوكياتك؟ - وأسلوب استخدامك لجسدك ولعقلك؟ وأسلوبك فى صرفك لمالك؟ وبكلمات أخرى، هل يمكن لله أن يضع اسمه القدوس على كلامك وسيرك؟ هل يمكن لله أن يضع اسمه على حياتك؟ هل حياتك تكرم اسمه القدوس؟ لا تسىء استخدام اسم الرب إلهك، بل أكرم وأعبد اسمه العظيم.



أذكر يوم السبت لتقدسه!

«أُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ»
(خروج ٢٠ : ٨)

ضمن كل هذه الوصايا، نجد الوصية الرابعة، هى التى تجعلنا نحك فى رؤوسنا متسائلين. تُرى ما هدف الله من هذه الوصية؟ فنحن نفهم وصية لا يقتل بعضكم البعض. أو لا تكذب. أو لا تسرق. أو لا تتعبد للوثن. ولكن ما الفكرة الرئيسية وراء وصية «أذكر يوم السبت؟» لماذا يريد الله أن يحد من أعمالنا يوما فى الأسبوع؟ لماذا يهتم الله بأن نأخذ يوما أجازة؟ ما هدف هذه الوصية بالنسبة لله أو بالنسبة لنا؟

فى أيام خدمة يسوع، كان معلموا الناموس قد وصلوا لحوالى ١٥٢١ شىء لا يجب القيام بها فى يوم السبت. بما فى ذلك، إنقاذ إنسان يغرق أو إشعال نار. فهل كل هذه الأشياء كانت فى فكر الله؟ نخصص يوم كى لا نفعل فيه أى شىء، محاولة منا أن نطيع ١٥٢١ قانون؟ ولو كان الأمر هكذا، إذاً فلماذا كل هذا؟

أنظر لما يقوله الكتاب المقدس بخصوص السبت. فى الواقع، يحتوى سفر الخروج على تفاصيل أكثر. «أُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّام تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِى دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. لأَنْ فِى سِتَّةِ أَيَّام صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِى الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ» (خر ٢٠ : ٨ -١١).

وهناك تعاليم أضافية بخصوص يوم السبت، والعقاب المُستحق على كل من يتعدى هذه الوصية. نجد ذلك فى (خر ٣١ : ١٣-١٧) «وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِى إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: سُبُوتِى تَحْفَظُونَهَا، لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ فِى أَجْيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّى أَنَا الرَّبُّ الَّذِى يُقَدِّسُكُمْ، فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ. مَنْ دَنَّسَهُ يُقْتَلُ قَتْلاً. إِنَّ كُلَّ مَنْ صَنَعَ فِيهِ عَمَلاً تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا. سِتَّةَ أَيَّام

يُصْنَعُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلاً فِى يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلاً. فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّبْتَ لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِى أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. هُوَ بَيْنِى وَبَيْنَ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ .....»

لقد قدم يسوع مفهوماً إضافياً لهدف ومعنى السبت. ففى (مر ٢: ٢٣- ٢٨) «وَاجْتَازَ فِى السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ فَابْتَدَأَ تَلاَمِيذُهُ يَقْطِفُونَ السَّنَابِلَ وَهُمْ سَائِرُونَ. فَقَالَ لَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: أنْظُرْ. لِمَاذَا يَفْعَلُونَ فِى السَّبْتِ مَا لاَ يَحِلُّ؟». فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ. كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللَّهِ فِي أَيَّامِ أَبِيَاثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِى لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ وَأَعْطَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَيْضاً؟». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ. إِذاً ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً.»

علَّم يسوع فى هذا النص، «بأن السبت قد خُلق من أجل الإنسان، وليس الإنسان من أجل السبت» أذاً نحن لم نُجعل من أجل خدمة ١٥٢١ قانون، قد وضعها اليهود بخصوص السبت. بل أن السبت جُعل لأجلنا. وهنا السؤال: إن كان السبت جُعل لأجلنا، إذاً كيف يمكن للسبت أن يخدمنا؟

ربما الأسلوب الأساسى الذى يخدمنا به يوم السبت، هو أن يكون يوماً للراحة. إن كلمة «سبت» تعنى «إيقاف أو أن يمتنع عن، أو يسترح.» تبدو هذه الوصية كأنها وصية لعمال بمصنع. فتقول «إن لم تخدم هذا الجسد والعقل، بإعطائك له يوم راحة كل سبعة أيام، فإن هذا يُبطل جسدك. مما يتسبب هذا فى تدمير حقيقى ودائم لك.»

لاحظ الأمر الإلهى لشعبه فى (خر ٢٠: ٩) «سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ.» لقد صممنا الله لنعمل. هذا الأمر تم تأسيسه فى جنة عدن. فإن مفاهيم المسئولية الشخصية، أو العمل، والعناية بالجنة، أى «الوكالة تجاه الموارد»، وتسمية الحيوانات «إنما هى تعبير على روح الابتكار لدينا»، وهذا مهم بالنسبة للبشرية. لقد خلقنا الله لوضع أهداف ولإنجازها. ولمواجهة التحديات، والتغلب عليها.

نحن مدعوون للعمل، وللجهاد، وللتعامل مع الألم، والبحث عن الشفاء. هذا جزء من الحياة. لقد صرَّح الله لنا من البداية، بأنه يجب أن يكون هناك وقت للزرع ووقت لحصاد ما قد زُرع. فيجب

أن يكون هناك توازن فى حياتنا. فعلينا أن نعمل كما عمل الله، ونستريح كما استراح الله. هذا جزء من التوازن. كتب Richard Exley فى كتاب بعنوان «إيقاع الحياة» قائلاً، اعمل، استرح، أعبد، ثم أمرح.»

معظم الناس ترى يوم السبت، كأنه يوم غير أساسى فى الحياة. أو انه ضياع للوقت الثمين. «كيف استرح بينما هناك الكثير من العمل وشغل المطلوب إنجازه؟» عمل، عمل، عمل. يكتب Exley فى كتابه قائلاً «لقد حولت ثقافتنا العمل إلى إله، فهو حقيقة ضرورية جداً فى تنظيم حياة البشر، وعليه تأسيس الهوايات الفردية. يتحكم العمل فى حياة الناس، حتى لم يبقى إلا القليل من الوقت لهم شخصياً، ولعائلاتهم. السبت أى «يوم الراحة» هو الحل الإلهى، لأن السبت تعويض، وهو حق مُعترف به لدى حقوق الإنسان بأن تسترح. قد جُعل السبت من اجل حمايتنا من مخاطر الإجهاد الجسدى، أو الضغوط النفسية والعزلة من العلاقات، والتى ينتج عنها تأليه العمل واندماج شخصياتنا به.» نحن نحتاج لراحة من العمل. فهى مهمة لأجسادنا وصحتنا وسلامة عقولنا.

لذلك فأن الوصية الرابعة يمكن أن تكون دعوة ليوم راحة من العمل. حتى لا نتعرَّض لذبحة قلبية، أو لانهيار عصبي. هذا ليس كل شىء، فإن هذا اليوم ليس فقط يوم أجازة من العمل لكى نسرع لعمل أشياء أخرى، أو للتنزه. إذاً فماذا لو كان لزاماً علينا أن نعمل حتى أيام السبت أو الأحد؟ ألم يكن هذا «يوم الراحة؟»

أعتقد أن السبت يعنى أكثر من كونه يوماً من أيام الأسبوع، السبت كان أو الأحد. لو افترضنا أن العطلة الأسبوعية هى يوم السبت أو الأحد، إذاً لا يمكننى كراعى أن أطيع الوصية! لأنه بالنسبة لى هذه الأيام مشحونة بالخدمة والعمل. فيوم السبت يعنى الترتيبات النهائية لخدمات يوم الأحد، ووضع اللمسات الأخيرة لإعداد العظة والصلاة. ثم يوم الأحد أعظ عظتين أو ثلاث عظات. إذاً السبت والأحد لم يكونا بالتحديد أيام راحة للبعض منا. لذلك فالسبت لم يعنى يوماً محدد ولا يعنى فقط يوم أجازة من العمل.

فما أتمناه هو، أن تقدِّر الغرض من مبدأ يوم السبت فى حياتك. وقتاً للاستجمام وإعادة الخلق.. نعم لقد استراح الله وتنفس. «فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ»(خر ٣١ : ١٧). فهو يوم ليس فقط للعب بمفردك. فإنه وقت للعب، نعم، لكن للاسترخاء، والعُزلة، والنوم، والتجديد، والعبادة.

لستُ أبالى باليوم الذى تختاره فى الأسبوع للراحة. فقد جعل العبرانيون السبت يوم الراحة، ويبدأ بالتحديد من غروب شمس يوم الجمعة، حتى غروب شمس يوم السبت. لكن المسيحين، اعتبروه اليوم الأول من الأسبوع، وهو الأحد. حيث قال يسوع، جُعل السبت من أجل الإنسان. اعتقد انه يمكن لك أن تختار أى يوم من أيام الأسبوع ليكون يوم راحتك. الغرض الرئيسى لما أقول هو، أنه يجب أن نقبل هذا المبدأ ونطيع الوصية. ونخصص يوم راحة أسبوعية لحياتنا. بغض النظر عن اليوم الذى تختاره لتحتفل به.

بالإضافة للراحة، ما الذى يمكن أن يجعل السبت يوما مُكرَّم ومقدس؟ يجب أن يكون وقتاً حقيقياً ليؤكد ما هو صالح ومقدس. فأن الله خلق السماوات والأرض والبحر وكل ما فيهم فى ستة أيام. لكنه استراح فى اليوم السابع. كذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه (خر ٢٠: ١١). استراح الله فى اليوم السابع بعد ما انتهى من عمله. تذكر ما جاء فى (تكوين ١: ٣١) «وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدّاً». أعتقد أن يوم السبت هو وقت لنا لننظر إلى أمور حياتنا وعالمنا. فنراه حسُنا وثابتا فنسعد ونبتهج بكل ما عملنا.

يوم السبت هو وقت للتأمل فى كل ما خلقه الله. لنرى ونقدم الشكر لله من أجل جمال الأرض التى تحيط بنا. نشكر الله من أجل التنوع الذى فى خليقته. فأنه خلق الأرض بشكل فريد لتساعد حياة الإنسان. يوم السبت، هو وقت لاحترام وإكرام الخالق، فتقول معه «كل شىء حسن جدا.»

لاحظ أيضا، لقد أعلن الله أن يوم السبت هو يوم مقدس. لقد أصبحنا بالحرى متمرسين فى جعله أجازة، لكن القليل منا يقدسون هذا اليوم. مقدَّس تعنى، مخصص لله ومكرس له. كيف يمكن لنا أن نقدس السبت؟ يقول متى هنرى جُعل السبت يوم للراحة المقدسة، أى لأعمال مقدسة - أشياء مقدسة. نعمل الأعمال التى يمكن أن يفعلها يسوع، أشياء مثل، العبادة والخدمة. يصبح اليوم مقدس بإعطاء أفكارنا وتركيزنا لله. فعمل أشياء مقدسة كان ليسوع أن يعمل، أى عمل ما يطالبنا الله أن نعمله. يجب أن نجعل يوم السبت يوما متميزا. يمكن فيه أن نميز بين ما هو مقدس ودنس. يوم فيه نتمسك بالأشياء الأساسية فى الحياة، بدلاً من الأمور العادية أو التافهة. يوم السبت يحتاج منا أن نتمسك بما هو أبدى، عما هو مؤقت وأرضي. لهذا السبب يصبح الاجتماع مع المؤمنين الآخرين، جزءا مهما من مبدأ السبت. نحن نجتمع ونشترك معاً للعبادة والترانيم والصلاة

ولقراءة ودراسة كلمة الله. لنتأكد مرة أخرى أن هذا هو الطريق الصحيح للسير مع الله بالطاعة. فإن خدمة العبادة هى وسيلة لنركز معاً على ما هو أبدى ومقدس عما هو فقط زهيد وعادى.

إذا يوم السبت هو يوم لنحتفل فيه بما هو بحق صالح، ودائم وله قيمة أبدية. هذا يعنى أن السبت يجب أن يكون يوما للترتيب وإعادة تأكيد أولوياتنا. السبت يجب أن يكون اليوم الذى نعلن فيه بأفكارنا ومشاعرنا وعملنا، بأن علاقتنا مع الله وعلاقتنا مع الأسرة وعلاقتنا مع الأصدقاء، كلها مهمة وأساسية.

يوم السبت يجب أن يكون يوم للراحة، والتجديد، وللعلاقات. أعرف الكثير الذين يمتلئ يوم الأحد لديهم بكم هائل من الأنشطة بالكنسية، لكن أرجو أن مثل هذه الأنشطة تجدد وتنعش الروح. وتسمح لك أن تركز على العلاقات بالآخرين. يوم الراحة، والتجديد والعلاقات. دعنى أسألك: هل خصصت يوماً فى الأسبوع لهذا الأمر؟ هل تتذكر يوما مثل هذا جاء فى حياتك؟

هل تتذكر أيام الطفولة، حين كنتم تجتمعون معاً فى بيت جدتكم لتناول وجبة الغذاء بعد الكنيسة؟ ثم زيارة ليوم طويل مع أفراد العائلة. ثم تجلسون معاً لتجاذب أطراف الحديث معاً عن إحسانات الله وعن أخبار أفراد الأسرة والأطفال؟ هذه كانت الفرصة الملائمة فى يوم السبت – لتثبيت العلاقات، وللاحتفال معاً بكل ما هو بحق صالح؟ ربما البعض منكم يفعل هكذا وقت الغذاء يوم الأحد، حيث يأكلون بتمهلٍ وتروٍ الطعام مع العائلة، والأصدقاء، وهذا جزء طيب من يوم السبت.' أو ربما بعد الكنيسة يوم الأحد مساءً، نجلس لتجديد العلاقات مع شعب الله، وهذا جزء مهم من مبدأ يوم السبت.

يجب أن نخصص يوم السبت من وقتنا ليكون مقدساً ومكرساً لله. فى مقال تحت عنوان السبت: مفاهيم الصحة العقلية، للكاتب Alan Goldberg، وهو أستاذ مساعد للمشورة والإرشاد بجامعة Syracuse كتب قائلاً «بالرغم أن اليوم يبدأ بإنارة الشمعدانات، ويُقدَّس بتلاوة القداس على كأس التناول، فمازال السبت لا يتميز أو يُعرف أساساً بالرموز الطقسية النادرة. لكن بالراحة المقدسة، والتركيز على الوقت – الوقت الذى نقضيه فى العلاقات الشخصية، وإعادة بناء التواصل مع عالم الطبيعة، للتعبير عن الاتجاهات العاطفية الإنسانية، والتمتع بالحاضر. فى يوم السبت

يجب أن نضع جانباً الأنشطة اليومية والأعمال الروتينية الأسبوعية. ونخصص هذا الوقت لأنفسنا، ولعائلاتنا، وأصدقائنا. فالتركيز يكون على الوقت. فهذا الوقت خاص للراحة ولتنشيط أجسدنا وأذهاننا وأرواحنا، وتجديد علاقاتنا مع من حولنا، وللتمتع بحضور الله.

يوم السبت هو دعوة للتوقف، وللتأمل، وللحماية ما سماه الكاتب Eugene Peterson «انتهاك الوقت.» نحتاج أن ندرك أن الوقت سلعة مقدسة. وهو عطية الله لنا. فهو هبة يجب أن نستثمرها ونستخدمها بكل حكمة. لقد أعطانا الله جزءا كبيرا من الوقت هنا على الأرض. ففى يوم الراحة هذا، نعيد ترتيب أولويات حياتنا. فيجب أن نعيد النظر فى كيفية استخدام الوقت.

يوم السبت هو إعلان بأن الوقت لا يجب إساءة استخدامه، بل يجب أن نقدسه باستخدامنا له وبأعمالنا. مثال لذلك؛ هذا الوقت مقدس، فعندما نتعبد، ونصلى، ونلعب مع أطفالنا، أو عندما نقرأ فأننا ننمو، ونعلِّم وندرس ونستمع ونتأمل. وفيه نتحدث، ونمشى مع شريك حياتنا. فيه نبارك ونخدم الآخرين. هذه الأساليب تجعل الوقت مُقدَّس، وهكذا نحترم الوقت باستخدامه كما يريد الله. Peterson «Eugene»، هو مؤلف كتاب بعنوان «الرسالة» وهو صياغة جديدة للنص الكتابى. هذا الرجل هو راعى ومعلم للكتاب المقدس. لما كان راعياً، كتب خطابا لشعب كنيسته فيما يخص السبت قائلاً:

فى يوم من أيام الأسبوع، أقف قدامكم داعيا إياكم لتعبدوا الله. والإيمان وراء هذا، هو أن الوقت مقدس. لكن كم مرة سمعتم أى شخص يعلم هذا التعليم؟ كثيراً ما سمعتم «أن الوقت يساوى اموال» وكما تشعر تجاه المال، هكذا الوقت حيث دائماً لم يكن لدينا الكثير منه. وأحيانا أخرى، عندما يكون لديك الوقت دون برنامج لاستخدامه، فأنك تقتله؟ هذا شىء غريب، أليس كذلك؟. فلدينا الكثير من ساعات الفراغ، لكل شخص منا. ومع هذا فنحن منشغلون. وغير مستريحين. كما إننا دائماً متعجلون. دائما قلقون. فالقلق والتعجل يفسدان المودة والألفة، كما يدمران أفضل غاياتنا فى الإيمان والرجاء والمحبة – هذه الأعمال الثلاثة، حيث كل منا يبذل كل جهده من أجل أن يحيا بها. من أجل هذا أنا كراعى لكم، أناشدكم أن تحفظوا يوم السبت، وأريدكم أن تحيوا حياة أفضل. حياة النضج والكمال، بكل تقدير وسعادة، لتختبروا مدى ارتفاع وعمق مجد الله فى

أجسادكم وفى عملكم ومع أصدقائكم وحدائقكم، وفى أذهانكم وعواطفكم، إن كنتم فى المحيط أو على الجبال. لا يمكنكم الوصول إلى هذا المستوى إن كنتم دائماً «متعجلون». فلا يمكن لكم فعل هذا بينما تراقبون الساعة باستمرار.

السبت هو وسيلة الله الكتابية لحماية وقتنا من الضياع. فهو النظام الإيقاعى لتخصيص يوم واحد فى الأسبوع للصلاة والرياضة وهذه الأنشطة غير مدفوعة الأجر، لكنها ضرورية للحياة المباركة.

حفظ يوم السبت هو وصية بسيطة وسهلة التنفيذ. فنصلى ونلهو، أمران رائعان، حيث كنا نستمتع بها كأطفال. ويمكن لنا إعادتها مرة أخرى، بقليل من التشجيع، لو أوجدنا لهما الوقت. مع أننا لا نحتاج لتخصيص مثل هذا الوقت، لأن الله أعطانا إياه. يوما فى الأسبوع. يوم السبت. يوم حيث نصلى فيه ونلعب. فهو عطية الله.

كثير من المؤمنين يمارسون العنصر الأول من هذه النظرية، حيث يقدمون العبادة والصلاة فى هذا اليوم. وهذا عمل عظيم، يؤكد الحرية فى العلاقة بالسماء. فهذا التدريب لأجسادنا وعقولنا بأعمال العبادة، التسليم، والشكر والحمد. وهذه كلها جسور الغفران والإكرام. الذى نكتشفه، ونسعد به ونشاركه معاً فى اجتماع العبادة.

لكن العنصر الثانى من عناصر هذا اليوم هو «اللهو أو اللعب»، فهو عمل عظيم يُعبِّر عن الحرية فى العلاقة بالأرض.فنحن ندرب أجسادنا وأذهاننا بالألعاب، أو بالمشى، أو بالتسلية أو القراءة أو بعمل زيارة ما، أو بالتنزه أو لعب الجولف، أو بالكتابة. نستمتع بالألوان والأصوات والروائح. نسمح لروح الابتكار فى الخليقة أن تحولنا إلى خلاقين. قد نندهش بابتكار وجبه، أو بمحادثة أو التقدير لشىء ما، أو الابتسامة والتى لم تكن ضمن صميم شغلنا. كل هذه تجلب لنا السعادة بسهولة. إن كان الأمر فى غاية السهولة والبساطة، إذاً لماذا نعتبره صعبا؟ ربما لأن العالم يتآمر على سرقة يوم السبت من حياتنا.

كالنشَّال، فهو نوع من اللصوص «يسرق دون استخدامه للأسلحة». ونحن غير يقظين للأمر حتى يمر الوقت على حدوثه. العالم، وأصدقاؤنا ، وأحيانا أسرنا، وأصحاب العمل، الكل يريدنا أن نعمل لصالحه. لكن مع الله الوقت غير مفقود. فلا نكون على طبيعتنا الأصلية. فلو تمكن العالم

من انتزاع السبت منا، لأخذنا لنفسه. ماذا يحدث لنا عندما نأخذ، فهذا غير جذاب؟ بعد مرور بعض السنين ونحن نكسر يوم السبت، سنجد أنفسنا مُستنزَفين وسلبيين تجاه بعض القمامة، ومُجهدين نلهث وراء ملذات خداعة. وبالتالى نخسر إلهنا وكرامتنا، فى نفس الوقت. لهذا السبب أشجعكم على حفظ يوم السبت. كن يقظا لهذا اليوم. أحفظ وقت الفراغ للصلاة واللعب. هذا ما قاله Eugene Peterson فى كتابه بعنوان «اعترافات كاسر سابق للسبت.» مجلة المسيحية اليوم؛ ٢ / ٩ / ١٩٨٨.

السبت هو اليوم الذى نتذكر ونحتفل فيه بالحرية التى لنا فى المسيح. فى سفر التثنية نجد تكرارا للوصايا العشر، الله يذكِّر إسرائيل قائلاً (تثنية ٥: ١٥) «وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْداً فِى أَرْضِ مِصْرَ فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ. لأَجْلِ ذَلِكَ أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَحْفَظَ يَوْمَ السَّبْتِ.»

يجب أن يتذكر إسرائيل ويفرح بحريته من العبودية المصرية، يوم السبت. ونحن أيضا يجب أن نتذكر ونحتفل، لأننا قد تحررنا من العبودية – عبودية الخطية والشعور بالذنب ومن الموت. يجب أن نتذكر أن المسيح مات من أجلنا وقام ثانيةً، ليكون لنا حياة. يوم السبت هو اليوم الذى نتذكر ونحتفل بحريتنا التى فى المسيح.

لقد أخطأت الكنيسة عبر هذه القرون، بمحاولاتها إجبار الناس أن يكرموا، ويحفظوا يوم السبت. بمطالبة الشعب بأن «يجلسوا فى مكان بهدوء، وأن لا يتحركوا وأن لا يبتسموا، ولا يبتهجوا بأى شىء» يا له من يوم". وكأن شخصاً ما يقول، «حاول فقط أن تتوقف عن التفكير فى أى شىء، أو أى شخص، بل فكر فقط فى الله وحده. وإن فكرت فى غيره، فأنت إذاً خاطئ.» البعض منا قد تربى فى بيوت لا تسمح لهم بقراءة الجرائد الساخرة يوم الأحد. لأن هذا يعتبر عدم احترام ليوم السبت. عليك فقط أن تقرأ الكتاب المقدس فى هذا اليوم. ربما لم يكن هذا نظاماً سيئاً، لكن كان لهذه الفكرة تأثيرها فى جعل الناس تعتقد أن السبت يعنى، يوماً للحزن وليس للفرح والاحتفال.

أنظروا، يوم السبت هو وقت للاحتفال بنعمة الله المحررة من العبودية لـ ١٥٢١ قانون بخصوص انتهاكات السبت. فعلينا أن نحتفل بحقيقة أننا لسنا بحاجة لأن نحاول أن نكسب رضا الله من خلال أعمالنا. لكننا مخلَّصين بالإيمان فى يسوع المسيح. والله راض عنا لأننا فى أبنه يسوع.

يدعونا يوم السبت لنستمتع بأعظم انتصار لله - بالقيامة وبالحياة الجديدة التى لنا، لأننا فى المسيح يسوع نحن أحياء ونسير فى شركة معه.

السبت هو علامة عهد. «فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّبْتَ لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِى أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. هُوَ بَيْنِى وَبَيْنَ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ...» (خر ٣١ : ١٦، ١٧). مثل قوس قزح، ومثل الختان هكذا حفظ يوم السبت، تأكيد لوقت العبادة، وإعلان ولاءنا لله، ولملكه وسيادته على حياتنا. فهو تذكار لنا ولعهد الله معنا، العهد الذى قطعه الله وختمه بدم يسوع المسيح ابن الله. فهو كعلامة عهد النعمة.

كاتب الرسالة الى العبرانيين يعطى أهمية روحية وبُعدا آخر ليوم السبت. من خلال عهد النعمة، داخل المؤمنين إلى سبت الراحة الروحية، فيقول «إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ! لأَنَّ الَّذِى دَخَلَ رَاحَتَهُ اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ» (عب ٤: ٩- ١٠).فأننا قد دخلنا إلى سبت راحة الله. فلا نحتاج لنضال ولمحاولات لا تنتهى، لكى نربح قبول الله، أو خلاصه. لأننا بالنعمة مخلصون بالأيمان بالمسيح، لأن فيه قد صارت لنا الراحة والسلام.

يوم السبت هو وقت لتأكيد مركزنا فى المسيح، فى الحقيقة بنعمته فقط. فالعهد مؤكد، فنحن فى الراحة. فكر فى هذا...! فأن عمل الفداء والخلاص قد أُكمل. دخلنا فى سبت الراحة فى المسيح. عندما نحفظ يوم السبت، نتذكر ونختبر الكمال وعمق راحته.

يوم السبت هو جزء من خطة الله العظيمة لأولاده. فهو ضرورى لخيرنا جسدياً وعقلياً، وعاطفياً، وروحياً. بعد ستة أيام من العمل يجب أن يكون هناك يوم سبت.

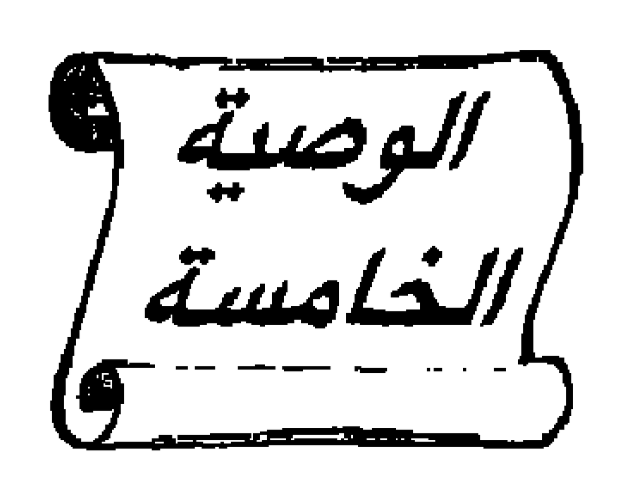
فالسبت تأكيد اهتمام الله بنا. فالله يريدنا أصحّاء وكاملين، لنعمل بكامل قدراتنا. يوم السبت هو وقت لتنقية رؤيتنا، ولتأكيد ما هو بحق صالح ومقدس وأساسى لحياتنا.

فالسبت هو تذكير من الله، عن كيف أن الوقت ثمين ومقدس لنا. فلا يجب أن نسىء استخدامه أو نزدرى به. بل يجب أن نحترم ونكرم السبت ونعيِّد به. السبت يذكرنا، بأن وقتنا هنا سلعة مقدسة، ويجب علينا أن نستخدمه بشكل أفضل.

السبت هو وقت لنتذكر ونبتهج بما عمله المسيح لأجلنا. لأنه قد حررنا من كل خطية، وأدخلنا إلى راحته. فلا عجب، فالله يريدنا أن نحفظ السبت. لأنه يعطى راحة لأجسادنا، وأذهاننا كما

يجدد أرواحنا، فنعيد ترتيب أولوياتنا، فهو يذكرنا بحريتنا التى لنا فى المسيح. السبت يعطينا طعما جديدا للراحة التى لنا فى المسيح. الأمر يحتاج إلى جهد حتى نبنى مبدأ السبت بداخلنا. فهو نظام. سوف يقود لتغيير أسلوب حياتنا. البعض يأخذون يوم السبت، لكن البعض الآخر لا يرى فوائده. لا تنتظر حتى يحين الوقت الأفضل. الآن هو أفضل.

بالنسبة للبعض الآخر، حياتهم غير متزنة. ولم يتركوا مكانا لله، أو لأى شىء أبدى أو دائم. لا مكان للراحة، أو لتجديد الجسد أو الذهن أو الروح. لقد حان الوقت لنبدأ بعض التغيير فى أولوياتنا. ربما تحتاج أولاً أن تطلب يسوع المسيح كمخلِّص شخصى، ورب على حياتك. وربما فعلت هذا من قبل. لكن ربما الله لم يأخذ المكانة الأولى فى حياتك حتى ألآن. فأنت تحتاج أن تعيد ترتيب أولوياتك. قرر أن تطيع وصاياه، بما فيهم هذه الوصية. ثم قم بالتغييرات والتعديلات الضرورية فى حياتك وأسلوب حياتك، بما فى ذلك مبدأ حفظ يوم السبت. هذه لم تكن مجرد كلمات جوفاء. فهل أنت مستعد للشفاء والكمال فى حياتك؟ أذكر يوم السبت لتقدسه.



أكرم أباك وأمك!

«أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِتَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ.»

(خروج ٢٠:١٢)

لقد وصلنا الآن إلى منتصف الوصايا العشر. فأول أربع وصايا تعاملت مع علاقتنا بالله وكيفية التواصل معه. فبالوصية الأولى نحتفل بالكفاية التى لنا فى الله.«لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي» (لأَنِّى أَنَا الرَّبَّ إِلَهَكَ).

والوصية الثانية، هى دعوةٌ لنحتفل ببهاء وعظمة الله. هذه الوصية تذكرنا بأن مفهومنا عن الله دائماً ضعيف جداً. فالله يرفض أن نمثله بطريقة خاطئة. فأى صورة نصنعها، لا يمكن أن تشرح أو تقدم فكرة عن عظمة الله الذى نخدمه. «لا تصنع لنفسك تمثالا ولا تعبد أو تخدم أى صورة.»

أما الوصية الثالثة، فهى دعوة لنحتفل باسم وطبيعة إلهنا. بكلماتنا وتصرفاتنا «لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا.»

أما الوصية الرابعة، فهى دعوة لنحتفل بخليقة الله، ونشترك فى راحته. فهى تذكرنا بأهمية الوقت واحتياجنا للراحة والتجديد، وللصلاة وللعب «اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ.»

أما الوصية الخامسة، فهى دعوة لنحتفل ونستمتع بعلاقاتنا مع الآخرين، بدأً من اقرب أفراد أسرتنا. فإن علاقتنا السليمة مع الله تنعكس على علاقتنا مع الآخرين، بما فيهم أعضاء عائلاتنا. «أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِتَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِى يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ»(خر ٢٠:١٢).

من الجدير بالملاحظة أن وصية الله الأولى لنا من جهة علاقاتنا بالآخرين، تتعامل مع الهيكل الأسرى. لكن للأسف، فأن الثقافة الحديثة بدأت تُظهر الأسرة على أنها غير ضرورية، بل ويمكن الاستغناء عنها. فمن يحتاج للأسرة إذاً؟ أو على الأقل من يحتاج إلى الأسلوب التقليدى للأسرة؟، هذا مجرد شىء من التراث. وكأن الله لا يهتم حقاً بموضوع الأسرة؟ فى الوصايا العشر نرى الله

يتعامل أولاً مع قضية العائلة. فلماذا إذاً يضع الله قيمة عالية لأمر ما، نصفه نحن بأنه مفهوم تقليدى عن الأسرة، أب وأم وأولاد؟ ولكى نفهم الوصية نحتاج أن ندرك شيئا عن رؤية الله للعائلة.

أولاً، الأسرة هى نواة المجتمع. لأنه داخل إطار الأسرة نتعلم المهارات الاجتماعية والقيم. كما أن مفهومنا عن أنفسنا يتطور داخل الأسرة، وهكذا تقديرنا للآخرين. فنتعلم أن نثق أو لا نثق فى الآخرين، من خلال نمو علاقاتنا داخل الأسرة. فالأسرة هى النواة الأساسية للمجتمع، سواء كانت صالحة أو سيئة، صحيِّة أو مرضية، عاملة أو غير عاملة. أما بالنسبة لنا كمسيحيين، فالأسرة هى معمل الله وكالفصل المدرسى على الأرض. ففى الأسرة المسيحية نتعلم كيف نحب، ونعتنى، ونعطى، ونشارك، ونتواصل، ونحل مشكلة. كما نتعلم كيف نؤسس القيم المقدسة والأولويات. وفى المنزل نتعلم الانضباط. فنجد الأب والأم يعلِّمون طرق الله لأولادهم. كما أن الأمر أكثر من هذا، فالعائلة هى نموذج لمعاملات الله مع البشر.

يتكلم بولس الرسول فى الرسالة لأفسس والإصحاح الخامس، عن العلاقة الزوجية. قائلاً على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم كما احب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. وعلى الزوجة أيضاً أن تحترم هذا الحب غير المشروط، فينشأ الإحساس بالأمان والحب وروح التعاون مع شريك الحياة فى الزواج. لأن الاثنين أصبحا واحدا. يقول بولس: هذا السر عظيم وهو يشير لسر الوحدة التى بين المسيح والكنيسة. فهذه خطة الله بأن العلاقة الزوجية تعمل فى شركة حية، وكنموذج فعَّال لعهد العلاقة التى بين الله والكنيسة. هذه العلاقة نموذج لعلاقته معنا، والتى لا يمكن ان نراها إطلاقا خارج العلاقة الزوجية.

أعلن الله لنا عن ذاته كأب. ونموذج أبوة الله، واضح فى جنة عدن. فكر فى هذا الأمر. فالله ألآب يدبر الاحتياجات الأساسية لآدم وحواء. تأكد الله أن لديهما ما يكفى من غطاء وغذاء وحماية وشركة. كما علَّمهم الله كيف يعيشا بصورة عملية وروحية. قائلاً لهما «أن يأكلا من هذه، وأن لا يأكلا من تلك...» وقد صحح الله آدم وحواء بعمله الفدائى، عندما سقطا فى الخطأ. فأعلن الله لنا كيف يتعامل الأب مع أبنائه: مُعطياً ومُعلِّماً ومُصحِّحاً ومؤدِّباً.

فالعائلة هى الفريق الذى يعتمد عليه الله. فهى أسلوبه المختار والحق الخالد من جيل للآخر «وَلتَكُنْ هَذِهِ الكَلِمَاتُ التِى أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْمَ عَلى قَلبِكَ. وَقُصَّهَا عَلى أَوْلادِكَ وَتَكَلمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِى بَيْتِكَ وَحِينَ تَمْشِى فِى الطَّرِيقِ وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ.» (تث٦:٦-٧).

فنحن مسئولون عن تعليم أولادنا طرق الله. وعليك أن تخبرهم عن قصة الله وقصتك. لقد أخبرتُ إبنتاى من أول شهور حياتهما، عن قصة الإنجيل وعن التراث المسيحي. فوقفتُ فى الحضّانة فى المستشفى وأخبرتهما. كنتُ مُدركا تماماً إنهما لا تفهمان كل ما كنت أقوله لهما، لكن بالنسبة لى كان الأمر مهم، أن ابدأ معهما عملية تسليم قصة الكتاب المقدس. وفيما بعد يمكن أن اخبرهما بأن هذه الرسالة هى جزء من تراثهما.

فالعائلة هى أسلوب الله فى العناية بالمحتاج. فعلينا لا ان نعتنى فقط بأفراد أسرنا المقربين، بل يجب علينا كأعضاء معاً فى عائلة الله، أن نهتم بعضنا بعضا. فيجب أن نعتنى بالشيوخ والأرامل والأيتام الذين من حولنا. أولئك الذين لا يقدرون على الاعتناء بأنفسهم. ينالون الرعاية داخل عائلة الله.

هذه الوصية الخامسة، هى أسلوب الله الذى يلقى التصويت بالموافقة على الوحدة الأسرية. لو قال لك شخصُ ما بأن الأسلوب التقليدى للأسرة أصبح طاغية، فعليك أن تقول أن الثقافة ربما هى التى تحاول أن تظهره هكذا. لكن الله مازال يضع قيمة عالية للأسرة. لذلك فهو يعطيها أهمية ضمن أهم عشر أولويات للحياة. أتمنى أن تكون قد فهمت، لماذا يقدِّر الله العائلة.

لكن لماذا هذه الوصية؟ ما هو الهدف الذى تخدمه هذه الوصية أو تقوله؟ دعنا نبدأ بما هو واضح. إن الوصية الخامسة تدعونا لإكرام والدينا. ونظراً لأن الله وضع اولوية عظمى للعائلة، لذلك يجب علينا ان نكرم ونحترم ما يكرمه ويحترمه الرب.

ربما أحد والديك كان غير لطيف، أو مستبد، أو متعسف. وشعرت بأنه من المستحيل أن تحترمه نظرا للكيفية التى عاش بها. أو لا يمكن أن تقدم الاحترام لهذه الشخصية أو لسلوكه هذا، أو بسبب ما عمله معك. لكن، عليك أن تفكر فى الأمر كدعوة لاحترام دور الأب ووضع السلطة الأبوية.

كلمة احترام تعنى، «أن تربط بوزن» أو «التمسك بالرأى السديد». يجب أن تحترم الوضع أو الدور الذى يقوم به والداك فى حياتك. أبحث عن الجوانب الطيبة أو الأشياء التى فى والديك، والجديرة بالاحترام، وتستحق التقدير. على سبيل المثال (والدينا قد وفرا لنا المسكن والملبس والغذاء والتعليم...)، فكر فى هذه.

نحن مدعوون أن نحترم والدينا، ليس فقط ونحن أطفال، لكن فى كل أيام حياتنا. فكر فى المراحل الثلاث للحياة وكيف نقدم الاحترام للوالدين فى كل مرحلة. فى مرحلة الطفولة، وفى مرحلة الشباب وفى المرحلة المتقدمة.

١- مرحلة الطفولة: إكرامك للوالدين، يظهر من خلال الطاعة والخضوع لسلطانهما.

٢- مرحلة الشباب: إكرامك للوالدين، يظهر بالاستقلالية واعتمادك على نفسك. فاحترامك لهما يظهر عندما تصبح رجلا مستقلا، أو امرأة مستقلة نتيجة لتربيتهما لك.

٣- المرحلة المتقدمة: إكرامك للوالدين يعنى، تقديم الرعاية لهما وسد احتياجاتهما. فى كل مراحل الحياة، هناك طرق كثيرة تعبِّر بها عن احترامك لوالديك.

لقد وضع لنا يسوع نموذجاً فى هذا الأمر أيضا. ففى طفولته كان مطيعاً لوالديه، بحسب ما جاء فى (لوقا ٢:٥١). فى شبابه وجد الاستقلالية عن أمه ولكن فى نفس الوقت قدم لها الاحترام وهذا واضح فى أول معجزة له فى عرس قانا الجليل (يوحنا ٢: ١-١١). ثم على الصليب يقول لنا إنجيل يوحنا، انه بينما يسوع كان مُعلَّقا على الصليب، اظهر اهتماما ورعاية لأمه، حيث نجده يدبر من يعتنى بها (يوحنا ١٥:٢٥-٢٧).

تدعو هذه الوصية أيضا الوالدين، بأن يعيشا حياة جديرة بالاحترام. أيها الآباء شجعوا أولادكم على احترامكم. عيشوا بأسلوب يستحق الاحترام والإكرام. أسمع الوالدين يصرخان فى وجه أطفالهم قائلين؛ يقول الكتاب هذه الآية «أكرم أباك وأمك» أو «أكرمني». أيها الآباء، يجب أن تقدموا لأولادكم ما يشجعهم على احترامكم. بأن تحيوا حياة تستحق الاحترام والإكرام. فى (اف ٦:١-٤) يتكلم الرسول بولس عن العائلة فيقول «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هَذَا حَقٌّ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ. لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ.»

لا تجعل أمر الاحترام صعباً على أولادك، مطالباً إياهم بعمل ما لاتعمله أنت. أمسك بأيديهم وقودهم. علمهم بحياة القدوة. ربيهم فى تأديب الرب وإنذاره. أيها الآباء احترموا وأكرموا جدود أولادكم أولا، حتى يتعلَّم اولادكم كيف يكرمونكم. أيتها الأمهات عشن حياة تجلب لكن الإكرام والاحترام. أيها الآباء والأمهات عيشوا حياة التقوى قدام أولادكم. كونوا واقعيين. كونوا أمناء. كونوا

محبين. تعلموا الاعتذار عند الخطأ، فالاعتذار ليس علامة الضعف. اعترافك بأخطائك مهم، عندما تكون فعلا مُخطئاً. خذ المبادرة وكن على قدر من المسئولية. أظهر حياتك كمثال وقدوة للتقوى في كل ما تفعل قدام أولادك، حتى يقدم لكم اولادكم الاحترام و الإكرام.

الوصية الخامسة، تدعونا ان نعيش من اجل الآخرين وليس لأنفسنا. الله يعرف جيداً مدى انشغالنا بذواتنا وكيف أصبحنا محبين لذاتنا. عندما نصبح أنانيين، سوف ندمر فى النهاية أنفسنا.

هذه الوصية هى دعوة لنتخلى عن ذواتنا واحتياجاتنا، باحترامنا لوالدينا بطرق عملية. فهى دعوة للعمل. فالإكرام والاحترام لا يجب ان يكون فقط بالكلام، بل بالعمل والحق. نحن مدعوون أن نخدم ونكرم وأن نعتنى بعائلاتنا.

نحن نعيش فى مجتمع أنانى، يخدم نفسه فقط. فنحن مشغولون عن التفكير فى الاعتناء بأفراد عائلاتنا. آباء كنا أولا، فهذه الوصية دعوة لنعتنى ببعض. لا يمكن لنا ان نعيش بمبدأ اخدم نفسك، فنلغى مبدأ الاعتناء بالغير. تذكر «أن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد.»

كتبت جوى ديفيدمان فى كتابها «دخان على الجبل» قائلةً (أكرم والديك لئلا يحتقرك أولادك» ولتوضيح هذا، كتبت هذه القصة الخرافية؛

«فى يوم من الايام كان رجل عجوز وقصير القامة، وعيناه ضعيفتان ويداه مرتعشتان. حين كان يأكل، كان يحدث أصواتاً، وبكل أسى لم يقدر أن يتحكم فى الملعقة. وأحيانا كان يتساقط بعض الطعام من فمه على مفرش المنضدة. وكان يعيش مع ابنه المتزوج، فليس له أى مكان آخر يعيش فيه. وزوجة ابنه كانت شابة متحضرة وكانت تعرف انه من غير المُحتمل لأى احد من الأنسباء أن يعيش فى نفس منزل امرأة الابن, فقالت «لا يَمكن أن أحتمل هذا، هذا تدخُّل فى حق المرأة فى السعادة.»

وذات يوم أخذت هى وزوجها، بكل لطف ولكن بكل ثبات، هذا الرجل العجوز والقصير إلى احد أركان المطبخ. ثم أجلساه على الكرسى وقدما له طعامه فى طبق فخاري. من هذا اليوم فصاعداً اعتاد هذا الرجل العجوز ان يذهب إلى هذا الركن ليتناول طعامه، ناظراً بعينيه الضعيفتين متلهفاً إلى تربيزة الطعام.

وذات يوم بدأت يداه ترتعشان بشدة أكثر مما كانتا، حتى سقط منه الطبق الفخارى وأنكسر. فقالت له زوجة أبنه «يا لك من خنزير» من الآن فصاعداً يجب أن تأكل فى الخارج فى المزود.» وبالفعل صنعا له مزودا خشبيا صغيرا ليضعا فيه طعامه. وكان لهذه الأسرة طفل محبوب يبلغ من العمر أربع سنوات. وفى ذات ليلة، رأى هذا الشاب ابنه الصغير يلعب على سجيته ببعض قطع الخشب، فسأله أبوه قائلاً له، ماذا تفعل يا ابني؟ أجاب الولد قائلاً أنا أقوم بصنع معلف لك ولماما، فعندما اكبر، أجعلكما تستخدمانه. نظر الزوج إلى زوجته دون أن ينطقا بكلمة، بينما الدموع تذرف من أعيونهما. ثم ذهبا إلى الركن وحملا هذا الرجل القصير العجوز بين أيديهما، ثم أرجعاه لترابيزة الطعام وأجلساه على كرسي مريح، وقدما له الطعام فى طبق. ومنذ ذلك الحين لم يجرؤا أحد أن يؤنب أو يوبخ الرجل العجوز، حتى لو عمل ضوضاء اثناء الأكل، أو لو سقط طعامه على الترابيزة، أو انكسر أى شيء منه.

أوصانا الله أن نكرم والدينا. أيها الأطفال والشباب أكرموا والديكم، بطاعتكم لهما. أيها الأطفال، لا تتمردوا على والديكم، لان تمردكم هذا يكون ضد أبوكم السماوي. يقول بولس الرسول «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هَذَا حَقٌّ» (اف٦:١). أى بمعنى نظِّف حجرتك، لأنهما طلبا منك فعل ذلك، لكن بدون ضجر. فاجئ ماما قائلاً «ماما هل تسمحى لى بغسل الأطباق الليلة؟» أو تقول «بابا هل يمكن أن أساعدك فى أى شئ اليوم؟ فالإكرام ربما هو، أن تعود إلى البيت فى الميعاد الذى يحددانه لك وتعمل ما يُطلب منك.

أكرم أباك وأمك بإظهار احترامك لهما. فيكون ردك على بابا «نعم يا سيدي» وكذلك لماما. كن لطيفا معهما. فى أيام شبابى، كنت اسمع الشباب يقولون هذه العبارات «سيدى العجوز أو سيدتى العجوز» لم أظن مطلقاً أننى يمكن أن أدعوا والدايَّ هكذا. تكلم عن والديك بكل احترام. لأن الله أعطاهما لك. أظهر سلوك احترام لوالديك، وبأسلوب كلامك لهما وعنهما. أكرم أباك وأمك، يعنى أظهر تقديرك لِما فعلا من أجلك، وما يعملانه لأجلك. فأنهما يعملان كل ما بوسعهما. فإكرامك يظهر فى شكرك لهما.

أيها الشباب أكرموا والديكم بنفس الأساليب السابقة. باحتوائكم لوالديكم وإعطاءهم جزءاً من حياتكم ومكانا فى أسركم.

أكرم أباك وأمك، بتقديرك لهما. فإن كنت رجلا متزوجا، ومعك أولاد أو لك أحفاد. عندئذ ستدرك كم التضحيات والقرارات الصعبة التى واجهت والديك.

أكرم أباك وأمك بتقديرك لما أنجزاه. تكلم عنهما بصورة طيبة. قدرهما بصلاتك من أجلهما. وباتصالك بهما وزياراتك وشكرك لهما. احترامك لهما.

يظهر فى شكرك لهما وقولك لهما، أنا أحبكما. فى كل فرصة أظهر احترامك وتقديرك لهما. تذكر أنهما معك على الارض لفترة قصيرة جداً. أكرامك لهما يظهر فى عنايتك بهما. إن كانا قد تقدما فى السن، يجب عليك أن تكون مسئولاً أكثر نحوهما. مدبراً لهما رعاية أفضل. ربما تظهر عنايتك بهما إن كانا فى بيتهما أو فى بيتك. ربما يحتاجان لرعاية تفوق طاقتك. فإكرامك لهما يتضح فى عمل الأفضل لهما. فالفكرة الرئيسية هى لا تتوقف عن إكرامك لهما من خلال تصرفاتك التى تدل على راعيتك لهما.

إكرامك لأبيك الأرضى وأمك، يعنى إكرامك للنظام والترتيب الإلهي. أى أنه إكرام لأبيك السماوى أيضاً. فإن أكرام أبيك السماوى يظهر بإكرامك لوالديك الأرضيين، لأنك تطيع كلمته. فأنك تحترم وتكرم ما أمر به الله.

كل هذه تعتبر جزءا مما تقوله الوصية لنا. والسؤال، ما الهدف الرئيسى الذى تقدمه هذه الوصية لنا؟ لاحظ كم البركات المرتبطة بهذه الوصية. تقول الوصية «إذا فعلت هذا... تطول أيامك على الارض التى يعطيك الرب إلهك.» يقول بولس فى (أف ٦ : ٢) بأن هذه الوصية هى أول وصية بوعد. والوعد هو لكل الأمة. فعندما يمتنع شعب إسرائيل عن إكرام الوالدين، حينئذ تتلاشى البركات، ويقصّر العمر. وكذلك الكنيسة، فعندما تقلل من إكرامها، ستفقد الكثير من البركات. وتصبح عرضة لكل هذه النتائج وللارتداد للعالم. تقول جوى ديفيدمان «المجتمع الذى يُدمِّر العائلة يُدمِّر نفسه»

يجب أن نفهم انه عندما ندنس ونحتقر ما أعلنه الله بأنه يستحق الإكرام، أو عندما نستهين ونتجاهل النظام الإلهى، فسنفقد بركات الله، وتقصّر حياتنا، وتصبح الأمور سيئة معنا. وهذا دليل واضح فى كل شيء فى حضارتنا.

إن الوصية الخامسة تعمل على تذكيرنا، بأنه يوجد رجاء، بالرغم من الشر والخطية. وبالرغم من أن كثيرين تخلوا عن والديهم، إلا إننا نجد الله يؤكد على أهمية الاستمرار العائلي. لان الجنس البشرى يجب ان يستمر. فمن خلال وجود العائلات نستطيع ان نعرف الله، كما إننا نعرف الله من خلال يسوع المسيح. فالله لم يتخل عن كوكبنا حتى ألان. فلقد فدانا، وله خطة رائعة لعائلاتنا الجسدية ولعائلاتنا الروحية أيضا. فالله يريدنا أن نكون جزءا من عائلته. تعالى وتصالح مع الله ومعنا، فنحن عائلة الله. تعالى لتكون أنت جزءا من عائلة الله.

فى النهاية، هذه الوصية تذكرنا بنعمة الله. اشكر الله من أجل والديَّ، حيث نشآنى فى بيت مسيحى مبارك. ربما لم يتمتع كل منا بهذا الامتياز.

اريدك أن تدرك بأننى روحياً كنت يتيماً. فكل منا كان روحياً يتيماً وشعرنا بالوحدة فى هذا العالم. كنا ضالين فى خطايانا بدون رب، وبدون معرفة الأب الذى أحبنا ويريدنا. لكن الله فى رحمته العظيمة ومحبته، اختارنا وأحبنا ومازال يظهر سعادته بنا. قائلا «ارغب فى أن أتبناك فتصبح ابنى وتصبحين ابنتى، فأكون أبا لكم.» بالتأكيد كلنا نقول، «لكننا غير صالحين بالكفاية. أو أبرار، أو حتى نستحق شىء.»

يقول الله «إذا تُبت عن خطاياك وأمنت بابنى، يسوع الذى مات على الصليب بدلاً عنك كذبيحة مقدمة عن خطاياك، سوف اغفر لك وأعطيك بره. وسأقبلك تماماً كما أقبله، وسأجعلك ابنا، وتدعوننى أباً لك» هذه هى نعمة الله الآب.

اعرف جيداً، انه عندما أُعطيت هذه الوصية، لم تكن النعمة معروفة جيداً. فأن الشعب كان يعيش بالأسلوب القبلى «فى صورة قبائل او اسباط» فالأب فى القبيلة كان يُعامل كأنه ملك. يمكن له أن يباركك، أو يلعنك. أو يأمر بقتلك. والأبناء كانوا عبارة عن أملاك. فيخاف الابن أن لا يكرم والده لما له من سلطة مثل هذه. على سبيل المثال؛ والد الممثل الاسود بيل كوسبى، الذى قال لأبنه «لقد جئت بك إلى هذا العالم واستطيع أن أخرجك منه، واصنع شخصا آخر مثلك.» لقد تغيَّرت هذه الأمور. فيجب عليّ أن أكرم أبى، ليس لأن لديه القوة والسلطة القانونية أن يأمر بقتلى، أو ليعاقبنى كالمجتمع القَبلي. لكن لأنه يحبنى وأنا أحبه. هنا ندرك رسالة النعمة العجيبة، فنحن مدعوون لنكون جزءا من عائلة الله الممجده. فيمكن لنا بيسوع المسيح أن نكرم الآب السماوى،

ليس لأن لديه القدرة والسلطان القانونى بأن يعاقبنا، أو يلقى بنا فى جهنم. لكن لأنه أحبنا ونحن نحبه. لقد قبلنا وجعلنا أبناء له بنعمته. واظهر رضاه علينا. يقول بطرس الرسول فى (١بط ٢:١٠). «الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْباً، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ» (١بط ٢:١٠).

فألان أتمتعُ بعائلة. فبالنعمة أصبحتُ جزءا من عائلة الله. يا له من عظمة أن أكون من عائلة الله. يمكن الآن أن نستمتع بالنعمة التى تجعلنا اولاد لله الحى.

وصية الله أن تكرم أباك وأمك، تذكرنا أن نكرم ونبتهج بعلاقتنا بأبينا السماوى الذى بنعمته جعلنا خاصته. فمنذ أن قبلته لم أكن يتيم الأب لأنه تبنانى، واستطيع أن ادعوه أبى. فانا جزء من عائلته. إن كان والداك مازالا حييّن حتى الآن، فأنت مطالب بأن تكرمهما فى كل ظروف حياتك. اسأل الله ليساعدك حتى تطيع هذه الوصية بكل أسلوب عملي. أما إذا كان والداك مؤمنين وقد ذهبا للسماء فأشكر الله من اجل أنهما تركا لك ميراثا. أما إذا كنت مؤمنا ووالداك مازالا لا يعيشا حياة تستحق الإكرام، فلا تتوقف عن الصلاة من اجلهما ومن اجل خلاصهما. فمع إنهما غير تقييّن، لكنك عرفت الرب وأصبحت اليوم تخدم يسوع.

لو كنت تشعر بأنك غريب بالنسبة لوالديك، صلى حتى يأتى الله بالمصالحة معهما. توقف عن إلقاء اللوم عليهما، وتحرر من أى شعور بعدم الغفران لهما، واطلب من الله ليكشف لك بعض الخطوات التى تحتاج أن تقوم بها نحو عملية الشفاء والاسترداد. اسأل الله ليساعدك على الفهم حتى ترى بعض الاساليب التى تُظهر بها طاعتك لهذه الوصية، فى وسط ظروف عائلتك. وان كنت أبا أو أما فأنت مدعو أن تحيا حياة تجلب لك الاحترام. أنا لم أقل أنه يجب أن تحيا بالكامل، لكن يجب أن تكون أمينا وتحيا حياة النزاهة. مشابهاً لخدمة يسوع المسيح. اطلب من الله لكى يساعدك أن تعيش حياة تستحق الإكرام. فتكون نموذجا طيبا لأولادك، وسوف تحصد ما تزرعه.

إن كان يسود على عائلتك التشويش، ولا تعرف من أين تبدأ؟ أبدأ الآن بالشكر على أن الله أبوك السماوى، فهو أب لا مثيل له. أشكره لأنه جاء بك إلى عائلة الله، وأعطاك أباء وأمهات وأخوات وأخوة روحيين. دع الوصية تذكرك بتلك النعمة التى جعلتك جزءا من عائلته.

أكرم أباك وأمك. وبالتالى ستكرم أباك السماوي. وسوف تستقيم الأمور معك. سوف تحيا فى الأرض وتسعد بالحياة التى منحك الله إياها.

الوصية
السادسة

لا تقتل!

«لاَ تَقْتُلْ»

(خروج ٢٠: ١٣)

وصية قصيرة وواضحة ومباشرة!، أليست كذلك؟ الترجمة العربية للكتاب المقدس تقول، «لا تقتل.» استخدم البعض هذه الوصية فى وعظه ضد قتل أى شىء حى، إنسان كان أو حيوان. فهل هذا ما تقوله هذه الوصية؟ أى أنه لا يجب إنهاء حياة إنسان أو حياة حيوان؟ فى أى وقت أو تحت أية ظروف؟

الكلمة العبرية «قتل»، هنا مقصود بها «فتك أو ذبح أو اغتيال» وهذه الأفعال كلها لها اسم فاعل وهو «manslayer» أى «سافك.» وكأن الوصية تقول لا تكن «سافكا أو قاتلا.»

فى الحقيقة، النص الكتابى يفرِّق بين القتل مع سبق الإصرار، والموت نتيجة حادث. (سفر العدد ٣٥: ٩ – ٢٨) يتكلم عن تدبير مدن الملجأ للشخص القاتل عن غير قصد. حيث يُسمح لهذا القاتل أن يعيش فى أمان داخل مدن الملجأ هذه. لكن أولئك القتلة عن عمد يجب أن يُعدموا.

وصية «لا تقتل»، لا تبدو حقاً فكرة ثورية. من المفترض أن كل واحد يعرف جيداً، بأنه غير مصرَّح لأحد بقتل الآخر. إذاً لماذا احتاج شعب إسرائيل لمثل هذه الوصية التى تمنع قتل الإنسان البرىء؟

توقف لحظة وفكر فى كيف كان يعيش العالم تلك الأيام. القتل كان جزءا من أسلوب الحياة اليومية. فالناس تقتل للحصول على المال، أو الأمان أو باسم الله. العبرانيون أنفسهم قتلوا الكثير من الرجال، والنساء، والأطفال. لم يبقوا أحداً على قيد الحياة فى وقت غزوهم للمدن الكنعانية. أقرأ تاريخ الشعوب. تجد تلك العصور أتسمت بالانتهاك. انه لشىء مزعج عندما نقرأ العهد القديم حيث يُذكر فيه القتل بوضوح.

جوى ديفيدمان تقول أن قيمة قصص العهد القديم عن القتل والذبح تقدم صورة العنف التى عاشها الناس قبل أن يتكلم الله برعود فى جبل سيناء أو بعدما قد نسوا ما قاله الله لهم.

مفهوم القتل بدأ يظهر عبر العصور. وفى كل بداية للقبائل، تسجل ديفيدمان قائلة «أن القتل يعتبر قتل داخل عشيرتك الشخصية. أما بالنسبة للغريب فالقتل كان مباحاً قانوناً أنكم فى حرب دائمة مع الغرباء؛ فكلمة سلام كانت تعنى «حالة عدم حرب» وحدوث هذا كان نادراً. فغيظ قايين كان لا يجب أن يدفعه لقتل أخيه.»

من هذه القرينة نجد الله يضع النظام الأخلاقى والأدبي. فقال الله أن القتل أخلاقيا خطأ. وهو بمثابة انتهاك لخطته العظيمة للبشرية. وهناك دعوة أعظم. فلا يجب للطمع، أو الخبث أن يدفعا الناس للقتل. لكن هناك أسلوباً أفضل ومختلف. فعلى شعب الله أن يعيش بأسلوب مختلف. لذلك نجد الله يتدخل ويصرح قائلاً، لا تقتل البرىء. أى ممنوع القتل. فإن كان يجب علينا أن لا نقتل البرىء إذا فهذه الوصية تتكلم هنا عن الإجهاض، والانتحار وعن ما يسمى الموت الرحيم.

«لا تقتل بريئاً.» لاحظ ما قلتُ سابقاً «حياة إنسان برىء.» لماذا لم نعتبر أن هذه الوصية هى منع لقتل أيِّ نوع من الخلائق الحية؟ لأنها وصية تلمس قلب الموضوع والمفهوم الذى ينمو تأثيره فى ثقافتنا. على سبيل المثال، هل تعتبر الحيوانات أخلاقياً متساوية مع البشر. وفى بعض الولايات فى أمريكا تطالب الشريعة أو الدستور بقبول الحيوانات كشريكة للإنسان وليست ملكا له. أى أن الحيوانات يجب أن تتحول من مضمار كونها أملاك أو أشياء إلى كونها ضمن البشر.

من فضلك تذكر أننى من أنصار الرحمة بالحيوان وأرفض المعاملة الوحشية ضد الحيوانات. هناك بعض التفكير الحديث قد تأسس على نظرية غير مسيحية. ينادى بأنه لا يوجد اختلاف حيوى بين البشر والحيوانات. لكن هل الكتاب المقدس يعلم بهذه الفكرة؟ أنظر إلى ما يقوله الكتاب المقدس «..نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا...» (تك ١: ٢٦). فإن الإنسان فقط هو المخلوق على صورة الله. والإنسان هو الوحيد والفريد فى خلقه على هذه الأرض. فإن تعظيمنا أو تقليلنا للحيوانات بإعطائنا لهم نفس حقوق الإنسان، يُحسب إنقاص من المكانة المتفردة التى جعلها الله الخالق للإنسان.

بالنسبة لى، أننى أحب حيواناتى الأليفة، فعندما كان عندى كلب وقطة فى بيتى استطاعا أن يخلقا جواً رائعاً من الشركة معنا. لكن لا تنسى، ما قاله الكتاب المقدس. رأى آدم كل الحيوانات، فوجدهم زوجين. أما لنفسه فلم يجد الشريك المناسب، فخلق الله له امرأة. فالرجل والمرأة متساويان تماماً. وقال لهما الله أن يتسلطا على كل خليقة حية تسير على الأرض.

يجب أن نعامل الحيوانات برفق، كما يجب أن يكون هناك قوانين تمنع التعامل القاسى للحيوانات. لكن ليس لأنها تتساوى مع البشر أدبيا. لكن لأن الله المحب قد أعطانا السلطان على الأرض وعلى كل الخليقة التى عليها. فيجب علينا أن نكون رحماء ووكلاء صالحين عليها.

هذه الوصية تتكلم ضد قتل حياة الإنسان البرىء. تذكر أننا لم ننظر فقط لوصية «لا تقتل» كمفهوم الوصايا. فإن هذه الوصايا هى نداء لنا لندرك أولويات الله ونظامه. هذه الوصايا تدعونا أن نتمتع بما يُسعد الله ويحميه بالوصية. ونثبِّت ما يؤكده الله، ونكرم ما يكرمه الله.

هذه الوصية السادسة تؤكد أهمية القيمة الفردية فلا يجب أن نقتل، لأن الإنسان هو تاج خليقة الله. يقول الكتاب المقدس أن الله «خلقنا بدقة وعلى أجمل صورة.» فنحن مُبتغى حب الله. كما أننا اللؤلؤة الغالية الثمن، التى لأجلها تخلى يسوع المسيح عن كل شىء، من أجل فدائنا من الخطية وليُصالحنا مع الله. لذا يجب أن لا نحتقر أو نقلل من ما فعله الله، ويكرِّمه. فأنت لك قيمة عظيمة. والذين من حولك لهم قيمة غالية أيضا. ولا يحق لنا أن نؤذى أحداً منهم. وينبغى أن لا نقتل البرىء. فحياة كل واحد ثمينة وفريدة، ولها قيمة خاصة.

هذه الوصية تعلن مدى قيمة الحياة. فالحياة زاخرة بالعجائب. فلا يحق لأى شخص سوى الله وحده وبحكمته العظيمة والكاملة والذى بيده السلطة أن ينهى الحياة. أننا نرى ثقافة ما، تتحرك داخل مجتمعنا وتنادى بقانونية ما يسمونه «الموت الرحيم، أى الموت رحمة بالشخص.» إننى مدرك تماماً بأنه شىء صعب أن نرى شخصا عزيزا علينا وهو يعانى شدة الوهن، والتعب بسبب مرض مزمن. شى مُرعب لأى منا أن يرى أى شخص وهو يختبر فقداناً لصحته أو لاستقلاليته. فأحياناً تصبح الحياة لا تُحتمل لكل منا. لكن أن نختار أن ننهى حياتنا بسبب ما نجتازه من صِعاب أو من ظروف مؤلمة، فهذا يعتبر تجنب منا لأهداف وخطط الله العظيم والمحب لا يمكن

لنا أن نتحمل مسئولية إنهاء حياة شخص ما. حيث أنه وببساطة ليس لدينا معلومات كافية عن مستقبل هذا الشخص فإدراكنا محدود جداً مقارنة بذاك الذى هو مانح الحياة ولا نعرف قدرا كبيرا من الأشياء التى فى الصورة الكبيرة.

لا نعرف حياة من التى قد نلمسها أو نؤثر فيها من خلال الظروف التى نمر بها. وكما إننا لا نعرف ماذا يحمل المستقبل لنا أو لغيرنا فأننا لا نقدر أن نرى النهاية فلا يجب أن نعبث بالحياة من خلال الإجهاض، أو موت الرحمة، أو الانتحار فالحياة غالية، وثمينة، ولها قيمتها، مهما كانت الحالة أو الظروف التى يمر بها الشخص. أن الوصية السادسة تؤكد قيمة الحياة.

يقول الله، لا تقتل لأن الحياة هى عطية منه. فهى هبة من عنده، كى نتمتع بها ونستخدمها لمجده. فلا يجب أن نحتقر حياتنا أو نسىء استخدامها فالحياة لها هدف ومصير. مكتوب «لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِى الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا» (أف٢: ١٠). «كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِى الْمَحَبَّةِ»(أف ١: ٤). فأنت وأنا لسنا صدفة فإن يوم ميلادنا هو بتعيين وترتيب من الله. إذاً إنهائك لحياة شخص ما، إن كان بالإجهاض أو بالقتل، يعتبر عبثا وتلاعبا منك بنظام الله. كما أن التفكير فى الانتحار يعتبر أيضاً عدم احترام منى لعطية الله لي. فأنا متلاعب بهدف وقصد الله لحياتي. ومتلاعب بترتيب الله وأهدافه، وخطته الأبدية. وصية «لا تقتل» موضوعة لمنع التلاعب بما صممه، وخطتة الله.

فكر فى الإجهاض الذى يحدث فى أمريكا. فمنذ أن صدرالقانون بالسماح بالاجهاض سنة ١٩٧٣ تمت عشرات الملايين من حالات الإجهاض يا ترى ما هو المستقبل المرتقب لمثل هذا الجيل من الناس. فكر فى العظمة التى اندثرت فى المجالات الطبية والعلمية والفنية والموسيقية وعند الكتّاب والفلاسفة. تدمير حتى للعقول العظيمة. لقد خدعنا أنفسنا بتدمير حياة البرىء. فكل حياة إنسان لها هدف محدد عند الله.

لا يجب أن نقتل البرىء، لأن كل منا مخلوق على صورة الله. فلا يحق لنا أن نحطّم ما قد خلقه الله على صورته. يقول J.I. Packer «نحن مدعون أن نكرم الله .»من خلال احترامنا لصورته فى

كل منا، وهذا يعنى أنه يجب أن نحافظ وباستمرار على الحياة ونضمن السعادة، كل منا للآخر، بكل الأساليب الممكنة. يجب أن نحترم كرامة وشخصية كل واحد على حِده، لأنه مخلوق على صورة الله.

ما المقصود بأننا مخلوقون على صورته؟ هل حتى جسدياً؟ بالتأكيد لا لأن الله روح لذا كان على يسوع أن يأخذ جسداً. لكن المقصود بأننا مخلوقون على صورته، أى فى الروح، وفى العقل، وفى المشاعر، وفى الإرادة، وفى التفكير، وفى الشخصية، وفى القدرة وفى فهم الأمور، وفى الحب..... الخ. فلا يجب أن نقتل الجسد، لأن الله خلقه، وعلينا أن نكرم خطة الله للخليقة. كما يجب أن لا نقتل أو نعذب جسد أو روح إنسان. وكذلك لا يجب أن نؤذى مشاعره، وشخصيته، ونفسه، لأنهم أيضا مخلوقين على صورة الله. وفى هذا الأمر نرى تعليم يسوع يفتح لنا بُعدا أعمق لجوهر هذه الوصية. حيث نجده لا يتكلم فقط عن الانتهاك الجسدى، بل عن قضية القلب أيضا ليس عن ما عملته ضد شخص ما، بل تشمل ما نفكر أن نعمله ضد الآخر.

فكِّر فى إسرائيل، فى أيام يسوع فقد كانوا شعبا مغلوبا وقد انتهى مجدهم واستقلالهم منذ زمن المكابيين، مع انهم قد زادوا فى العدد، لكن بلا قوة وقد عاشوا تحت الحكم الرومانى. فكانوا يحلمون بانتقام وطنى، واسترداد لحريتهم مرة ثانية. فجسداً لا يمتلكون إلا القليل بما يمكن أن يقوموا به ضد الحكومة الرومانية. لكنهم يضمرون أفكار الانتقام بداخلهم لحين أن تُعطى لهم الفرصة. فهم متطلعون إلى مجىء المسيا «الشخص الممسوح،» والذى سيقودهم لانتصار وطنى، وللحرية مرة ثانية وهذا ما كانوا يتهيئون له. والآن قد جاء المسيا. والذى بدلاً من أن يقول، «دعونا ننتقم من أعدائنا بقتل كل واحد منهم.» وجدوا يسوع يذكِّرهم بما أعلنه الناموس قائلاً «لا تقتل.» ولم يقصد يسوع «فعل القتل» فقط، لكنه ذهب بهم إلى ما هو أعمق، قائلاً «لا تكره.» حيث قال لهم يسوع أغفروا لأعدائكم بل وبالحرى أحسنوا إليهم أى أن يحبوا أعداءهم.

قادهم يسوع إلى جوهر الوصية. «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ» (مت ٥: ٢١، ٢٢). هنا يتكلم يسوع عن الجوهر، فالوصية تقول لا تقتل، لكن أنا أقودكم إلى لب الوصية قائلاً

«لا تقتل الروح أيضاً»كلمة «رقا»، تعنى قولك لشخص ما «أنت فارغ العقل» أو «مخك مُغلق» أو «أنت لا تصلح لشيء، أنت غبى، بليد.» وهى كلمات تعنى التنديد بسمعة شخص ما، أو التقليل منه. فهذه أيضا تعتبر كسراً للوصية السادسة.

هذا يعنى، أن تلقِّب بعض الناس بأسماء كلها خبث. أى نتيجة لكراهيتى لشخص ما أصبح قاتلاً؟ كيف؟ ولماذا؟

فإن التنديد بالسمعة والكراهية لشخص ما، يُحسبان تعدى على الإنسان المخلوق على صورة الله. فالكراهية، تؤذى الشخص جسديا، والتنديد يؤذى الشخص روحياً وعاطفياً ونفسياً. فكل من الخطيتين لهما نفس المصدر أى «القلب المليء بالكراهية.» يقول الكتاب فى رسالة يعقوب «بِهِ نُبَارِكُ اللَّهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللَّهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا!» (يع ٣: ٩ — ١٠).

ومن أين يأتى اللسان بالبركة أو باللعنة؟ يقدم لنا يسوع الإجابة فى هذه الآية «اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ» (لو ٦: ٤٥). فالأمر كله يتعلَّق بالقلب. فالتعدى بأيدينا، يبدأ أولاً بالتعدى فى القلب، فالكراهية لشخص ما أو قتل الشخص، الاثنان لا مصدرهما واحد.

كان هناك مجرم ايرلندى اسمه«Packie Hamilton»، كان له لقاء قوى جداً مع يسوع المسيح، فقد أصبح Packie مسيحيا مولودا ثانية. وذات يوم شارك باختباره القوى وتغيره هذا. وبينما كان مازال فى السجن، أنضم إلى نفس السجن سجين آخر، كان هذا السجين الجديد قد أذى ابن Packie بجرح جسدي. وكان Packie قد توعَّد بقتل هذا الشخص بسبب جرحه لابنه. وأخيراً جاءت الفرصة بنفسها لــ Packie لينتقم لابنه من هذا السجين. فتسلل Packie إلى زنزانة هذا الرجل لينفيذ جريمته النابعة من الكراهية العمياء، وحتى ينهى حياة هذا الرجل. لكن هذه المرة شيء ما مختلف شعر به Packie. فالآن لا يقدر أن ينفذ كراهيته بقتل من أذى ابنه كما كان معتادا أن يفعل من قبل. وذلك لأن الكراهية كانت قد خرجت تماماً من قلبه. إذاً الموضوع يخص القلب. لهذا السبب أشار يسوع إلى أهمية التصرفات والكلمات التى نستخدمها، لأنها تظهر ما بقلوبنا.

فالكراهية التى فى قلوبنا تُشكِّل كل تصرفاتنا، وتتحكم فى كلماتنا أيضاً. فنحن نقتل بأفعالنا وكلماتنا وقلوبنا، متعدين على الآخرين. أيها الإخوة والأخوات هذه كلها لا يجب أن تكون فينا.

فكر معى فى أساليب قتل الروح. فمثلاً نحن نقتل أولادنا بكلمات نقولها لهم مثل «إخرس ... أنت غير نافع ... أنت غبى جداً ... أنت كسول ... لا يمكنك ان تعمل شيئا صحيحا.» فبكلمات وتصرفات مثل هذه نحن نقتل الروح. قال يسوع مثل هذا يُحسب تعدى للوصية السادسة. كما انه بكلماتنا نقتل الروح فى شريك حياتنا. أو نقتل أصدقاءنا، أو أخوتنا، أو أخواتنا. أحياناً نقتل والدينا أو أولادنا بكلماتنا، نحن نتعدى جوهر وعمق الوصية السادسة. يجب أن نعترف بخطايانا وخطأنا، ونتوب ونرجع عنها. توقف عن القتل بكلماتك وفى قلبك وبكراهيتك.

دعنا نبدأ بإكرام ما يكرمه الله، واحترام حياة وروح كل واحد دعنا نبدأ فى معاملة كل منا للآخر باحترام. فالكراهية والخبث والرغبة فى التقليل من شخص ما أو أن نراهم وهم يموتون أو أن تغضب حتى يقودك غضبك إلى أن تتمنى لو أن هذا الشخص كان قد مات؛ قال يسوع أن كلمات مثل «اتمنى ان تموت» تكشف قلب القاتل. وبهذا نتعدى الوصية السادسة فنحتاج أن نتوب ونُصلح من هذا الأمر.

ربما من الصعب أن نظن أننا قتلة. لكننا فى الحقيقة نحن مذنبون فكر فى التفرقة العنصرية والتعصب معظمنا تربى فى مجتمع مستاء من هذا الأمر فنحن جزء من ثقافة مليئة بالخزى والكراهية المبنية على التفرقة، أما رأى يسوع فى الكراهية فهو كالقتل نحتاج أن نمتحن قلوبنا لنرى إن كان مازال هناك جذور للعنصرية أم لا.

وماذا عن الحروب؟ عبر القرون، ونحن نرى مجادلات بين كل من العلمانيين ورجال الدين، حول موقف المؤمن من الحرب. هل هناك ما يسمى بالحرب العادلة، أم أن كل الحروب خطأ؟ هل علينا أن نرفض الحرب ونرفض الدفاع عن أنفسنا؟ هذه أسئلة صعبة. قد تصبح الحكومات آلات للشر ولكن فى نفس الوقت ممكن أن تكون آلات للعدل أيضاً. يجب على كل منا أن يضع هذا الأمر فى قلبه.

لكن علينا أن نفهم جيداً، أنه حتى لو كنا من أنصار ما يسمى «بالحرب العادلة،» إلا انه لا يجب أن نكره أعداءنا. أو أن ندوس على عدو وهو ساقط على الأرض. لا يجب أن يكون تصرفنا ناتج

عن مرارة، أو روح الانتقام. لو ذهبت لحرب ما، فلا يحق لك أن تقتل العدو نتيجة لما عملوه ضدك. لكن ليكن هدفك هو منعهم من استمرارهم فى عداءهم، بقتل الأبرياء. لا تسمح للكراهية تقودك وتتحكم فى تصرفاتك، وكلماتك وأفكارك.

فهذا الأمر يتعلق بالقلب أليس كذلك؟ توقف قليلاً وتأمل فى كلماتك وأعمالك وتصرفاتك. هل مازلت تقتل الناس؟ هل أنت قاتل؟ لم أقصد القتل الحرفى لكن أقصد قتلك لمن هم حولك بالكلام استمع إلى نبرة صوتك وأختبر اتجاه قلبك لأنه حان الوقت لتكون أميناً مع نفسك لو كنت مازلت كاسراً للوصية السادسة فتوقف عن هذا وتب وأرجع عن خطأك هذا.

«لا تقتل» هذه الوصية تقودنا إلى النعمة تماماً ككل وصية أخرى. هذه الوصية بالتحديد ربما معظمنا يتخيل أنه يمكن أن يجتازها بنجاح ساحق. لكن فى الحقيقة أننا كلنا أخطأنا ومن خلال مقياس يسوع فكلنا كسرنا هذه الوصية. أو ربما لم نتكلم إطلاقاً عن الجرائم التى قد نكون اشتركنا فيها ضد الشعوب الأخرى فالطمع يدفعنا إلى استغلال الآخرين أو استغلال بلاد من العالم الثالث. سياستنا تسمح لنا أن نهمّش الأقليات كما أن سياستنا تجعل آلاف الناس يموتون جوعا كل يوم بتحكم من الدول التى يفيض عندها الطعام. الفكرة هى أننا قد تعدينا على جسد وروح شخص ما فبكلماتنا وبتصرفاتنا قتلنا وأحبطنا كثيرين.

ومن الواضح إننا لم نحفظ الناموس، أليس كذلك؟ فكل منا كاسر للناموس ونحتاج للمخلص.

يقول بولس «وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ الله بِدُونِ النَّامُوسِ مَشْهُوداً لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَ الأَنْبِيَاءِ. بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ الله. مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِى بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. الَّذِى قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِى الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لِيَكُونَ بَارّاً وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ» (رو٣: ٢١ – ٢٦).

لو لم نستطع طاعة الوصية السادسة فلا نستطع حفظ الكل. هذه هى الفكرة. بأننا لا نستطع. لأننا جميعاً كاسرى الناموس. كلنا أخطأنا وأعوزنا مجد الله. فلا يمكن أن نكون أبرارا، إن كان معنى البر أننا لا نكسر ناموس الله. ولكن الآن، وبدون الناموس، فلقد أظهر الله لنا الطريق الذى

به نكون أبرارا. لأنه بالإيمان بيسوع المسيح الذى قدمه الله كذبيحة فداء عن خطايانا. الذى يبرر كل من يؤمن بالمسيح يسوع. مُعلناً هو بنفسه أننا أصبحنا مُبرَّرين ليس على أساس طاعتنا لكل الناموس لكن لأننا نؤمن بالمسيح كالمخلِّص الشخصي.

أن الوصية السادسة إنما هى دعوة الله لنا بأن نستمتع بالحياة. فبدلاً من أن نقتل، أن نحب بعضنا بعض. وبدلاً من أن نقتل البرىء، نستمتع بكل ما فى الحياة. استمتع بالعلاقات فى الحياة. استمتع بعطية الله التى لا يُعبَّر عنها، واختبر هذا.

أعلن الله أن الحياة مقدسة ومتميزة ومكرسة، وأيضاً عطيته. أفتح العطية التى بين يديك، أقبلها وأختبرها. مد يدك وأجعل اليوم، كما يتمنى الله أن يكون لك. أختبر ملء النعمة، والحرية، والسعادة، والألم، والنمو الذى يقدمه لك الله اليوم، مستمتعاً بالحياة.

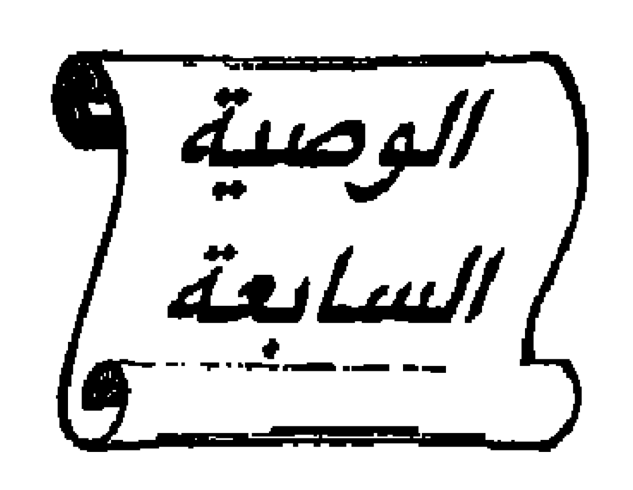
فالوصية هى دعوة لكى نحيا بروح الخدمة التى كانت للمسيح. فأننا رأينا يسوع وهو يكرِّم الغنى والفقير، الزوانى والناموسيين، الأتقياء والعشارين. فهو يُكرِّم الرجل والمرأة والطفل. لقد كرَّم الرب له المجد كل الخليقة من حوله، وحياة كل الذين من حوله، لأنه لم يحمل فى قلبه أى روح قتل أو خبث. حتى أولئك الذين صلبوه، صلى من أجلهم طالباً لهم الغفران. أظهر يسوع كل احترام وتقدير لكل من التقى به.

هذه الوصية تطالبنا بأن نعيش بالمبادئ. فنرى الفارق الكبير الذى يحدث فى حياتنا وفى تصرفاتنا، عندما نقدم الاحترام لكل شخص نقابله. بهذا الأسلوب – أى عندما نستمع لهم، ونحترمهم، ونقدِّر كل منهم كأشخاص مخلوقين على صورة الله ومثاله. فيتمتعون بحياتهم، بدلاً من الشعور بالقلة والإهانة، بكلماتنا وتصرفاتنا القاتلة.

ربما فى وقت ما شعرت بصعوبة بأن تستمتع بحياتك وبحياة الذين من حولك. أو ربما حبست نفسك بكراهيتك لشخص ما قد جرحك فى الماضي. والآن بعد قراءتك لهذا الفصل، أدركت أنك لم تكن أنت المسكين أو الضحية. بل كاسر للوصية. ربما اكتشفت أنك مذنب بسبب قلبك الممتلئ بالكراهية والتعدي. من خلال تعاليم يسوع، اكتشفت أنك قاتل، وتحتاج للتوبة ولتصحيح الموقف أمام الله، وتحتاج أن تفرغ قلبك من كل هذه. لأن الكراهية وروح الانتقام ومثل هذا التصرف يقتلك

أنت. وفى النهاية تـدمر حياتك. كما أن هذا يؤثر على كل من حولك أيضاً. فالكراهية تتحول إلى مرارة، والمرارة تصبح سما قاتلا يؤذى كل من على علاقة بك. حان الوقت لكى تتوب طالباً من الله أن يُطهِّر حياتك من مثل هذه السموم.

ربما فى وقت ما فى الماضى قتلت حرفياً شخصا ما بوسيلة ما. تأكد أنه يوجد شفاء وغفران لك. فى العهد القديم كان هناك مدن تسمى «مدن الملجأ» حيث يذهب إليها القاتل فيجد حماية. أما اليوم فهناك مكان روحى يمكن أن تلجأ إليه هذا المكان هو رحمة يسوع المسيح. حيث فيه تنال الغفران والحرية من كل خطايا الماضي. أبتعد عن طرق الموت. تعال لتستمتع بالحياة، وبكل ملئها بحسب ما أرادها الله. فبدلاً من «لاتقتل»، «ابتهج بالحياة.»



لا تــــزن!

«لاَ تَزْنِ»
(خروج ٢٠: ١٤)

أتمنى لك وأنت تقرأ هذه الوصية أن تكتشف كم البركات التى ستنالها، عندما تطيع الوصايا العشر. تذكر، أن هذه الوصايا وُضعت لخيرنا. يقول يوحنا الرسول «وَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً» (١يو ٥ : ٣). لكنها معطاة لتأسيس وتأكيد أولويات الله لنا. فإن الوصايا تلقى الضوء على الأشياء التى يشعر الله بأهميتها الشديدةً لنا. لذا فطاعتنا للوصايا، تجعلنا نعرف كيف نحيا، وكيف نسعد بالحياة الأفضل التى خططها الله لنا.

«لاَ تَزْنِ» (خر ٢٠: ١٤). هذه الكلمة «زنا» أصبحت نادراً ما تُستخدم. فالناس تتكلم حالياً عن «الغش أو الخداع» لشريك الحياة أو «العلاقات الغرامية الخاطئة.» فإن كلمة «زنا» أصبحت كلمة قديمة، ومن الطراز العتيق. أو ربما أصبح استخدامها كمجرد مُصطلح كتابى أو قانونى. فالاستخدام الفعلى لكلمة «زنا» هو، أن إنسانا ما متزوج يتورط فى علاقات جنسية مع شريك حياة شخص آخر. لكن لكى نفهم جيداً هذه الوصية دعنا ننظر إلى (تك ٢: ٢٢ – ٢٤) لنجدد ذاكرتنا لرؤيتنا الكتابية حول الزواج.

أراد الله أن يكون لآدم شريك حياة مناسب، لذلك خلق له حواء. يقول الكتاب أن الله أحضرها لآدم، فقال آدم «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِى وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِى.» ويقول الكتاب المقدس لنا بأنهما أصبحا جسدًا واحدًا، وكانا كلاهما عريانين وهما لا يخجلان. فكانا قادرين على إختبار مدى عمق وسعادة العلاقة الحميمة بعضهما مع بعض.

«جسدٌ واحدٌ. عظم من عظمى.» فهى علاقة أعمق من أن تُسمى تزويج لنظام جسدى لشخصين. فهى إتحاد جسدى ونفسى وروحى. فهذه المرة الأولى لعلاقة حميمة متكاملة. أو التعبير الكامل للحب.

دائماً أقول فى المشورة الزوجية لكل من هو أو هى مُقبل على الزواج، أنه فى الزواج المسيحى فقط تتوفر لنا العلاقة التى يمكن أن نختبر فيها كل أبعاد الحب. تقدم لنا اللغة اليونانية المساعدة لتوضيح الأربع كلمات المختلفة والشاملة للتعبير عن الحب. وكل من هذه المعانى يمكن أن نجدها فى الزواج المسيحى.

فنجد كلمة، فيلو «Phileo» أى الحب الخاص بين الأصدقاء. وكلمة، ستورجو «Storgo» أى الحب بين أفراد الأسرة. وكلمة، اجابى «Agape» وهو الحب غير المشروط والذى نختبره مع الله بإيماننا بالمسيح يسوع. ثم كلمة، إروس «Eros» أى الحب الرومانسى. كل هذه التعبيرات الأربع، نجدها فى الزواج المسيحى. أتمنى لو أن شريك حياتك، هو أفضل صديق لك. فأنكما أصبحتما عائلة، وأصبح حبكما غير مشروط , وفيه تختبرون روعة الرومانسية والتعبير الجنسى فى علاقتكما الزوجية.

لقد رسم الله مستوى العلاقة الحميمة والفريدة والشاملة التى بين الزوج والزوجة. فالمتعة الجنسية هى جزء من خطة الله. فلم يكن الله ضد الجنس أو التعبير الجنسى. فهو الذى صمم الجنس للحماية والمتعة. فالله بصفته الخالق، يعرف مدى تأثير الجنس وقوة النزعة الجنسية. فالله يعرف نوع هذه القوة أو النزعة، وما تحتاج إليه من تركيز وتحكم، وكيف يمكن أن يكون الجنس إما بنَّاء أو مدمراً.

ونتيجة لكل هذا فقد دبَّر الله المناخ الآمن والمتاح للتعبير الجنسى. وهو عهد الزواج الأبدى. فالزواج هو أعمق من أن يكون عقد أتفاق مُبرم، فالزواج معناه عهد ندخل فيه معاً. فهو التزام، ووعد يدوم طوال الحياة، وهو وعود متبادلة بين اثنين. فالألفة الجنسية جزء من العلاقة الزوجية، حيث نجد الثقة والأمان ينموان معاً. وفى نفس الوقت يضمحل الخوف وعدم الأمان.

فى ضوء رؤية الله للعلاقة الزوجية وأهميتها، يصبح الزنا ضررا خطيرا. فلا عجب عندما قال الله «لاَ تَزْنِ.» فالزنا ليس فقط مجرد خبرة جنسية أخرى، أو أنها عمل جسدى مع شخص آخر غير شريك حياتك. أنما الزنا هو، التعدى لعلاقة العهد. وهو هتك لأولوية الله للزواج. كما أنه كسر لوصيته. وهو عمل ضد الزواج والثقة التى وضعها الشخص فى الآخر.

والآن دعنا نفحص الأسباب التى جعلت الله يقول «لاَ تَزْنِ.» إن الزنا هو التحايل والخداع فى العلاقات. التحايل يعني خداع شخص ما. وهو أيضاً أن تغش شخصا لكى لا يحصل على حقوقه

أو مستحقاته. فى العصور الغابرة حين كان للرجال فقط السيطرة على المجتمع، كانت هذه الوصية تعنى «إنتهاك لحقوق الأزواج.» رجاء أيتها النسوة لا تحزن، بل أشكرن الله، فالأمور قد تغيرت. لكن العالم القديم كان يرى الزنا على أنه سرقة رجل ما لممتلكات رجل آخر. أى إنك تخدع زوج وتحتال لإحدى ممتلكاته، أى زوجته. سوف نأتي فيما بعد للوصية العاشرة «لا تشتهى، حيث نرى الزوجة كانت جزءا من قائمة الأشياء التى يمتلكها الرجل.» ففى رأى العالم القديم، كان الزنا عبارة عن احتيال أو خداع الرجل لسرقة ممتلكات رجل آخر.

لكن عندما تكلم يسوع بخصوص هذه الوصية، أضفى عليها النعمة. ففى خدمة يسوع نجده يرفع من شأن ومكانة المرأة بشكل رائع. فنجد تركيز يسوع على الناس وليس على الممتلكات. فرفع المرأة من كونها من الممتلكات، لتكون إنسانا. وكنتيجة لهذا فإن الإحتيال والخداع لم يكن المقصود بهما ممتلكات الشخص الآخر، بل أصبحا التعدى على شخصية وكرامة الإنسان الآخر - أى التعدى على العلاقات. فلم يصبح الزنا مجرد سرقة، لممتلكات الرجل الآخر. لكنه أصبح إنتهاكا للثقة التى فى العلاقة الزوجية. وهذا تعدى وتدمير للصداقة. أى استخدام خاطئ لشخص آخر من أجل نزوة شخصية. فأصبحت الوصية متعلقة بالشخص وليست بالأملاك.

كتبت جوى ديفيدمان قائلة «أصبحت هذه الوصية كأنها هجوم يسوع على الإشباع الذاتى للرجل،» بتعريفه لكلمة «شهوة،» على أنها النظرة الشريرة للمرأة، أكثر من كونها فعل حرفى. فقال يسوع فى «إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ» (مت ٥ : ٢٨). لقد حول يسوع التحذير السلبى عن الزنا، إلى تأكيد إيجابى للزواج. فقد أكد يسوع أهمية العلاقة الزوجية والثقة المتبادلة بين الزوجين. كما أنه شدد على أهمية الفرد. وأن لا يحتقر أحدهما الآخر، أو يقلل من شخصيته، أو يجرده من إنسانيته. باستخدام أحدهما للآخر على انه مخلوق للمتعة الجنسية فقط. بل على العكس من هذا فيجب على كل طرف فى الزواج أن يكرم ويقدِّر الآخر، لأن الله خلقه وهو عطية الله.

يجب أن تدرك كم الألم الناتج عن الزنا. حيث أنه أكثر بكثير من كونه ألماً جسدياً قد حدث. لكن الزنا هو التعدى والخيانة لثقة الواحد للآخر. هذا الألم لم يكن ناتج فقط عن معرفة أن شريك حياتك أصبح مع شخص آخر. لكن هذا الألم ناتج عن الخداع، وفقدان الثقة. «لقد خدعتنى. أنت كذبت عليَّ. كيف يمكن لى أن أثق فيك ثانية؟ كيف يمكن لى أن أحترمك مرة أخرى؟»

هذه الثقة المكسورة أو الألفة المبتورة، شيء مدمر جداً لأى علاقة. فغير مسموح لأى شخص أن يعطى لنفسه الحق فى إختراق إنسانية الشخص الآخر أو علاقة شخص آخر.

الزنا دمار. توقف قليلاً وفكر فى هذا. فكر فى مقدار الألم الذى يسببه الزنا فى حياة الكثيرين. فإن كنت متورطا فى أى علاقة جنسية أو إغراءات جنسية، أو انك فى علاقة ربما تقودك إلى التورط فى علاقة جنسية؛ أدعوك أن تتوقف لتفكر للحظة. بغض النظر عن الشبع الذى تشعر به أو احتياجاتك التى تسدده لك مثل هذه العلاقة الخاطئة. فأنت الآن كاسر لوصية الله. أنت تعديت، وفقدت ثقة شخص آخر فيك. أنت الآن تمارس عملاً سيؤثر على كل حياتك، وعلى شريك حياتك وعلى أولادك أيضا. وفى نفس الوقت أنت تؤثر على حياة الشخص المتورط معك، وعلى حياة أولاده وشريك حياته. يجب أن تتوقف الآن عن هذا الفعل. لأنك ستدمر حياة كثيرين. لا يحق لك أن تبرر فعلك هذا بروح الأنانية التى فيك. «لا تزن» هذه كلمة الله، وليست كلمات باطلة.

الزنا هو التعدى على وصية الله بالمعنى الحرفى. ينتظر الله أن تكون علاقاتنا مرضية عنده على المستوى الجسدى. كما أنه يتوقع أن أجسادنا، وكذا تصرفاتنا الجسدية، تكون كلها ملكاً له، ويكون راضياً عنها. لم يكن الأمر مجرد الطاعة على المستوى الروحى. أو الفهم العقلى فحسب. فإن تسليمنا الروحى للمسيح، يظهر فى تصرفاتنا وسلوكنا الجسدى أيضاً. ويقول الكتاب «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. فعلينا أن نقدم أجسادنا لله ذبيحة حية مقدسة» (رو١٢ : ١).

يعلمنا العهد الجديد بأن هذا الجسد المادى الذى نحيا فيه، هو عبارة عن هيكل للروح القدس. فجسدنا هو عضو وجزء من جسد المسيح «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا!. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ الْتَصَقَ بِزَانِيَةٍ هُوَ جَسَدٌ وَاحِدٌ لأَنَّهُ يَقُولُ: يَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ. اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ لَكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ» (١كو٦: ١٥ – ٢٠).

فالزنا والدعارة «وهما الممارسات الجنسية بين غير المتزوجين» كلها تعتبر إفساد لقداسة جسد الرب. فأنت تخطئ إلى جسد المسيح، وتخطىء إلى نفسك أيضاً. كما أنك تسيء إلى جسدك المادى بتعرُّضك لمرض الإيدز، ولانتقال الأمراض الجنسية المُعدية، ولإمكانية انتقال المشاكل الصحية التى لدى الطرف الآخر. أو لأى خلل جنسى فى المستقبل فى حياتك. بالإضافة إلى مقدار الضغوط النفسية التى تتعرض لها نتيجة الشعور بالذنب، أو حياة الخداع والكذب، أو لتعديك لمبادئك، وحدود طهارتك، أو للتصرف الذى أسسته لحياتك الخاصة.

الزنا هو إساءة لجسدك الذى هو هيكل للروح القدس. وهكذا الاشتراك فى أى شيء غير طاهر أو غير مقدس. كلمة «زنا» تأتى من كلمة عبرية وهى «Adulteration» أى بمعنى «تشويه ما كان فى الأصل طاهرا ونزيها ونقيا.» فالزنا يشوِّه ما كان مقدس ونقى أى عهد الزوجية المُصدَّق عليه أمام الله.

ربما هنا تسمع غير المتزوجين يقولون «أنت تتكلم عن الزنا هذا يخص المتزوجين» وهذا الأمر لا يخصُّنى لأننى غير متزوج ولستُ على علاقة بشخص متزوج أيضا، لذا فالأمر لا يتعلق بى. فى الحقيقة رؤية الله واضحة فى الكتاب المقدس من جهة الزنا أو الفحشاء أى «الممارسات الجنسية خارج إطار الزواج، أو قبل الزواج.» فهذه كلها تعتبر زنا. قال يسوع «لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ زِنىً فِسْقٌ سِرْقَةٌ شَهَادَةُ زُورٍ تَجْدِيفٌ. هَذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ» (مت ١٥: ١٩ – ٢٠). كما يقول بولس «وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ» (أف ٥ : ٣).

إذاً الزنا وأى نوع من التصرفات الجنسية القبيحة، تعتبر تعدى على ناموس الله وعلى وصيته. وهذا بكل المقاييس مؤلم ومُدمر لغير متزوج وللمتزوج أيضاً. لأنه بخطيتك الجنسية، تُعرّض نفسك للآلام الجسدية والعاطفية والنفسية، ثم للانفصال الروحى، ثم الموت.

لا تسمح لأحدٍ ما أن يخدعك أو يستخدمك. فأنت تستحق الأفضل. عزيزتى من فضلك لا تجعلى أحداً ما يقودك لتتعدى على ضميرك، أو أن تكسرى مبادئك ومبادئ الله أيضاً. عزيزى الشاب لا تسقط فى حيل عدوك. أحتفظ بنقاوتك وكن طاهراً. أيها الشاب المتزوج وغير المتزوج أحفظ

نفسك طاهراً أمام الله. وعلى كل زوج أن يكرم نفسه وزوجته أيضاً. إحترم عهد الزوجية الذى قطعته على نفسك مع زوجتك أمام الله لا تنتهك الإلتزام والعهد الذى دخلتما فيه لا تستسلم للتجربة كن أميناً لزوجتك.

أيتها الزوجات أكرمن أزواجكن. إحترمن عهد الزوجية الذى قطعتن مع رجالكن أمام الله لا تتعدين الالتزام والعهد الذى دخلت فيه كل منكن مع زوجها لأجل أى شخص أو شىء كونى أمينة مع زوجك لتكن أمانتكما لبعضكما متبادلة.

الزنا مرتبط أيضاً بالأفكار. مرة أخرى أذكِّرك بأن تعليم يسوع من جهة هذه الوصية ملئ بمعنى وهدف أشمل وأعمق. فنجده يقول «إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ»١ (مت ٥ : ٢٨). فالزنا ليس فقط التعدى على علاقة ما من خلال تصرف جسدى، لكنه يمكن أن يحدث فى الذهن ومن خلال العواطف القلبية. فى الواقع إن الزنا والخطايا الجنسية مثل كل الخطايا الآخرى، حيث تبدأ فى القلب والذهن. يقول يعقوب «وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمُلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً» (يع ١: ١٤، ١٥).

يجب أن تدرك، أن كل منا يستطيع أن يلاحظ أعضاء الجنس الآخر. فإن الإنجذاب الجنسى رد فعل طبيعى بين الكائنات الجنسية. لكننى لم اقصد النظرة فقط، بل نظرة تليها نظرة أخرى، ثم نظرة فاحصة، والتى عادةً تقود إلى الإعجاب، ثم الانجذاب، ثم تعرية لجسم ذلك الشخص «داخل الذهن». ثم شهوة اللقاء الجنسى مع هذا الشخص. يقول يسوع المسيح أن هذا يعتبر كسر للوصية السابعة، عندما تصل الشهوة إلى هذا الحد فى القلب نحتاج إلى تجديد الذهن. كما نحتاج إلى تطهير لقلوبنا وأرواحنا من الشهوات غير المقدسة. كما يجب أن لا نستسلم للشهوة، ولا نبقى عليها أو نشجعها. ولا يجب أن نعززها أو نغذيها ببرامج تليفزيونية أو أفلام أو كتب أو مجلات أو محادثات أو غراميات غير لائقة أو ساقطة. لا تلعب بهذه الخطية. اهربوا من الشهوات، قاوموا إبليس. لا تعطوا فرصة لإبليس أو للخطية. لا يحق لك أن تعيش فى العبودية، أو فى الشهوات الجنسية، أو التشويش. جدد ذهنك بكلمة الله وبروحه القدوس.

وفى النهاية أذكّرك بأن الزنا يدمر خطة الله، والصورة التى يرغب الله فى أن يرسمها للعالم «أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ،. لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ» (أف ٥: ٢٢ – ٢٣). يقدم الرسول تفاصيل العلاقة الصحيحة بين الزوج والزوجة. إن الزواج المسيحى هو إعلان وعرض تمثيلى للعالم كله عن العلاقة الكائنة بين المسيح والكنيسة. فالزنا والطلاق والدعارة والانحلال الأخلاقى، كل هذه تشوّه الصورة التى يتمناها الله للعالم.

فيجب أن يكون الزواج المسيحى متكامل وممتلئ بالحب المتبادل، والثقة، والاحترام، والمتعة والشبع الجنسى أيضاً. لذا يجب أن يقدم الزواج المسيحى للعالم، مثالا حيا للحب غير الشرطى، والقبول، والغفران غير المحدود لننمو معاً فى الثقة وفى الحب.

«لا تزن» بل استمتع بالعلاقة الحميمة فى زواجك. لأنك ستسعد وتفرح عاطفياً وروحياً، وبالألفة الجنسية مع شخص واحد فقط، ذلك الإنسان الذى تعاهدت أن تكمّل حياتك معه.

«لا تزن» بل بالحرى أسعد بالكرامة والاستحقاق مع شريك حياتك، وليس فقط بالاستخدام الجنسى، لكن باحترام كل منكما للآخر. ليساعد كل منكما الآخر، لإطاعة خطة الله لحياته.

«لا تزن» بل بالحرى ابتهج بقدسية عهود الزواج التى اتخذتماها، وعهد الزواج الذى دخلت فيه مع شريك حياتك.

«لا تزن» بل بالحرى فكر بفكر الله، فى النساء والرجال الذين فى حياتك بكل احترام، كأخوات وإخوة فى عائلة الله.

«لا تزن» بل الأفضل استمتع بالعلاقة الجنسية فى ضوء طاعتك للوصية وبالحدود التى وضعها الخالق. أعزب كنت أم متزوجا، رجل كنت أو امرأة، أدعوك للابتهاج والفرحة بنوع جنسك. لأن هذا يكرم الرب يسوع، ويعلن طاعتك لكلمة الله. استمتع بالسلام الذى لك عند حصولك على ذهن وقلب وجسد طاهر قدام الله. تمتع بالحرية التى لك فى المسيح، بدلاً من عبودية الخطية والحياة اللاخلاقية.

إن كنت ارتكبت الزنا، أو كنت متورطا فى علاقة جنسية قبل زواجك أو بينما أنت متزوج، فإنه يوجد لك تطهير وغفران. الآن فلا يوجد أى سبب يجعلك تستمر فى العبودية، وفى الشعور بالذنب والخزى. أطلب الرب وتب. وتوقف عن هذه العلاقة الخاطئة وصحح أمورك.

فلو سقطت فى فخ الشهوة أو العبودية أو فى أى غراميات، أو مشاهدة للأفلام الجنسية، فتأكد أنه يوجد لك حرية وتطهير. حتى لو إنجرفت فى خطية جنسية من أى نوع آخر، فمهما كانت الخطية، تأكد أنه يوجد حرية وتطهير لك فى المسيح.

تـُب عن خطاياك. اعترف بأنك محتاج للمسيح كمخلِّص ومُحرر شخصى لك. تحدث معه قائلاً « يارب محتاج لغفرانك ومساعدتك» سلِّم قلبك وحياتك وتصرفاتك لله. لأنه بمساعدته تستطيع أن تتوقف عن فعل الخطية، وبه تستطيع السير فى طاعة كلمة الله. هذا هو الطريق الوحيد للحصول على السعادة فى الحياة والأمان الجنسى، والاكتمال. لا يمكن أن تعرف كم هو ما فقدته إلى أن تبدأ فى طاعة الله فى هذا الأمر فى حياتك.

الوصية الثامنة

لا تسـرق!

«لاَ تَسْرِقْ»
(خروج ٢٠: ١٥)

يبدو أن هناك قانون دولى فيما يخص السرقة. فالسرقة تصرف منبوذ داخل كل ثقافة. ربما بعض البلاد أو الحضارات تقبل سرقة الأعداء، أو سرقة القبائل الآخرى. ربما نلمس العُذرللقصة الاسطورية لروبين هوودس «Robin Hoods» والذى كان يسرق الأغنياء ليعطى الفقراء. إلا أن معظم الثقافات والدول تعتبر السرقة خطأً اجتماعياً وأخلاقياً. «لا تسرق» (خر٢٠: ١٥). لماذا تُعتبر السرقة شيء خاطئ؟ وما الذى تحتويه السرقة؟ وما هى أولوية الله التى تُظهرها هذه الوصية.

أول كل شيء، أو لئلا تظن أن هذه هى المرة الوحيدة التى يذكرها الكتاب المقدس عن السرقة، والتى ظهرت فى العهد القديم. لذا دعنا نرى، ما يقوله العهد الجديد تأكيداً لقانونية هذه الوصية فى رسالة بولس «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ. وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا» (١كو ٦: ٩ – ١١).

لاحظ هذه القائمة، فهى تحتوى على «السارقون والخاطفون.» تذكَّر أنه يوجد أكثر من أسلوب لسرقة الأشياء. فإن تضليل شخص ما، أو أن تغش شخصا ما فى شيء ما، إنما هذا شكل من أشكال السرقة. يقول بولس «لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِى مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ» (أف ٤ : ٢٨). «السارقون والمحتالون...هم كل من يسرق.» يعلمنا العهد القديم والجديد بأن لا نسرق – بأى نوع من أنواع السرقة. يقول الكتاب المقدس «لا تسرق،» لماذا؟

وما هو الهدف الرئيسى من هذه الوصية؟. دعنا نتعمق قليلاً فى هذه الوصية. يبدو أن هناك ثلاثة أساليب لإمتلاك الأشياء بحسب ما يذكر النص الكتابى.

الأسلوب الأول:-

هو أن تقبل شيئا ما، كهدية من شخص آخر. إن كانت هذه الهدية فى صورة بيت، ميراث أو أرض. أو هدية مثل قميص أو جوارب. فكل منا يملك أشياء قبلها كهدية. على أى حال، كما يمكن أن تعتبر أن كل ما تملك هو هدية من الله. يقول الكتاب المقدس «كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِى لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ» (يع ١ : ١٧). كلنا نعرف أن الله هو مصدر كل عطية صالحة بحسب نعمته. إذاً فواحدة من الطرق التى نملك بها الأشياء هى قبول العطية من شخص آخر بما فيه كل ما نقبله من يدى الله الكريمة.

الأسلوب الثانى:-

أكثر الطرق المتعارف عليها فى أمر امتلاكنا للأشياء، وهى من ثمار عملنا. نحن نعمل فنأخذ أجرة حتى نستطيع أن نشترى الأشياء. نحن نعمل فى الأرض لنمتلكها، أو نزرع المواد الغذائية، ويفيض منا فنبيعه، أو نبادله، أو نتاجر فيه. لقد عمل الله، ليصنع السماوات والأرض. فقد وضع الإنسان فى الجنة وأعطاه مسئولية - وظيفة - عمل ليعمله. فنحن نعمل لأننا مخلوقين على صورة الله. إذاً فنحن بالطبيعة عمال لأن الله صممنا هكذا.

لقد أصبح عملنا أصعب بعد السقوط. إن مبدأ العمل والحصول على الربح الذى يأتى من العمل، انما هو قائم منذ البداية. أنه أمر مبنى على قانون أو مبدأ «الزرع والحصاد.» تذكر ما قاله الله لآدم بعد السقوط «مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ ... بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ ... »(تك ٣ : ١٨،١٧). «مُدَّةَ كُلِّ أَيَّامِ الأَرْضِ زَرْعٌ وَحَصَادٌ وَبَرْدٌ وَحَرٌّ وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ لاَ تَزَالُ»(تك ٨ : ٢٢). هذه الآيات تعلن أننا نكسب لقمة العيش بعملنا وجهدنا، نزرع البذار ونجنى الثمار. نكسب بأسلوبنا، بعرق جبيننا نأكل خبزنا.

نقرأ فى رسالة بولس لأفسس «لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِى مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ» (أف ٤ : ٢٨). «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضاً» (١تس ٣ : ١٠). فالعمل هو الأسلوب المرتب لنا. وهو جزء من خطة الله، لنكسب ونمتلك الأشياء.

الأسلوب الثالث:-

هو السرقة أو الغش أو الخطف أو الإحتيال. أو بأسلوب آخر، فهو العمل غير الشرعى أو غير الأخلاقى، أو بالوسائل غير اللائقة. فإن الأسلوبين الأولين لامتلاك الأشياء، مبنيين على القانون البشرى فى التعاملات المتداخلة. فأنا أعطيك أشياء لأننى أعرفك، وأرغب فى التعاون معك، أو لأننى أحبك وأفضلك. أو لأنى محتاج لشىء عندك. أقدم لك خدمة تحتاج إليها، نظير مبلغ مُتفق عليه وأنت تدفع لى المبلغ المعقول المناسب. أى تبادل السلع والخدمات. لكن السرقة تعتبر كسر وإنتهاك للطريقتين الكتابيتين لامتلاك الأشياء. أنظر ما يمكن أن يحدث لو سرقنا.

السرقة تكسر قانون الحب. فالسارق لا يحب ذلك الإنسان الذى يقوم بسرقته، وبالطبيعى يكون من الصعب جداً على الشخص الذى تمَّت سرقته أن يحب السارق. لو كان هناك شىء قد سُرق منك، لعرفت مقدار الألم والحزن لهذا الموقف. أنا اعرف، أننى لم أستطع أن أحب ذلك السارق الذى كسر بيتنا وسرق ما نملك. فقد سرقوا حذاء التنس الذى لم أكن قد استعملته من قبل. تاركين لى أحذيتهم المتسخة والقديمة على الأرض. كما كسروا الحصالات الخاصة ببناتى. بكل تأكيد هذه لم تكن بالشىء المحبب فعله. لو كنت تحب شخصا ما، فأنك لا ترغب ايذائه أو تكون سبب فى ايلامه. فالسرقة هى كسر لقانون الحب.

كما أن السرقة هى أيضاً كسر لمبدأ الله بخصوص الزرع والحصاد. فالسرقة بكل صورها (والتى سوف نناقشها فيما بعد)، هى محاولة للحصول على شىء دون دفع ثمنه. كتب ديفيد سيماندس «David Seamands» قائلاً، السرقة هى أن تحصل على مكافأة دون دفع الثمن، جمع أرباحاً دون استثمار... فحياتنا إنما هى استثمار. الحياة عبارة عن إيداع شىء ما، ثم تحصد نتائجه. إنما السرقة هى طريق مختصر لفلسفة الحياة التى تناقض هذا المبدأ الأساسى فى العالم.

فالسرقة تقول، لا تعمل لتحصل على هذا الشىء، فقط أسرقه. أتخذ الطريق المختصر. لا تزرع. حاول أن تحصد ما قد زرعه غيرك. كل هذه الأساليب هى نفس الفلسفة التى استخدمها إبليس مع يسوع فى التجربة على الجبل. نقرأ «ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدّاً وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا. وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي. حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:

اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ. ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ» (مت ٤: ١ - ١١).

كأن إبليس يقول ليسوع «لا تعانى ألآم الصلب. إتخذ الطريق المختصر. فيمكن لك أن تكون ملكاً، دون الصليب. خذ المكافأة دون أى استثمار. سأعطيك كل هذه، دون أن تدفع أى شىء فى المقابل.» لكن شكراً لله، لأن يسوع رفض اتخاذ فلسفة الطريق المختصر. لأنها سرقة. فالسرقة هى كسر لمبدأ الله بخصوص «الزرع والحصاد» إنها انتهاك للأولوية التى وضعها الله للعمل والإستثمار. السرقة شىء ضد طبيعة الله.

فالسرقة هى كسر الثقة فى الله، الذى هو مصدر كل شىء لنا. يقول فى إنجيل متى «لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ» (مت ٦ : ٣٣). ويقول بولس فى رسالته إلى أهل فيلبى «فَيَمْلأُ إِلَهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فى ٤ : ١٩). فهل تؤمن بهذه الآيات؟ إن كنت سارقاً فأنت لا تؤمن بهذه الآيات. فالسرقة تقول «لا أستطيع أن أثق فى الله ولا فى كلمته. لكننى سأعمل كما يهوى لى وبأسلوبى.» فلن أتكل على الله، و لن اعمل لتسديد احتياجاتى. بل سأسدد احتياجاتى بكل الطرق غير الشرعية والأساليب الملتوية. وببساطة سوف لا أثق فى الله.»

ثقتك فى الله «لا تعنى أنك لا تعمل. وعليك فقط أن تنتظر الرب.» فلقد رأينا ما قاله الله بخصوص العمل والأكل. فإن كنت لا تعمل لا تأكل. وإن كنت تقول، «أنا أثق فى الله، وهو سيسدد كل احتياجاتي،» دون أن تعمل - فأنت إذاً تحاول أن تسرق من الله أيضاً! فالسرقة هى اختيار الأساليب غير الطاهرة، وغير الكتابية للحصول على الأشياء.

السرقة هى التعدى على شخص آخر. وكأنك تعامله كما لو أنه شخصية لا تستحق الحب أو الإحترام منك. وكأنه غير موجود، أو لا أهمية له، حتى تأخذ ما يحق له أو يخصه. فالسرقة هى كسر لجزء شخصي عنده. فأنت تتعدى عليَّ بسرقتك لما أمتلك أو ما يخصنى.

عندما سرقوا منزلنا واكتشفنا أنهم سرقوا كل ما يخص زوجتى، مثل شبكة الزواج، والخاتم الذى أخذته لما كانت طالبة، والخاتم الذى قدمه لها والديها فى يوم عيد ميلادها. كل هذا يعتبر

تعدى شخصى. لم تكن كل هذه مجرد أشياء مسروقة، بل كان لها تأثير شخصى عليها. فعندما تسرقنى، فأنت لم تأخذ فقط أشياء تخصنى، بل أيضاً تترك أثر سلبى يضرنى شخصياً.

عندما تعتبر كل عطية صالحة وكل موهبة تامة، هى من الأب الذى أعطاها لنا. حينئذ تدرك أن سرقة ما قد أعطانى إياه، خطية ضد الله. حتى أنا شخصياً ملكاً له، وكل ما أملك هو إعارة منه لى. فأنت تسلب الله، بسلبك لى. فإنه من الأفضل أن تفكر فى هذه الأمور قبل أن تسرق من أحد أولاد الله.

الكل تقريباً متفق على أن السرقة شيء خطأ، وهى تعدى على مبادئ الله والناس، تلك المبادئ الخاصة بالحب والزرع والحصاد والعمل. ولكنك تسأل «إذاً ماذا يجب عليَّ أن أفعل؟»

أنا لست بسارق. ولم أسرق. أعلم أن القليل منا لا يأخذون سلعة ما معروضة فى محل أو مِن يسطوا على المنازل. فأنت لم تتسلل إلى منزلى حيث أضع فضتى (إن كنت فى الحقيقة املك فضة!). لكن هناك أساليب أخرى للسرقة، وهناك أشياء أخرى يمكن سرقتها، إلى جانب سرقة الأملاك والممتلكات. وإليك بعض الأفكار التى تحتاج أن تفكِّر فيها.

هل فكرت فيما تأخذه من وراء صاحب العمل؟ أنا لا أقصد سرقة المال من الخزينة. أنا اقصد سرقتك لوقت العمل؟ فيدفع لك صاحب العمل أجر الساعات التى تعملها، فهل تعطيه ما يدفعه لك؟ ربما تقضى اليوم كله على التليفون، متجاهلاً العمل المطلوب منك «حتى لو لم تكن هذه المكالمات شخصية» فأنت مازلت سارقا ومذنبا.

وماذا عن عدم تقديرك للمال المدفوع لك؟ فمثلاً لو كنت ميكانيكيا وتطلب ٦٠٠ جنيه فى عملٍ يستحق فقط ٢٠٠ جنيه. وفى نفس الوقت لا تكمِّل العمل أو تقوم به بكفاءة. أو أن تطلب ثمن قطع غيار مستعملة قمت بتركيبها، وتقول للعميل أنها جديدة. أو تقدم لشركة التأمين فاتورة مؤكِّداً أنك قمت بتركيب قطعة غيار جديدة بينما هى مستعملة. هذه كله عدم أمانة، وسرقة. فأنت تتعدى الوصية الثامنة.

وماذا عن المغالطة فى الحقائق لتحقيق مبيعات أكثر؟ يقول الكتاب المقدس «مِعْيَارٌ فَمِعْيَارٌ مَكْرُهَةُ الرَّبِّ وَمَوَازِينُ الْغِشِّ غَيْرُ صَالِحَةٍ» (أم ٢٠ : ٢٣). وماذا عن قولك عند عرض سيارتك للبيع «هذه السيارة جميلة.» لا نستخدمها إلا فى الذهاب إلى الكنيسة (بينما فى الحقيقة استخدمتها اكثر

من ذلك بكتير»وربما تعلم أن الموتور يحتاج الى عمرة، أو أنك تحتاج إلى تغيير جزء كبير به.» هذه أشكال من الأوزان المختلفة، وموازين الغش. هذه سرقة.

وماذا عن عدم دفع المديونيات؟ فتأخذ مبلغ ١٠٠٠ جنيه من شخص كسلفة، لسد احتياج شديد وبعد أن تعود وتقف على رجلك، لا تُرجع ما قد استلفته. بل نجدك تشترى سيارة جديدة مستخدماً مال غيرك. وعند المطالبة تقول «ليس لديَّ الآن المبلغ، لكن فى أقرب وقت مُستطاع، سأرد لك ذلك المبلغ.» هذا نوع من السرقة أيضاً. هذا لم يكن مالك لتستخدمه. فهو مال غيرك.

وماذا عن استغلالك للفقير؟ هل تتذكر طرد يسوع للصيارفة من الهيكل؟ يمكن أن تقرأ هذا فى (مر١١: ١٧) لقد ذكرهم يسوع «...بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ» (إش ٥٦ : ٧). لم يكن يسوع غاضبا بسبب بيعهم للحمام، وتغيير العملات فى الهيكل. لكنه كان غضباناً، لأنهم كانوا يبيعون بأسعار مُبالغ فيها. ويبدِّلون العملات بعمولات، حتى أصبح الأمر صعبا على الفقراء، وعلى أولئك الذين جاءوا من أماكن بعيدة لتقديم العبادة والذبائح لله. لقد كشف الله استغلالهم للفقير كأسلوب من أساليب السرقة. فإن البيع للفقير بسعر أعلى، أو مطالبة الفقير بإيجار أعلى فى المناطق الأكثر فقراً، يعتبر كسر لقلب الوصية.

وماذا عن سرقة السمعة، من خلال النميمة؟. قال شكسبير: «من يسرق محفظتى فهو سارق، أما من يسلب سُمعتى فهذا الذى فى الحقيقة يجعلنى فقيراً» هل حاولت مرة أن تسلب سمعة شخص ما؟ هل حاولت يوماً ما أن تُنقص من قدر شخص ما، حتى تستطيع أن تتقدم عليه فى الشركة؟ هل حاولت سرقة سمعتهم وسيرتهم الطيبة؟ إن حاولت فعل ذلك، فأنت مذنب بكسرك للوصية الثامنة.

وماذا عن سرقة طهارة شخص آخر، من خلال تصرف غير أخلاقى، أو ممارسة جنسية غير شرعية. أو مع أحد الاشخاص، أو حتى بالتحرش؟. وماذا عن سرقة الثقة من شخص آخر؟ وماذا عن سرقة ثقة شخص ما فى نفسه، أو احترامه لنفسه من خلال كلمات بذيئة أو شتائم؟

وماذا عن المقامرة؟ فإن القمار هو محاولة الحصول على شيء دون دفع الثمن. فالقمار هو التعدى على مبدأ الله من جهة الزرع والحصاد. وماذا عن إضافة مبالغ إلى حسابات المصاريف؟ وماذا عن أخذ القليل من الأشياء لك شخصياً من المخزن، وتجعل الشركة تدفع الفاتورة. أو استخدامك الشخصى لتليفون الشركة؟

كل منا سيقول «أنا لم أفعل إطلاقاً أشياء مثل هذه. فأنا حريص جداً. أنا لستُ سارقاً. ولم أسرق شيئا.» لكن ماذا عن دفعك للعشور والتقدمات للرب؟ تذكر ما قاله الكتاب المقدس «أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللَّهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَقُلْتُمْ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ. قَدْ لُعِنْتُمْ لَعْناً وَإِيَّايَ أَنْتُمْ سَالِبُونَ هَذِهِ الأُمَّةُ كُلُّهَا. هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزْنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ وَجَرِّبُونِي بِهَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى السَّمَاوَاتِ وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ. وَأَنْتَهِرُ مِنْ أَجْلِكُمُ الآكِلَ فَلاَ يُفْسِدُ لَكُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ وَلاَ يُعْقَرُ لَكُمُ الْكَرْمُ فِي الْحَقْلِ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَيُطَوِّبُكُمْ كُلُّ الأُمَمِ لأَنَّكُمْ تَكُونُونَ أَرْضَ مَسَرَّةٍ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ» (مل ٣ : ٨ -١٢).

عُشر دخلك يخص الله. أنا متأكد أنك شخص أمين، ولا يمكن أن تسرق شيئاً...وأنا لا أتهمك إطلاقاً بأخذ أشياء لا تخصك...كما لا أرغب بأن أسيء إليك أو أكون هجوميا عليك. ولكن أود أن أكون مباشرا... فبحسب ما يقول الكتاب المقدس أنك لو لم تدفع عشورك للرب.. فأنت سارق. ومتعدى للوصية الثامنة.

أرجو أن لا أكون ضايقتك. فهذا ما قاله الله. فأنت لم تسلبنى أنا فى أمر العشور والتقدمة، بل أنت سالب الله نفسه. فهذه كلمة الله وليست كلمتى. «نعم، أنا أدفع عشورى. أنا لستُ بسارق.» إذاً ماذا عن سرقتك لكل حياتك بعيداً عن الله؟ تأمل ما جاء «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ» (١كو٦ : ١٩، ٢٠). فكمسيحى، فى كل مرة تستخدم فيها أسلوبك الشخصى وتعمل شيئا بطريقتك، ضد مشيئة الله وضد اتجاهه، فأنت إذاً سارق. فنحن نأخذ ما لا يحق لنا، مثل حياتنا وإرادتنا، ونعمل بهما ما يسعدنا فقط.

تذكرأن الرب يسوع قد اشتراك واشترانى بثمن. لقد قدَّم حياته لأجلنا. ولم أكن بعد لذاتى، عندما سلَّمتُ حياتى ليسوع. هذا يعنى أننى أصبحت ملكاً له بالكامل، وكـُليَّة. لقد أعطيت حياتى ليسوع. فبدلاً من أن أعيش حياتى بأسلوبى، أعيش بالأسلوب الذى يرضى يسوع. لأنه إن فعلت عكس ذلك، فأنا أسرق من يسوع ما يحق له ويخصه. وبذلك أصبح كاسرا الوصية الثامنة.

وماذا عنك أنت؟ هل مازلت تسرق حياتك مرة أخرى من المالك الحقيقى لها حتى الآن؟ هل أنت تسلب حياتك من الله ؟ أمتحن حياتك وأسلوبك فى الحياة. تذكر، أن اختياراتك تكشفك. فإن

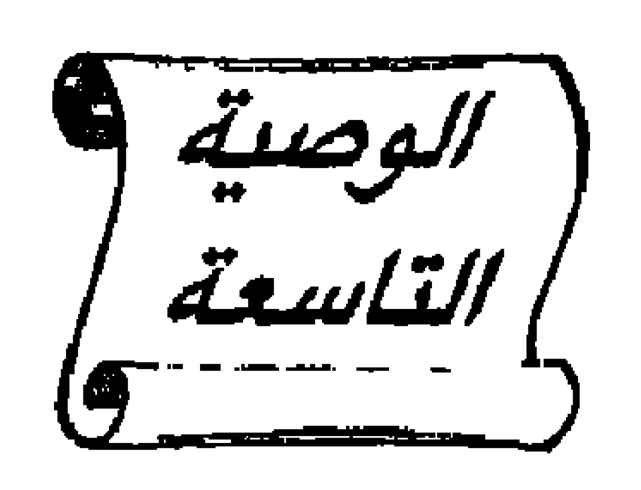
حياتك ليست ملكاً لك. لأنك أعطيتها ليسوع المسيح. ماذا تفعل، هل تسرق حياتك وتستخدمها، بدوافع أنانية شخصية، بدلاً من أن تكرم يسوع وتطيع كلمته فى حياتك؟ لقد سرقت الحياة - حياتك - سرقت حياتك من الله.

تذكر المثل الذى قاله يسوع فى (مت ٢١: ٣٣) ومثل الوزنات فى (مت ٢٥: ١٤). ذكر لنا، أن هؤلاء الناس غير الأمناء نالوا عقابا لأنهم لم يردوا لسيدهم العائد الصحيح عن استثمارهم. وماذا عن العطايا التى استأمنك الله عليها؟ فلقد أعطى الله كل منا مواهب ووزنات، حتى نستخدمها من أجل ملكوته. ما نوع الاستثمار الذى تقوم به مستخدماً مواهبك ووزناتك؟ هل أخفيتهم؟ أم أهملتهم؟ أم أنك تُسىء استخدامك لهذه المواهب والوزنات؟ لقد وثق الله فيك، وينتظر منك أن ترد له ناتج استثماره فى حياتك. هل مازلت تسرق وتخطف من الله، بعدم إرجاعك ما يجب أن تستثمره بشكل مرضي؟ يجب أن تتخذ قرارا. «لا تسرق،» أى شىء. والآن ما الأهمية التى يؤكدها الله بخصوص هذه الوصية؟

أولوية العالم هى الآخذ. فالعالم يقول «خذ كل ما يمكن أخذه. فالسرقة مقبولة طالما لم تُضبط من أحد ما. فكل واحد يغش من أجل شىء ما.» أولوية العالم هى الآخذ، لكن أولوية الله هى العطاء. فالله يقول لا تسرق. فى الحقيقة، أولوية الله لا تقول فقط «امتنع عن الشر، برفضك السرقة، بل بالحرى تمسك بالصالح وأعطي» أى «لا تسرق، بل بالحرى أعطي.» شارك بالحياة الممتلئة بالنعمة من خلال عطائك.

«لا تسرق»، بل احترم أملاك وممتلكات الغير. «لا تسرق»، بل أعطى بقلب مفتوح، وأخدم بيد سخية. يقول العالم «خذ قميص شخص ما» لكن الله يقول «أعطيه الرداء أيضاً.» يقول العالم «تجند للسير معه لمسافة ميل» بينما يقول الرب «أذهب معه ميلين.» يقول العالم «خذ كل شىء وأمتلكه»، بينما يقول الله «من وضع حياته يجدها.» «أُعطوا تُعطَوا، لأنه مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ.»

«لا تسرق»، بل أعطى نفسك لله، وأسمح له أن يقدمك للعالم. «لا تسرق،» بل تمثل بأبيك السماوى. وأعطى كل ما عندك وكل نفسك أيضا. فأنت تخُص الله. «لا تسرق،» بل أستمتع بحياة العطاء.



لا تشهد بالزور!

«لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ»
(خروج٢٠ : ١٦)

من الواضح أن الهدف الأصلى من هذه الوصية هو، أن تحفظ شخصا ما من الذهاب إلى القضاء القانونى، أو الدخول فى إجراءات قانونية، والكذب على القريب. وبينما يواصل النص الكتابى تعليمه لنا، نجد يسوع يملأ هذه الوصية بمعنى وهدف أغنى وأعمق. فمن الواضح أن الوصية ترفض أى نوع من أنواع الكذب.

«لا تشهد زوراً» فى ترجمة الملك چيمس الانجليزية للكتاب المقدس، نجد الوصية تقول «لا تحمل شهادة كاذبة،» بمعنى لا يجب أن تتكلم بأسلوب فيه خداع للآخرين. أى انه لا يجب أن نتكلم بالأكاذيب التى تفسد سُمعة، وسيرة الآخرين. وبمعنى آخر، يجب أن نرفض النميمة أو أن نقول أنصاف الحقائق. كما أننا يجب أن لا نتكلم بأسلوب نُرفِّع فيه من سُمعتنا، بينما، نحط من سُمعة غيرنا. فلا يجب أن نوجه اتهاما كاذباً ضد أى شخص.

فالوصية ببساطة تقول: الله يأمرنا بأن لا نكذب! وكما درسنا فى كل الوصايا السابقة، يمكن أن ندرس هذه أيضاً، لنبحث عن الأولويات التى أسسها الله. ووجهة نظر النعمة الكاملة فى هذه الوصية. فأننا نحتاج أن نعرف ما يقوله الله عن الكذب ولماذا يقول هذا.

ماذا يقول الله بخصوص الكذب والزيف؟ ربما تذكر القائمة التى قدمها لنا سليمان والمكونة من ستة أشياء لا يجب علينا فعلها، والسابعة يكرهها الرب. نقرأ فى (أم ٦ : ١٦- ١٩) «هَذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهَةُ نَفْسِه:عُيُونٌ مُتَعَالِيَةٌ لِسَانٌ كَاذِبٌ أَيْدٍ سَافِكَةٌ دَماً بَرِيئاً. قَلْبٌ يُنْشِئُ أَفْكَاراً رَدِيئَةً أَرْجُلٌ سَرِيعَةُ الْجَرَيَانِ إِلَى السُّوءِ. شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ.» لاحظ أن هذه القائمة تشمل لسان كاذب، وشهادة زور، يتفوه بالأكاذيب. وإنسان زارع خصومات بين الإخوة. واحدة من الأساليب التى بها نزرع خصومات بين الأخوة هى الأقوال الكاذبة على واحد منهم. فالله يكره الكذب. أى أن الله يمقته.

وماذا يقول العهد الجديد بخصوص الكذب والكذابين؟ «وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِى الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِى هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤ ٢١ : ٨). فالله لا يتعامل مع الكذب والكذابين برفق. فهذا أمرٌ خطيرٌ بالنسبة للرب.إذاً لماذا يكره الله الكذب بهذه الدرجة؟

أولاً: لأن الكذب هو تعدى لطبيعة الله. توقف للحظة وفكر فى بعض الأشياء التى لا يمكن لله أن يعملها؟ الله لا يشارك مجده، لأنه هو وحده الله.

الله لا يتعدى حرية الإنسان فى الاختيار. لقد أعطانا الله حرية الإرادة، وأختار أن لا يتعدى حرية اختيارنا، حتى كلَّفه هذا أن يُرسل ابنه ليُصلب، ليحررنا من اختياراتنا الخاطئة.

الله لا يحتمل الخطية، لأنه قدوس، وعادل، وبار الله لا يكذب. الله لا يمكن أن يكذب. لأن الله حق «لَيْسَ اللهُ إِنْسَاناً فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ.» (عد ٢٣ : ١٩) فالله لا يتعدى طبيعته الخاصة، لأن طبيعته حق. وليس فيه ظل دوران، ولا اختلاف على ذلك مع الله. فهو ثابت، وإلى الأبد.

قال يسوع «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ...» (يو ١٤ : ٦). وفى (يو ١٤ : ١٧)، يشير يسوع إلى الروح القدس على أنه «روح الحق.» إذاً طبيعة الله الآب، والابن، والروح القدس، هى حق!

ولماذا يكره الله الكذب بهذه الدرجة ويرفض أن نكذب؟ لأن كلمة الله تعلن لنا فى (٢بط١: ٤) «اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِى فِى الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ.» فبيسوع المسيح وبكلمته، أصبحنا شركاء الطبيعة الإلهية. (كما الأب هكذا الابن). فإن كنا نكذب، فنحن وبشكل مباشر نتعدى طبيعة الله والتى أصبحنا الآن شركاء فيها.

الله قدوس، والله يعلن هذا «...كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّى أَنَا قُدُّوسٌ.» (١بط ١ : ١٦). وهكذا يعلن يوحنا أن الله محبة ويُصر على أن نحب بعضنا بعضا. بهذا نعرف أننا قد انتقلنا من ملكوت الظلمة إلى مملكة النور، إن كنا نحب بعضنا بعضا. «...اللهَ مَحَبَّةٌ...أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هَكَذَا، يَنْبَغِى لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً.» (١يو ٤ : ٨ - ١١) كأن الله يقول «يجب أن يحب كل منكم الآخر لأننى محبة.» وعندما يعلن الله أنه حق، فهو يطالبنا بأن نعيش الحق، ونسلك فى الحق، ونتكلم بالحق. وفى جوهر الأمر، يقول الرب «كونوا صادقين لأننى أنا صادق.» فإننا شركاء

فى طبيعته الإلهية. طبيعة الله حق، ونحن يجب أن نعكس ذلك من خلال كل جوانب حياتنا. لهذا السبب يكره الله الكذب. فالكذب هو تعدى على طبيعة الله ونحن شركاء فى طبيعته.

الله يُبغض الكذب، لأن الكذب وليد الشيطان. انظر لما قاله يسوع عن الشيطان فى (يو ٨ : ٤٤) «...ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ.»

فإبليس إذاً أب لكل كَذَّابٍ، وهو مصدر الكذب. وأول من أخترع وقال كذبا لحواء فى الجنة. فإن الشهادة الزور والكذب وحتى تصديق الكذب والأقوال غير الصادقة، وصناعة الكذب، كلها من طبيعة الشيطان. قال يسوع أن الكذب هو اللغة الأصلية للشيطان. لذلك فمن الطبيعى يكون الزيف والكذب لهما علاقة بالعبودية والخوف والشر.

لكن فكر فى هذه: قال يسوع تعرفون الحق والحق يحرركم. فالكذب والعبودية مرتبطين معاً، فى حين أن الحق والحرية متصلان معاً. يقول بولس الرسول فى (غل ٥ : ١) «...الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، ...» الله يريدنا أن نحيا فى الحرية التى نجدها فى الحق. فالطريقة الوحيدة للحرية، هى أن نعرف الحق. والطريقة الوحيدة للبقاء فى الحرية، هى أن نعيش فى الحق. فالكذب بطبيعته مرتبط بالعبودية، وبالخوف، وبإبليس، لكن الحق بطبيعته مرتبط بالحرية وبالنعمة بيسوع.

قول الأكاذيب، وتصديق الأكاذيب، وصناعة الكذب، يربطنا بشيء ليس فقط غير حقيقى بل أيضاً بشيء غير واقعى. والاستعباد لأى شيء غير حقيقى، يقودنا إلى الخوف وخيبة الأمل والدمار. فالكذب يجعلنا نقضى حياتنا منعزلين، وخائفين ومتعديين. نحن نكذب، ثم نخاف من أن شخص ما يكتشف كذبنا. لذلك فنحن مقيدون بهذا الكذب، فالكذب يقودنا إلى خلق عالم غير واقعى مبنى على كذبنا.

«فماذا لو اكتشفوا الحقيقة عني؟» فأننا نعيش فى خوف من الحق، الذى فى الواقع يطلقنا أحراراً. للأسف، فبدلاً من التمسك بالحق، والعيش فى حريته، تجدنا نعيش فى عبودية الكذب. هل هذا واضح؟ يكره الله الكذب لأنه يخدعنا من أن نعيش فى الحرية التى يقدمها لنا فى الجلجثة. فالكذب يجعلنا فى عبودية. بينما الحق يحررنا.

يريدنا الله أن نبنى حياتنا على شىء حقيقى وواقعى. كما يريدنا أن نتكلم الحق، ونعيش الحق، حتى نحيا بالحقيقة أحرارا. يرغب الله فى أن نسلك فى الحق حتى نتمكن من أن نُسقِط الحوائط التى قد بنيناها بكذبنا، فنكون جزءا من عائلة الله.

هذا يقودنا إلى السبب الثالث الذى لأجله يكره الله الكذب. فإن الكذب يُحطِّم العلاقات. هل لاحظت كم مرة تُذكرنا الوصايا بأهمية وقيمة العلاقات؟ فالعلاقات هى أولوية عند الله. فالله يريدنا أن نكون على علاقة صحيحة معه. ومع أنفسنا ومع الذين من حولنا. فالله يرغب فى أن معاملاتنا مع بعضنا البعض، تعمل من أجل الآخر، ونموذج لخدمة الغير. حتى يبنى كل منا الآخر. وحتى لا نخدع ونجرح كل منا الآخر بكذبنا ومكرنا.

العلاقات هى واحدة من أولويات الله. أن يحيا الجميع معاً، وأن نحب بعضنا بعضا. هذه هى الحرية التى لنا بنعمته وبمحبته. لا يمكن أن نكون على علاقة صحيحة بعضنا مع بعض، لو لم نتكلم بالحق، كل منا للآخر. فقد وضعنا حائط بيننا وبين الشخص الذى كذبنا عليه.

دعنى أقترح بأن ننزع الأقنعة، ونبدأ أن نتكلم بالحق كلٌ مع الآخر، حتى نكون بحق جسد المسيح - ننمو فى علاقة صحيحة كلٌ مع الآخر، فيشجع كلٌ منا الآخر.

ما الذى نخاف منه؟ فسوف نكتشف أننا بشر وضعفاء، وفينا عيوب. تماماً كما نحن أيضاً. ليساعدنا الله، حتى ندرك أن الكنيسة ليست هى المكان الذى فيه نضع ابتسامات يوم الأحد، ونتظاهر وكأننا كاملين. أنا لم أفترض بأننا جميعاً نتمرغ فى خطايانا، ونقائصنا. لكن دعنا نكون صادقين وأمناء وواقعيين وغير خائفين. سوف لا أهرب منك عندما تقول لى بأنك جُرحت أو أخفقت. فأننا نحصل على الشفاء عندما نكون أمناء وصادقين.

لم نستطع تحقيق ذلك دون مساعدة بعضنا بعضا، ولا يمكن أن نكون على علاقة صحيحة معاً، دون أن يكون الصدق مركز علاقاتنا. إن جسد المسيح يكون عليلاً، إن كان ممتلئاً بالزيف والخداع والغش.

يريد الشيطان أن يتحكم فيك بالخوف والعبودية، لتعيش حياتك مختبئاً خلف الأكاذيب. تخل عن ذلك فى المسيح. قل له الحق، وأختبر الحرية التى تأتى عندما تمتنع عن محاولة تدبير أمورك بالكذب، أو تغذية وتعزيز الخداع. أختبر الشفاء والتحرير اللذين يأتيا عندما تعرف أنك تستطيع أن تقول الحق لشعب الله، وهم سوف يحبونك، ويقبلونك، ويغفروا لك، وسوف يساعدونك حتى تتعافى.

أرجوا أن تفهم، لماذا يكره الله الكذب. لكن ما الذى يدفعنا للكذب أو البدء فيه؟ لقد ذكرنا سابقاً بأن إبليس هو أبو كل كذاب. وهو أول من كذب فى جنة عدن على حواء وآدم. وما الدافع وراء أول كذبة؟ هناك ثلاثة أشياء هى: الخبث والأنانية والكبرياء. (تك ٣ : ١ – ٥).

الخبث: الخبث مرتبط بالغضب والانتقام، والرغبة فى جرح شخص ما، حينئذ نكذب فنؤذيهم. هذه الرغبة مرتبطة بدوافع نابعة من عدم الغفران، والمرارة، والذنب. لقد كذب إبليس لأنه يكره الله، وشعب الله. وكانت رغبة الشيطان هى أن يؤذى آدم وحواء. وكان هدف إبليس هو دفعهم إلى السقوط والضياع. فأراد أن يسلب الله من العلاقة التى يرغب أن تكون مع شعبه. وإبليس كان مُدركا، بأن الخطية سوف تحطم هذه العلاقة. فكذب إبليس بدافع الخبث.

الأنانية: أراد إبليس أن يفوز. أراد أن يكون المعبود. أراد أن يكون له السلطان. أراد إبليس أن آدم وحواء يخدمانه هو ولا يخدمان الله. الأنانية كانت الدافع وراء أول كذب.

الكبرياء: كَذِب إبليس لكى يُبهر المرأة بمعرفته. وكأنه يقول، أنا أعرف أكثر من الله. أنا أعرف ما بداخل الأمر. أنا أعرف الأشياء التى لا يريد الله أن يقولها لكما. «كُلى من هذه الثمرة، وسوف تكونى كالله أيضاً.» لقد كذب إبليس بدافع الكبرياء مستخدماً طعامهم وكبرياءهم. فالكبرياء تدفع للكذب.

ونحن نكذب بسبب هذه الدوافع الثلاثة. فأحياناً نكذب بدافع الخبث، ورغبة فى أن نجرح شخصاً ما، لنعمل معهم كما فعلوا معنا. ونريدهم أن يُجرحوا كما جُرحنا. نكذب ونخدع لأننا غاضبون، وممتلئون مرارة وإستياء.

أحياناً نكذب لأسباب أنانية. فنكذب رغبة فى المكسب. أو نريد أن نهرب من العقاب أو من أداء عمل شاق ربما نواجهه. نكذب ربما لأننا نرغب فى أرباح أعظم. أو نكذب رغبة فى الحصول على مكافأة دون تضحية.

أحياناً نكذب بدافع الكبرياء. نرغب فى أن نبهر الناس بمواهبنا وقدراتنا وإنجازاتنا، معتقدين أن الناس لا تزن الأمور، فنكذب. أو نبالغ. أو نكذب بدافع تعزيز مركزنا أو سُمعتنا. فنخلق عالما غير واقعى، لأننا نخجل من عالمنا الواقعى. فالكبرياء يدفعنا للكذب.

دوافعنا فى الحقيقة لا تختلف عن الدوافع التى دفعت أبو كل كذاب. يجب على كل منا أن يمتحن دوافعه. لو كنا نكذب من أجل شىء ما، فما السبب وراء كذبنا؟

دعنا نبحث للحظة عن كيف نكذب. نحن نكذب بالكلمات التى نقولها لبعض - أى بعدم قولنا الحقيقة لوالدينا، أو لشريك الحياة، أو للمعلم، أو شريك العمل، أو لصاحب العمل، أو للعامل، أو للأصدقاء، أو الزبائن....وهكذا.

نحن نكذب عندما نقول «أنا ذاهب إلى بيت فلان» وتجدنى أذهب إلى بيت شخص آخر. نحن نكذب عندما نقول للمدير «أنا لا أستطع المجىء اليوم لأننى مريض،» ثم أذهب لقضاء اليوم فى التسوق.

نحن نكذب عندما نقول «هذا المنتج رائع، ولم تحدث أى مشكلة مع هذا الموديل،» بينما المخزن ملىء بالمرتجعات. نحن نكذب عندما نبالغ قائلين «أنت دائماً تفعل هذا» أو «أنت لم تفعل هذا **إطلاقاً**» هذا تحريف للحقيقة. هل أنت تكذب فى كلامك مع الآخرين؟

نحن نكذب عندما نتكلم عن الآخرين. هذا يشتمل على نشر الأكاذيب والنميمة. فهذا نوع من إرضاء المشاعر بالخطية. نكذب عندما نجعل من أنفسنا أبرارا، بإظهار مساوئ الغير. فنحن نثير الشكوك، ونلقى بالظلال عن شخصية إنسان ما. وفى هذه الحالة لا نقول الكثير. لكن نستخدم طريقة ما لإلقاء الكلام. أو بتحريك حواجب العين بخبث وتشكيك. وهذا يكفى لجلب الشك حول فكر شخص ما، بينما نعرف أن الأمر غير حقيقى. وماذا عن نشر الشائعات. «الآن أنا لست بنمَّام، ولست متأكدا من الحقيقة لكن...أنا فقط متسائل....» لو كنت لا تعرف الأمر بشكل أكيد، وفى نفس الوقت أنت تتكلم عنه.... فهذا يبدو بالنسبة لى كأنه نميمة، وكذب. فيمكن أن نكون كذابين من خلال ما نقوله عن الآخرين. لهذا كن حذراً. لو أن شخصا ما يكلمك عن شخص آخر، يمكن لك أن تأخذ المتحدث من يده قائلاً «تعالى معى ودعنا نواجه الطرف الآخر للتأكد إذا كان ما يقوله حق أم لا.» «لكن أنتظر. لا يمكن لنا إجراء مثل هذه المواجهة» «ولماذا لا؟ لو كان الأمر حقيقيا، فدعنا نكتشفه.»

نحن نكذب بما نقوله لأنفسنا عن أنفسنا. ربما تكون أكبر كذبة، وهذه لها نتائج مدمرة جداً عندما نكذب على أنفسنا، وعندما نبرر ذواتنا بأنفسنا، كأنك تقول، «أنا على ما يرام. أنا غير محتاج حقاً للمخلِّص.» «أنا غير محتاج لمساعدة الله أو إرشاده فى حياتى.» فنحن بذلك نخدع أنفسنا. أو ربما تقول، «أنا أستطيع فعل ذلك بنفسى. فأنا لست فى احتياج لمساعدة الغير.» هنا نحن نكذب على أنفسنا، ونخدع أنفسنا باسم الحرية. نحن نختار العبودية، والكذب ونرفض الحق والحرية.

دعنا نكون أمناء مع أنفسنا وعن ذواتنا. فكل منا قد أخطأ ولم نُصب الهدف. كلنا نحتاج للمخلِّص. ليس أحد منا باراً. فكل منا يحتاج للمساعدة. وكلٌ منا يحتاج للآخر. مثل هذه الأمانة الشخصية، تُعدُّ أولى الخطوات نحو الحرية. فقط تحتاج أن تعترف بأنك تحتاج للمساعدة، فأنت على أى حال غير كامل. وأنت تحتاج أن تعرف بأن الغلطة ربما لم تكن غلطة زوجتك أو زوجك. ربما لم تكن برىء تماماً كما تقول لنفسك. كن أميناً ولا تكذب على نفسك.

نحن نكذب من خلال ما نقوله عن أنفسنا بالمقارنة بالأسلوب الذى نحيا به يقول الكتاب المقدس «إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِى الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ» (١يو ١ : ٦). فحياتنا يمكن أن تكون كذبة. هل نحن نخدع أنفسنا والآخرين من جهة علاقتنا بالله؟ هل نقول نحن نعيش من أجل يسوع وفى ذات الوقت نحيا ونسير فى الظلمة؟ فى هذه الحالة نحن لا نعيش الحق.

ربما نكذب على والدينا، أو على شريك الحياة، أو الأصدقاء، أو على الخدام، أو على يسوع أو على أنفسنا. يقول داود «هَا قَدْ سُرِرْتَ بِالْحَقِّ فِى الْبَاطِنِ فَفِى السَّرِيرَةِ تُعَرِّفُنِى حِكْمَةً» (مز ٥١ : ٦). كن أميناً. ماذا تقول لنفسك عن نفسك، وفى نفس الوقت كيف تحيا بحق؟

ما هى الحقيقة؟ وهل تعيش كذبة ما؟ الحقيقة هى، أن كل واحد منا فى وقتٍ أو آخر، بأسلوب أو بآخر، صرنا مذنبين وكاذبين. فكل منا أُخِذ فى كذبة ما، إما فيما نقول للآخرين، أو فيما نقوله عنهم. أو كذبنا فيما نقوله لأنفسنا أو عن أنفسنا. وربما نكذب من خلال الأسلوب الذى نحيا به. فكل منا فى وقت ما أخفق تجاه الحق. ولكن السؤال الآن. ماذا سنفعل تجاه الكذب؟

هل سنبدأ أن نعلن الحقيقة؟ معترفين بأننا كذبنا؟ أو مازلنا نكذب فى أمور فى حياتنا، إن كانت هذه حالتنا؟ فعلينا أن نفهم هذا. الله دائماً يعرف كل شىء عنا، ومع هذا فلم ييأس من

حالتنا، أو منع حبه ونعمته المُقدمة لنا، أو رفض فدائه وغفرانه لنا. يقول الكاتب ديفيد سيماندس «إن خطايانا لا تمنعنا عن الله، لكن محاولاتنا لتغطيتنا لخطايانا، تبعدنا عن الله.» لا تنكر طبيعتك الخاطئة قدام الله. أعترف بها. كن أميناً وصادقاً مع الله.

تب. قل لله أنا آسف عن ما فعلت، ومحتاج أن أتكلم وأحيا بالحق. تكلـّم إلى الله بأنك تحتاج لطبيعته تعمل فيك، وفى حياتك وأفعالك. أنه من المناسب أن تتطلع نحو الاسترداد والمصالحة. أطلب الغفران. أجعل الأمور مستقيمة.

صمم على أن تقول الحق. لا تسمح لوجود أى زور أو خداع. أطلب الروح القدس، روح الحق، ليكون المتحكم والموجه والمرشد لكلماتك وأفعالك. دعنا نطوِّر من مبادئنا ونسير متحررين من أى زور، أو من أى كلمات مُبالغ فيها.

لا تكذب فى حديثك مع أخيك أو عنه. الكذب يبنى حوائط بينك وبين الذين من حولك. فكلما كذبت، كلما زادت الحوائط فى الارتفاع. لا تكذب، بل تكلم بالحق بكل محبة. خاطر بأن تـُعرف بالصدق دون أى قناع على وجهك. فكن أنت. هذا يحتاج بعض الجهد لتكون صادقاً. وأيضاً يحتاج الأمر إلى التزام أعظم لبناء علاقات تدوم طويلاً. لو قررت أن تكون واقعيا وصادقا مع الناس، هذا يعنى أنك ستبدأ فى التعامل بجديه مع نقائصك، ضعفك، وغلطاتك. بمعنى آخر، أن تلزم نفسك وبصفة مستمرة أن تتكلم الصدق، بكل حب وغفران، ومحبة، كلٌ للأخر.

الوصية تقول «لا تكن عبداً للكذب، بل أستمتع بالحرية التى فى الحق.» لا تكذب بل أسعد بالأمان الذى فى الحق. أخرج من الاختباء إلى نور حقه، ورحمته ونعمته. لا تكذب بل أحب وكن محبوباً. كن صادقاً. كن حُرا. تغيَّر. كن طلقاً فتخلص.

لا تشهد على قريبك شهادة زور، بل حب قريبك وأقبله، وأغفر له، وعانقه كأخٍ لك. هل ترغب فى أن تكون أميناً مع نفسك؟ ومع ربك؟ ومع الآخرين؟ فهذا هو الطريق للحرية.

إن كنت تعانى فى أمر التحدث بالحق، أو أن تحيا بالحق، أو أن تعترف بالحق؟ فأنا أدعوك أن تأتى إلى ذاك الذى قال عن نفسه «أنا هو الطريق والحق والحياة» سلم للحق وكن حراً.

الوصية العاشرة

لا تشته!

«لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ

(خروج ٢٠: ١٧)

كل التفاصيل موضوعة لخيرك، إلا إنها موضوعة بكل بساطة وبأحكام. فيمكن أن تقرأ الوصية هكذا «لا تشته» (خر٢٠: ١٧) أى شخص أى شيء.

تبدو هذه الوصية فريدة من نوعها بين كل الوصايا العشر لأنها تتعامل مع دوافع أو نيَّات القلب. بينما الوصايا الأخرى تُحظِّر من التصرفات العلنية. الشهوة بالتأكيد تقود إلى تصرف غير قانونى، لكن الوصية فى ذاتها تتكلم ضد التفكير بالأفكار الخاطئة. فالوصايا الأخرى لا تقول «لا تفكر فى السرقة، أو فى الكذب، أو فى قتل شخص ما.» لكن هذه الوصية تقول «لا يحق لك حتى أن تشتهى أشياء تخص قريبك أو ما يمتلكه، أو تشتهى أن تزول بعض الأشياء التى تخص قريبك.» قبل تعليم المسيح لنا بزمن طويل، لم تكن الوصايا فقط بخصوص تصرفاتنا الخارجية، لكنها كانت تلمس أفكارنا ودوافعنا ونياتنا الداخلية أيضاً، وهذا ما تشير إليه الوصية الأخيرة. فأفكارنا وأحلامنا وخيالاتنا كلها موضوع اهتمام الله.

هذه الوصية مهمة جداً، فإن كسرها يقود إلى كسر باقى الوصايا الآخرى. فكر جيداً، بمجرد ان يبدأ القلب فى الخطية فأن فكر وروح الانسان ينفتحان وتصبح حياتك مُعرَّضة لكل أنواع الخطية والغلط.

وكمثال لهذا، تأمل فى حياة الملك داود فى العهد القديم. تقول الوصية لا تشته امرأة قريبك، لكن ماذا فعل داود؟ فأننا نجد القصة فى (٢صم ١١). فى الوقت الذى كان على الملوك أن يذهبوا فيه للحرب، نجد داود يبقى فى البيت. وفى ليلة ما صعد على سطح قصره ليتمشى، فرأى هذه السيدة الجميلة بثشبع، وهى تستحم. فأشتهى داود بثشبع زوجة أوريا الحثى، كاسراً الوصية

العاشرة. ولأنه أشتهى هذه المرأة، نجده أخذها بسرقة (لأنه فى تلك الأيام، الزوجة كانت تُعتبر جزءا من أملاك زوجها.) وبفعلته هذه، نجد داود يكسر الوصية الثامنة «لا تسرق،» وبخطيئة معها، نجده يكسر الوصية السابعة «لا تزن،» وبعدما اكتشف انها أصبحت حُبلى بسبب شهوته هذه، حاول تغطية الأمر حتى يتجنب الفضيحة والخيانة، فنجده يكسر الوصية التاسعة «لا تشهد بالزور ولا تكذب.» وفى محاولته لتغطية خطيته، قاده إلى قتل زوج بتشبع فى الحرب. وقتله هذا يحسب كسر للوصية السادسة «لا تقتل.»

هذا كله بدأ بفكرة فى ذهنه، تحولت إلى شهوة فى قلبه. هذه الشهوة هى كسر لوصية الله، قادته هذه إلى كسر القلب والى الخطية. لقد واجه النبى ناثان داود. فعندما اعترف داود بخطيته وتاب، قال له ناثان «الرب قد نقل عنك خطيتك» ولن تموت، لكن الابن المولود لك سوف يموت والسيف لا يفارق بيتك. لأنك احتقرت الرب وأخذت زوجة أوريا الحثى لك. ومرة أخرى، نستمع لكلمات الرسول يعقوب «وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ» (يع ١ : ١٤). (شهوة لشخص ما أو شيء ما) والشهوة عندما تحبل تلد خطية، وعندما تكمل الخطية أى عندما يكتمل نموها. تنتج موتاً!

هنا يمكن أن نرى لماذا قال الله لا تشته. كل ما نفكر فيه أو نشعر به فى قلوبنا أو فى عقولنا فهو مهم، لأن الشهوة يمكن أن تقود إلى كل أنواع الخطية. لكن ما هى الشهوة؟ هل رغبتى فى الحصول على بيت جديد أو سيارة جديدة أو أن يكون لى زوج رقيق أو زوجة كريمة تعتبر شهوة؟

المعنى الأساسى لكلمة شهوة بمفهومها الإيجابى هو، «رغبة» أو «يفرح بـ» وهى تشمل على شيء مُسر، ومرغوب فيه. فعندما تسعد وتفرح بشيء ما، عادة ترغب فى الحصول عليه. أى ترغب فى امتلاكه. وغالباً ما تتملكك هذه الرغبة فى الامتلاك. حينئذ تتحول إلى شهوة.

«لا تشته» تشير إلى «رغبة مُبالغ فيها أو رغبة غير منضبطة أو رغبة أنانية.» فالشهوة هى رغبة خارجة عن الحدود. الشهوة هى رغبة مبالغ فيها أو أنانية أو رغبة غير مناسبة أو قانونية. قال ديفيد سيماندس فى كتابه «خطة الله للحياة» لم يكن من الخطأ أن تتمنى منزلا أو زوجة أو عبدا أو سيارة. لكن من الخطأ أن ترغب بيت قريبك أو زوجته أو عبده أو حيوان له أو قطته. لماذا؟

لأن هذه الرغبة تنشأ ميل إلى الكذب والقتل والسرقة، مما يجرح الآخرين، فى حال حصولك على ما ترغب. فهذا مبنى على رغبة أنانية. كما أن الشهوة تدفع الشخص إلى تحطيم الحواجز والحدود التى وضعها الله حول حياة الناس. فالشهوة تدفعنا لأفعال غير لائقة و غير قانونية أو شريرة.

يكتب ديفيد سيماندس قائلاً «الشهوة هى الرغبة التى تدفعنا بعنف للحصول على حقوق الآخرين وكذلك على منطق الشخص نفسه. الشهوة تجعلنى كالمجنون حتى اجرِّح وأدمِّر للحصول على ما أرغب. فالشهوة هى رغبة طبيعية، لكنها تحولت إلى خطأ.» كما أنها يمكن أن تشوه رغبات الله لنا.

الشهوة هى رغبة تدفعنا إلى ما هو أبعد من الحدود الآمنة للحب والإيمان والثقة. فهى تذهب بعيدا عن حدود المحبة حيث لا نبالى بجروح الذين من حولنا، أو كيف نؤذيهم، طالما نحصل على ما نرغب. كما أنها تتعدى حدود الإيمان والثقة، عندما لا ننظر إلى الله كالمصدر لنا، فنأخذ الأمور بأيادينا، عندما نقرر أن نربح بأى ثمن شرعى أو غير شرعى.

نرغب فى الحصول على ما يمتلكه الغير أو ما يخصه، فنسرق ونكذب ونتحايل من أجل الحصول عليه. فنحن نتعدى الحب حيث نجرح الآخر من أجل استحواذنا على ما يخصه. كما أننا نهدم الثقة فى الله، الذى يسدد كل احتياجاتنا. فتجدنا نخدع ونسرق ونطلب ما نحتاجه أو نرغبه.

قد تشتهى وظيفة شخص آخر، أو شريك حياة الآخر، أو منزله أو صحته. قائلاً «أنا أرغب. أنا محتاج. سوف أحصل على ذلك. بغض النظر عن ما يدبره الله أو يفكر فيه أو يتمناه لى.» هذا التمرد ضد الله وخطته، هذا كله جزء مما تعنيه خطية الشهوة.

لقد كشف لنا يسوع العلاقة بين الشهوة والأولويات فى ملكوت الله. قائلاً فى «لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ... لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ كُلِّهَا. لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ» (مت٦: ٢٥ – ٣٣).

قال لنا يسوع أنه لا يجب أن ننشغل مُسبقاً بهذه الأشياء العالمية. فالشهوة هى وضع التركيز على الأشياء الدنيوية غير اللائقة. هذا لا يعنى أن لا نملك الأشياء أو نستمتع بالأشياء الجميلة. لكن يجب وضع هذه الأشياء فى مكانها. كتبت **جوى ديفيدمان** قائلة، حتى لو كانت هذه الأشياء

طيبة لكن لا يجب أن نشتهيها. يمكن أن نسعد بها لكن لا يجب أن نجعل هذه السعادة هدفنا. هذه الأشياء هى خيرات الله. نرى فى نموذج الخبز والخمر عمل الله الذى يصنع ويحفظ الإنسان. هذه الأشياء نحتاج إليها، لكن لا يجب أن نكرِّس لها حياتنا من أجل الحصول عليها. إن كنا نملك هذه الأشياء فإن أفضل شىء يمكن أن نعمله هو أن نعطيها للآخرين. لكن إن كنا لا نمتلك هذه الأشياء، فيمكن لنا أن نتوقعها، لكن لا يجب أن نقلق من جهتها! فالمخلِّص الذى بأسلوب معجزى منح الخبز والسمك لجمهور كثير، هو مازال يعلن قائلاً «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان،» وهو نفسه الذى يعلمنا أيضاً أن نصلى قائلين «خبزنا كفافنا أعطنا اليوم.» نجده أيضاً يحذرنا قائلاً «لا تفتكروا فيما تأكلون،» هذه تبدو أنها تخبرنا بأن لا نرغب بطبيعتنا البشرية، أو نفكر بأننا لا يمكن أن نعيش بدونها. العكس أسهل، حينما نتذكر ما يقوله الكتاب «لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله» (مت٦: ٣٣). فحين نتذكر الفرق بين الغاية والوسيلة. فعندما يكون هدفنا هو أن نرى الله وجهاً لوجه، عندئذ تكون رغبات الحياة، بل الحياة فى ذاتها، ما هى إلا وسائل وليست غاية.

فنحن هنا لا بغرض طلب الأشياء، لكننا هنا من أجل طلب ملكوته ووجهه. لا تشتهى الأشياء المادية. لكن أشتهه ملكوته. أشتهه ملكوت الله فوق كل شىء آخر. فكر لو كان ملكوت الله وأولوياته، ورغباته فى المرتبة الأولى فى حياتنا، فإننا بالفعل لا نكون مذنبين تجاه الشهوة. فكل هذه سوف تُعطى لنا، بقياس أفضل وضرورى لحياتنا. لكن يجب أن نجعل يسوع وملكوته فى المكان الصحيح فى حياتنا.

فعندما تنحرف أولوياتنا، حينئذ نفقد علاقتنا بالله من أجل الأمور المادية. وحين تضعف رغبتنا للأشياء المادية ولاستخدامها فإن رغبتنا للأشياء الأبدية تعظم. وعندما نحب العالم أكثر من حبنا لله، حينئذ نسقط فى ذنب كل من خطية الشهوة والوثنية. يقول بولس الرسول «فَأَمِيتُوا اعْضَاءَكُمُ الَّتِى عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِى هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ» (كو ٣ : ٥). فعندما نضع أى شىء أو أى شخص، أو حتى ذواتنا على عرش حياتنا، حينئذ نكون مذنبين فى خطية الوثنية والشهوة (الطمع) ونريد أن نرضى أنفسنا أكثر من أن نرضى الله.

ونظراً لأن أولويتنا لم تكن موجهة نحو الملكوت، طلب ملكوته، بل رغبتنا متمركزة حول الأشياء، لذا نجد أنفسنا نشتهى الأشياء، والأملاك والسلطة. وبالتالى نجد هذه الأشياء تسود علينا.

لهذا السبب قارن بولس الشهوة بالوثنية، وبعبادة الوثن. فأخضاع ذواتنا لعبادة الأشياء بدلاً من عبادة الله. يجعل إكرامنا للأشياء أكثر من إكرامنا لله.

لقد عرف يسوع أنه عندما نركز على ملكوت الله، حينئذ نتجنب السقوط فى فخ الشهوة. انظر فى تجربة يسوع فى (مت٤: ١-١١) فى ضوء ما نعرفه عن الشهوة، فترى ماذا كان رد فعل يسوع.

جاع يسوع بعد مدة ٤٠ يوماً من الصوم. فجاء الشيطان ليجربه فى شىء ضرورى، شهوة الخبز. كان إبليس يجربه ليخرجه عن حدود الثقة فى الله، وخارج حدود الطاعة. حتى يقبل الخبز بأى طريقة ممكنه.

فى العددين ٥، ٦ نجد إبليس يجرب يسوع فى أمر إلقاء نفسه من على جناح الهيكل ليمتحن الله. فبالنسبة لنا، تكون التجربة فى اختيارنا الشخصى لطرقنا. شهوة الاستقلالية. شهوة اختيار طريقك، بدلاً من طريق الله. فنجعل الله يحترم اختياراتنا، بدلاً من أننا نحترم اختياراته.

فى العددين ٨،٩ نجد إبليس يطلب من يسوع أن يرى كل ممالك العالم بكل عظمتها ومجدها. وسأله إبليس «هل ترغب أن تأخذ كل هذه؟ ألم تأت من أجل كل هذه؟ أشتهى هذه. وأنا سوف أعطيك كل هذه دون الحاجة للصليب.» لكن عرض إبليس هذا أيضا كان خارج حدود الثقة والإيمان فى الله كالمصدر.

ونحن نُجرَّب فى مثل هذه الثلاثة مجالات، أليس كذلك؟ أى نجرب من شهوة الأشياء (الخبز)، وشهوة الاستقلالية والاعتداد بالذات (ألق بنفسك إلى الأرض)، ثم شهوة السلطة والغنى (كل هذه الممالك ومجد الأرض). لقد جعلنا من الأشياء آلهة. فنحن نُقدِّر الحصول على الطعام والملبس والمسكن وكأنه لم يكن أناس آخرون على الأرض. نحن فى ثقافة القتل من أجل المال، لكى نشترى أحدث موديل من أحذية التنس. لقد عرَّفنا الاعتداد بالذات، بالحق فى الوجود، وأهملنا قيمة الحياة البشرية تماماً. فنشتهى تقدير الذات بالدرجة التى جعلتنا أن نُشرِّع إجهاض أطفالنا. كذلك أعطينا الطبيب، الحق القانونى فى قتل حياتنا، عندما نيأس من الحياة. كما أننا نشتهى الغنى والسلطة. واستثنينا كل شىء آخر فى هذه الثقافة. فالأخلاقيات، والآداب أصبحا لا قيمة لهما، إن كانت تُبعدنا عن الحصول على ما نرغب، ومتى نريد.

لقد حولنا الأشياء إلى آلهة. فنشتهى كل هذه. ونريد هذه الأشياء، فوق أى شىء آخر. أنظر إلى رد فعل يسوع تجاه كل هذه التجارب. قال يسوع، لا تشتهى بل ركِّز على ما قاله الله، وآمن به (عدد٤)، أعرف طبيعة الله وثق فيه (عدد٧). أعرف من هو الله وأخدمه (عدد١٠). لا تشتهى الأشياء، بل آمن بالله، وثق فيه، وأعرفه اذا الإجابة والحل للشهوة هو أن تعرف الله!

عندما تعرف الله وعندما نرى مقدار حبه لنا سنعرف كم البركات المخزونة لنا عنده فلنا الحرية فى أن نثق فى الله، وأن نتمسك بمشيئته لحياتنا. عندما نخضع له ونسلم لمشيئته نستطيع أن نغلب الطبيعة الشهوانية الكامنة فينا. إن الطاعة لله ولأساليب مشيئته تجعلنا نتعلَّم كيف نرغب ما يرغبه الله أكثر من أن نشتهى ما نرغبه نحن.

ماذا يريد الله؟ الله لا يريد أحدا أن يهلك بل أن يقبل الجميع للتوبة. فالله يريد أن كل منا يسير فى شركة معه. بكل قداسة، وطاعة، حتى نشابه صورة ابنه. هذا ما يرغبه الله ويشتهيه لنا.

الشهوة فى جوهرها هى، اعتقاد دفين بأننا لا نستطيع أن نثق فى الله. فالشهوة تقول، «الله لا يستطيع أن يسدد كل احتياجاتى. كما أنه لا يعمل الأفضل لى. فالله يحبك أنت أكثر من حبه لى، وقد أكرمك ببركات أعظم وأفضل وأجمل وأذكى وأكبر مما لى. فالله لا يعرف ما هو أفضل لى. إنما إنا أعرف ما هو الأفضل لى. أنا مؤهل أكثر من الله لمعرفة ما أحتاج إليه بهذه الطريقة نشتهى. نحن نرغب شيئا غير لائق أو مُبالغ فيه وغير شرعى. تذكر أن الشهوة هى رغبة أنانية وغير منضبطة وجامحة.

ولكى تتعامل مع الشهوة يجب عليك أن تواجه الحقيقة: وهى أن الله يحبك ويعرفك عن قرب تماماً وبالكامل. هذه المعرفة المركَّبة، مرهبة ومحررة. الله يحبنى، لذلك سيعمل ما هو صالح لى لأنه يعرفنى معرفة كاملة (بصورة أفضل مما أعرف أنا نفسي). فهو الوحيد الذى يستطيع أن يدبر ما أحتاجه بالتمام يقول «...لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ كُلِّهَا» (مت ٦: ٣٢) ونظراً لأنه يحبنى، ويعرفنى، فهو يعرف ما هو أفضل لى ويدبِّر كل احتياجاتى، فلا حاجة لى أن أشتهى أملاك غيرى لأن أبى السماوى سيدبره لى وبصورة كاملة وفريدة وفى الوقت المناسب. «فَيَمْلأُ إِلَهِى كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِى الْمَجْدِ فِى الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فى ٤ : ٩). ولأن ثقتى وإيمانى فى الرب، لذلك أستطيع أن أشبع وأستريح فى الرب. هذا كله يأتى بنا إلى النقطة التالية عن الشهوة.

نقيض الشهوة، هو الاكتفاء. يقول الكتاب المقدس «لَيْسَ أَنِّى أَقُولُ مِنْ جِهَةِ احْتِيَاجٍ، فَإِنِّى قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِياً بِمَا أَنَا فِيهِ. أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضاً أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِى كُلِّ شَيْءٍ وَفِى جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ. أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِى الْمَسِيحِ الَّذِى يُقَوِّينِي» (فى ٤: ١١-١٣).

يقول بولس «تعلمتُ أن لا أشتهى. بل تعلمتُ أن أكون مكتفياً.» فقد وجد الاستقرار. تعلم سر حياة الاكتفاء. وهو أن نعيش الحياة مع المسيح.

أستمع مرة أخرى إلى كلمة الله «لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لأَنَّهُ قَالَ: لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ. حَتَّى إِنَّنَا نَقُولُ وَاثِقِينَ: الرَّبُّ مُعِينٌ لِى فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِى إِنْسَانٌ؟» (عب ١٣ : ٥ - ٦). هنا المفتاح. لقد وعد الله بأن لا يتركك ولا يهملك. فهو يدبِّر كل احتياجك. لذا ضع ثقتك فى هذا الأمر. قل الرب معى وهو مُعين لى. فلا أخاف، ولا أحتاج أن أشتهى ما يملكه غيرى. لأن إلهى هو مصدرى. وهو يعطينى أى شيء وكل شيء أحتاجه، حينما تكون رغبتى حسب قلبه. أنا فى المسيح مكتفٍ.

جزء من مشكلة الشهوة، هو أن الشهوة لا تسمح لك بأن تشعر بالاكتفاء إطلاقاً. وبالتالى لا تقدِّر أو تقيم ما عندك.. بل ربما تحتقر ما لديك، لأنه غير كافٍ أو لأنه ليس جيد فى نظرك مقارنة بما تشتهيه. فالشهوة تخلق معياراً غير حقيقى، وعالماً كاذب.

فالشهوة ترتكز على أفكار تخيلية ووهمية. نرغب فى شيء، لأننا نتخيل ماذا يكون هذا. لماذا هذا الإنسان يبدو بصورة أفضل مما أنا عليه؟ فالشهوة مبنية على فلسفة «الحشائش دائماً خضراء فى ارض غيرى،» فأطلب ما عند غيرى. أطلب ما يمتلكه الآخرون. أريد ما ليس عندى. ما الذى لا يحق لى أن أمتلكه؟ وأقول «لو كنت أمتلك هذا لأصبحت أكثر اكتفاء وسعادة.» ربما شخص ما يقول، الحشائش دائماً خضراء فى حديقة الاخرين. فيجيبه الآخر قائلاً «لكنها يجب أن تُقطع أيضاً .» فنحن أصحاب الشهوات، نبنى ويجهل مستوى اكتفاءنا لا على ما نملك. و إن كنا نملك الكثير جداً مقارنة بباقى العالم لكن ليس الأمر فى مقدار ما نملك، بل ما يضايقنا هو، مقدار ما لا نملك هذه هى طبيعة الشهوة ليس لدينا أبداً ما يكفى فنحن دائماً غير مكتفيين لأننا مازلنا ننظر إلى ما هو ليس لدينا، بدلاً ما أن نشكر على ما لدينا.

مقارنة أنفسنا بالآخرين، تقود للشهوة فنفقد الاكتفاء نشاهد التلفزيون فنرى غنى الآخرين فنشتهي! فنقرر أنه يجب أن نحصل على الأشياء التى تجعلنا كاملين ومهمين لنشعر بأننا أشخاص ذو أهمية لذلك نبحث على أسرع أسلوب لكسب الأشياء فنتعدى القانون، لكي نحصل على نصيبنا فى الحياة الطيبة.

نعيش فى شقة فى حى شعبى ونقارن أنفسنا بالمدير فنشتهى. ثم نبحث عن الطريق إلى أعلى، فنعمل ٨٠ - ٩٠ ساعة فى الأسبوع ونضحى بالكنيسة وبالزواج وبالأطفال وفى النهاية نضحى بإيماننا، لكى نحصل على كل شيء. فنفقد قيمة كل شيء نتيجة للشهوة.

استهلاكنا غير المنضبط واستنزافنا المفرط يرتكزان على شرائنا لاشياء كثيرة قد لا نحتاجها، الطمع والشهوة، التى تخلقها شركات الدعاية فى قلب كل واحد منا. شراؤنا للأشياء من بعض، والتى لا نحتاج إليها، وبأسعار لا يمكن أن نقدر عليها لكن بسبب الدعاية، نصدق أننا نحتاجها.» لسد الشهوة ولكن لا للاكتفاء.

كيف يمكننا تجنب الشهوة؟ ما الذى يمكن أن نفعله لنتحرر منها؟ ناموس العهد القديم لا يقول لنا كيف نكُف عن الشهوة. وهذه المشكلة مع الناموس فهو يقول لنا ما يجب أن لا نفعله لكنه لا يعطينا القدرة على الطاعة. لكن النعمة والحق والسلطان لنعيش حياة التقوى تأتينا من خلال إيماننا بالمسيح ومعرفتنا له. فهو يكشف لنا كيف نحيا الحياة دون الآلام الناتجة عن خطية الشهوة.

ضع ثقتك فى الله. قلت سابقاً أن المفتاح هو معرفة الله وأن نحيا ونسير مع المسيح. ذكِّر نفسك بأن رغبات الله الموضوعة هى الاهتمام بك. خذ لحظة لتقرأ «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهَؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهَؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضاً. فَمَاذَا نَقُولُ لِهَذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا!. اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟» (رو ٨ : ٢٨ - ٣٢).

إن كان الله معك فمن عليك؟ لا شيء يمكن أن يفصلك عن محبته، التى أعلنها لك فى شخص وحياة يسوع المسيح، لقد ذكرنا من قبل (في٤: ١٩) تقول أن الله سوف يملأ كل احتياجاتك بحسب غناه فى المجد. يعلن الرب من خلال النبى أرميا «لأَنِّى عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِى أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرٍّ لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً» (إر ٢٩ : ١١).

الله هو مصدرنا. فهو يعرفنا، هو يحبنا، ولديه خطة لخيرنا، ويعمل كل شيء حسناً. فهو الذى بدأ فينا عملا صالحا، هو أمين وقادر أن يكمِّل إلى التمام. تستطيع أن تثق فيه. فهو لا يتركك. كما أنه لا يخدعك من جهة شيء ما تحتاجه. لكنه يملأ كل احتياجاتك. ضع ثقتك فى الله فستجد سعادتك فى الرب. «لاَ تَغَرْ مِنَ الأَشْرَارِ وَلاَ تَحْسِدْ عُمَّالَ الإِثْمِ. فَإِنَّهُمْ مِثْلَ الْحَشِيشِ سَرِيعاً يُقْطَعُونَ وَمِثْلَ الْعُشْبِ الأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ. اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ. اسْكُنِ الأَرْضَ وَارْعَ الأَمَانَةَ. وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِى. وَيُخْرِجُ مِثْلَ النُّورِ بِرَّكَ وَحَقَّكَ مِثْلَ الظَّهِيرَةِ» (مز٣٧ : ١ - ٦).

سوف ترث الأرض، لذلك افرح فى الرب. ضع تركيزك عليه، وعلى بركاته وحضوره. فهو قوتنا وفرحنا، وينبوعنا. فبمعرفته ننال أعظم سعادة واكتفاء. فكل الأشياء التى نشتهيها، لا يمكن أن تجلب بأى حال السعادة لنا. أفرح فى الرب، لأن فرح الرب هو قوتك. تذكر أن ملكوته، بر، وسلام، وفرح فى الروح القدس. لا تشتهى أشياء هذه الأرض، فهى لا تُشبع. بل أشتهى بره، وسلامه، وفرحه.

تذكر أن الله يعمل فى حياتك. فهو يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله المدعون حسب قصده. لا تنسى ما قاله أيوب «لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِى. إِذَا جَرَّبَنِى أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ» (أى ٢٣: ١٠). تذكر أنه يعرف الطرق التى تسلكها. كما أن الله يعرف الخطة التى عنده لحياتك: لا تشتهى ما قال الله أنك لا تحتاج إليه لا تشتهى ما قال عنه الله بأنك لا تستطيع أن تحتمله ثق فيه فهو يقودك. أختر طريقه أطمئن لتوقيته فهو العامل فيك.

سلم لمشيئة الله كل يوم الطاعة المستمرة كل يوم تقودك للنصرة والنصرة تقودك للاكتفاء والاكتفاء يحفظك من الشهوة. نُدخِل أنفسنا فى مشكلة، عندما نبدأ فى مقاومة مشيئة الله. فنشعر

بعدم الرضا عندما لا تسير الأمور كما نرغب أو نتمرد لعدم رضانا على تعاملاته فى حياتنا لا تجعل مثل هذه الأمور ترتفع فى حياتك. كل يوم، لحظة بعد الأخرى سلم لإرادة الله. قل لله نعم وسلم له كل اليوم وكل يوم.

عش ويدك مفتوحة كن مِعطاء. فلو كنت تصارع على الشهوة ابدأ فى إطلاق الأشياء المادية بعطائك الوفير. أختبر الحرية التى ستنالها عندما تعطى بيد مفتوحة وقلب مفتوح أنظر فالشهوة هى حياة البخل المفرط. فتحصل على شىء ما ثم تتعلق به ثم تحاول أن تحصل على المزيد وتخاف دائماً من أى شخص آخر أن يأخذ ما لديك وتشعر دائماً بأن أحداً خدعك و لا يمكن أن تكون سعيدا حتى تسترد ما كان لديك ولدى الآخرين أيضاً.

الاكتفاء هو أن تحيا بأيدى مفتوحة أى تملك الشىء ثم تسمح لله أن يستخدمه بإعطائه للغير. تعمل كثيراً لتحصل على الكثير لتعطى أكثر دون الخوف من الفقدان حيث أنك قررت أن كل شىء تملكه هو يخص الله. الحياة بأيدى مفتوحة هو الأسلوب المضمون للبركة والاكتفاء.

تفهم أن الله يفرح بأن يعطى أولاده عطايا صالحة فلا يجب أن تشتهى أو تتمنى أشياء غير لائقة، فالله يعرف أن مثل هذه قد تؤذيك فهو سيواصل إعطاءك أشياء تكون سبب سعادة لحياتك لكن يجب أن تحافظ على أولويات الله، وفكره والاتزان لكل هذه.

فالدعوة لنا هى أن نواصل إطلاق الأشياء التى فى العالم وكل ما فيه، فلا شىء هنا يستحق الشهوة. فنحن نمر فى العالم فقط. كن مكتفياً بما عندك. أسعد به استخدمه لتبارك به الآخرين وأستمتع بجمال خليقة الله ولا تنسى إطلاقاً أن دعوتنا لا تخص الأشياء التى فى العالم، بل تخص الأبدية.

الشفاء من الشهوة، يحدث عندما نجعل يسوع رب حياتنا ورغباته تصبح شهواتنا. يمكن أن تكون عبدا لأساليبك ولرغباتك أو أن تجعل يسوع المسيح مخلصك وربا على حياتك.

لا تشتهى بل كن مكتفياً. أخدم الله الذى يملأ كل احتياجاتك حين تسير فى الطاعة. التقوى مع القناعة هى تجارة عظيمة. لا تشتهى، استرح، استمتع، وكن مكتفياً فى الرب.



حب قريبك كنفسك!

«لأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»»
(غلاطية ٥: ١٤)

أعرف أنك تفكر قائلاً، أنني أخطأت العدد فى الوصايا. فكل واحد يعرف أنهم عشر وصايا، وليسوا أحد عشر! لكننى أعتقد أن هناك الوصية الحادية عشر، والتى يجب أن نشملها فى مناقشتنا. هذه هى، تلك الوصية التى يندرج منها كل الوصايا الآخرى، لضرورتها، وطبيعة تدفقها. وسوف نركِّز فيما يلى على هذه الوصية، ولكن دعنا أولاً نراجع ما سبق ودرسناه.

تذكر، أننا لم نفحص فقط فى «لا تفعل» التى جاءت فى الكتاب المقدس، لكننا ننظر إلى الجانب الآخر للوصايا العشر. حيث أننا نبحث عن «أفعل» أيضاً. هذه الوصايا تكشف لنا ما يحبه، وما يكرهه الله ، أو ما يرفضه الله، وما يقبله. لقد حاولتُ تقديم الوصايا كتصريح عن أولويات الله لشعبه. كما حاولتُ أيضاً أن أُظهر النعمة التى تحتويها كل وصية.

وهكذا حاولتُ أن أوضح كيف أن يسوع وخدمته، برسالة نعمته قد أكمل وأتمَّ كل من هذه الوصايا.

الوصية الأولى: لا يكن لك آلهة آخرى أمامى، بل أنا فقط أكون ألها لك. إن امتلأت حياتك بالله وبنعمته، فأنك لا تحتاج لأى آلهة أخرى.

الوصية الثانية: لا تصنع لك صورة منحوتة، ولا تتعبد أو تخدم صورة ما، بل استمتع واعبد هذا الإله العظيم والقدير. هذا هو الله العظيم جداً، الذى لا يمكن أن تساويه أى صورة ما فى عظمته.

الوصية الثالثة: لا تنطق باسم الرب باطلاً، ولا تسىء استخدام اسمه، بل تذكره بكل إجلال وإخلاص. فيجب أن تدرك أن اسمه وطبيعته متساويا. فالإكرام الحقيقى لاسمه يعنى، أن حياتنا وأسلوبنا فى الحياة يجب أن يعكسا طبيعته. حينئذٍ تستمتع باسمه من خلال إعلان طبيعته.

الوصية الرابعة: اذكر يوم السبت لتقدسه. لم يُقصَد بهذه الوصية فقط، أن نأخذ يوم أجازة. لكنها تعطينا فرصة لنتمتع بعطية الوقت الذى منحنا الله إياه. وقت للراحة وتجديد العلاقات، وإعادة الخلق، ولكى نتذكر الله ورحمته العظيمة.

الوصية الخامسة: «أكرم أباك وأمك»» هنا يضع الله ختم رضاه على العائلة، تاركاً لنا قرار التصويت بالموافقة على قدسية الزواج. فاستمتع بتصميم الله ونظامه للعائلة واحيا الحياة الكريمة.

الوصية السادسة: لا تقتل، بل استمتع بقدسية الحياة البشرية، بما فيها المجهول، ووقت الضعف، والشيخوخة. تمتع بالحياة والعلاقات.

الوصية السابعة: لاتزن، بل أستمتع وافرح بالألفة التى فى عهد الزواج. أسعد بكرامة وقيمة الطرف الآخر. لا تستخدمه فى إشباعك الجنسى. بل أحترمه، وساعده حتى يطيع خطة الله لحياته. لا تزن، بل تمتع بقدسية نذور الزواج، وعهد الزوجية. كما يجب عليك أن تفكر بأفكار الله تجاه الرجال والنساء الذين فى حياتك، بكل حب، واحترام، وتقدير.

الوصية الثامنة: لا تسرق، بل أعط، وعش الحياة ويداك مفتوحتان.

الوصية التاسعة: لا تكذب ولا تشهد بالزور، بل استمتع بالأمان والحرية، واللذين تجدهما فى معرفتك للحق والعيش به.

الوصية العاشرة: لا تشته، بل ثق فى الله وكن مكتفياً.

فالوصايا تكشف لنا أى نوع من الناس يريدنا الله أن نكون. من خلال هذه الإيمانيات - والمبادئ، والوصايا الأساسية نتعلم ما السلوكيات التى يكرهها الله: مثل القتل، الوثنية، الزنا، السرقة، الكذب، الشهوة، الغش، عدم احترام الوالدين، عدم احترام يوم السبت، عدم إكرام اسمه وطبيعته، أو عدم احترامنا له شخصياً. كما أننا نتعلم السلوكيات التى ترضى الله: مثل التمتُّع باسمه وبطبيعته، فنتعبد له وحده ونخدمه. وهكذا إكرامنا لوالدينا، والتكلُّم بالصدق بعضنا مع بعض. فالله يريدنا أن نكون شعباً متحرراً من الهموم، ومن العبودية للخطية والشر. كما يريدنا

أن نكون الشعب الذى بكل نشاط يطلب الرب، والشعب الذى يحب الله، ويحب قريبه، بشكل أساسى وبأساليب عملية. الله يريدنا أن نحيا حياتنا بأسلوب يُظهر طبيعته ويعلن أولوياته للعالم. فبطاعة وصاياه، نكون قادرين على إظهار الله وطبيعته، وصفاته الشخصية للعالم.

فكر فى الأمر بهذه الطريقة. فعلى العالم أن يعرف أولويات الله ببساطة، من خلال رؤيته لأحد أولاد الله. فبالطريقة التى نعيش بها فى العالم، تمكن العالم من أن يرى قيم الله. فيستطيع العالم أن يقول «لقد وضع الله قيمة عالية للزواج والعائلة. وهذا واضح من خلال إكرام المسيحيين لعهود الزواج، ومن احترامهم لشريك الحياة. ومن أسلوبهم فى احترامهم لوالديهم. كما أن الله يقدِّر الأمانة، وهذا واضح فى كلام المسيحيين، حيث أنهم دائماً يتكلمون بالصدق. وهكذا فإن طاعتنا لوصايا الله، تعكس أى نوع من الناس الذى يريده الله.

تكشف لنا الوصايا عن نوع الحياة الحقيقية والطبيعية التى يجب أن نحياها. فلقد شوَّه إبليس صورة الحياة مع الله، حتى أن الناس اعتقدت بأن خدمة الله وطاعته، هما عبودية وعمل شاق. لكن الحقيقة هى أن الطريق الوحيد الذى به وبحق يمكن أن نجد ونختبر الحياة هو، أن نفقد حياتنا من أجل المسيح. فالأسلوب الوحيد للتمتع بالحياة، والحصول على الحياة الأفضل هو، أن نحيا حسب الحدود التى وضعها الخالق، والمعلم، والمعين فى هذه الحياة. يحاول إبليس أن يخبرنا بأن الحياة التى تستحق أن نحياها هى، الانغماس فى الشهوات الشخصية. فالعالم والجسد وإبليس يمجدون الانغماس فى الملذات الشخصية. كما يُظهر إبليس أيضاً، أنه لو مارسنا الامتناع عن كل هذه الملذات، فستكون الحياة فى الواقع مؤلمة. يقول العالم أننا مخلوقون للاستمتاع بكل رغباتنا. إنما الحقيقة هى، أن الحياة بدون الحدود والممنوعات، تعرضها للألم والدمار. فإطلاق العنان للذات، حتماً سيقود إلى تدمير الشخص لنفسه. بينما الحياة التى تستحق وبحق أن نحياها هى، حياة التسليم للمسيح ولربوبيته وهى حياة الطاعة لكلمة الله.

قال يسوع لو أردنا أن نجد حياتنا وذواتنا، فيجب علينا أن نضعها فى الله ونحيا من أجل الآخرين. فبطاعتنا لناموس الله، سنجد الحياة، كما صممها هو لنا. حياة الفرح والسلام فى الروح القدس.

تُرينا الوصايا أى نوع من الناس نحن فى نظر الله. وأى نوع من الناس نحن حالياً؟ هل نحن من كاسرى الناموس؟ كل واحد منا هو كاسر للناموس، ونستحق عقوبة الموت. يقول الكتاب المقدس «النفس التى تُخطىء يجب أن تموت.» فلقد تعدينا ناموس الله وأخطأنا، لذلك فنحن تحت عقاب الموت. ورجاؤنا الوحيد هو فى رحمة الله. يمكن لك أن تقرأ فكر بولس بخصوص أساس الوصايا فالناموس يكشف خطايانا واحتياجنا لمخلِّص. يصرخ بولس قائلاً «من ينقذنى من جسد الموت» (رو ٧ : ٧ - ٢٥). فأنا استحق الموت، لأننى مُتعد للناموس. من يستطيع أن ينقذنى من عقوبة الموت؟ نجد بولس أيضا مجلجلاً بالإجابة قائلاً: «وَيْحِى أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِى مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟ أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذاً أَنَا نَفْسِى بِذِهْنِى أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ وَلَكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ.» «إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِى الْمَسِيحِ يَسُوعَ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِى الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِى مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَ الْمَوْتِ. لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ فِى مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ فَاللَّهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِى شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ دَانَ الْخَطِيَّةَ فِى الْجَسَدِ» (رو ٧ : ٢٤-٢٥ ، ٨ : ١ - ٣).

فالناموس يعلن لنا احتياجنا للمخلِّص. فعندما نتوب عن أساليبنا المتمردة، وندعو الرب ليخلصنا - فسيخلصنا. شكراً لله، لأنه بيسوع المسيح الرب، نستطيع أن نخلص، ونكون أحرارا. حينئذ، وعندما نُسأل، «أى نوع من الناس نحن؟» ستكون الإجابة «أنه بالمسيح يسوع أصبحنا مفديو الرب، حيث أنه بالنعمة يخلص الخطاة. ونحن بر الله فى المسيح.» أشكر الله من أجل الناموس الذى أعلن احتياجنا للمخلِّص. أشكر الله من أجل هذا المخلِّص، يسوع المسيح ربنا.

لقد أعلنت الوصايا لنا عن خطة الله النموذجية للبشرية. لقد لخص لنا (بيكر J. I. Packer) الوصايا العشر بهذه الطريقة قائلاً، «يُعرف المجتمع الخائف الله، بالعبادة المشتركة.» هذا نجده فى الوصية الأولى والثانية والثالثة. أما الوصية الرابعة فهى عن «إيقاع العمل والراحة المقبولين.» والوصية الخامسة والسابعة هما كالآتى، «الاحترام غير المشروط للزواج وللعائلة.» أما الوصية السادسة فهى، «من أجل الحياة البشرية، وحق كل إنسان فى الحماية.» أما الوصية الثامنة والتاسعة فهما من أجل «الملكية وحقوق المالك» وأخيراً والوصية العاشرة فهى من أجل «الصدق والأمانة فى كل العلاقات»، وهذا ما يتمناه الله.

أما يسوع فقد لخَّص كل هذه فى جزء صغير «وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ نَامُوسِيٌّ لِيُجَرِّبَهُ: يَا مُعَلِّمُ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» (مت ٢٢ : ٣٤ - ٤٠). فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ.»

وهذه هى الوصية الحادية عشر: تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، وتحب قريبك كنفسك. ولقد فَهَمَ بولس الرسول الوصية الحادية عشر، فقال «فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. لأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (غل ٥ : ١٣ - ١٤). «لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ. لأَنَّ، لاَ تَزْنِ لاَ تَقْتُلْ لاَ تَسْرِقْ لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ لاَ تَشْتَهِ. وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةً أُخْرَى هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرّاً لِلْقَرِيبِ فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ» (رو١٣ : ٨ - ١٠).

دعنى اسأل سؤالا آخر. هل تتذكر النص الكتابى الذى قرأناه من لحظة؟

«الناموس كلمة يُلخَّص فى وصية واحدة وهي: تحب قريبك كنفسك.» إذاً فالمحبة هى تكميل للناموس.» وكيف يمكن للمحبة أن تـكمِّل الناموس؟ هل بأن تكون المحبة معسولة، وأحب الكل؟ هل المحبة هى المشاعر الطيبة، كل منا للآخر؟ الإجابة «لا» فالمحبة غير معصومة. قد تكون المحبة عمياء. هل سمعت هذا التعبير من قبل؟ وقد تكون المحبة بجهل وسطحية وبلا أساس. فالمحبة تحتاج لإرشادات، ولحدود، وأبعاد ولانضباط، وتوجيه بنَّاء. وبدون هذه كلها، يمكن للمحبة أن تنطفئ، وتخبو ،وتجرح. المحبة البشرية يمكن أن تكون عمياء، فتجرح وتسبب ألماً للآخرين.

أنظر، فإن الوصايا العشر هى أولويات الله. وتعلن لنا كيف تتصرف المحبة. كما أن الوصايا العشر تكشف لنا كيف تكون المحبة عملية ومُعاشة. هنا سأظهر لك كيف تعبر عن حبك لله. إن كنت تحب الله من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قوتك، حينئذ لا يكون عندك أى وقت، أو مكان لإله آخر. إذاً فالوصية الأولى تصبح محفوظة، وأنت مُدرك كيف تحب الله محبة كاملة.

فإن كنت تحب الله محبة كاملة، من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك فأنك لا تسمح لأى شىء أن يأخذ مكانه فى حياتك، وإلا سوف تقلل من شأنه.

والوصية الثانية تصبح محفوظة أيضا، عندما تحبه هكذا. فإن كنت تحب الله من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك فسوف تعلن هذا بتقديسك لاسمه، وأن تحيا بأسلوب مؤسس على اسم وطبيعة المسيح يسوع.

فإن كنت تحب الله من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، فسوف تحفظ يوم السبت وتذكر أمانة الله.

وإن كنت تحب الله من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك فبكل تأكيد ستكرم والديك وتخضع لهما.

إن كنت تحب الله من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك فسوف لا تقتل أى شخص.

إن كنت تحب الله من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، وتحب قريبك أيضاً فسترفض أن تؤذى أى شخص بالزنا، أو من خلال السرقة، أو الكذب، أو الشهوة.

الوصايا تعلن لنا كيفية التصرف اللائق تجاه من نحب، وكيف أن المحبة تكمِّل كل وصية. فإن الوصايا العشر لا ترينا فقط كيف يكون الحب عمليا، بل تُظهر لنا أيضاً ، أولى أولويات المحبة. وهى أن تحب الله. والوصيتان الأولان تقولان: «أنا الرب، ويجب أن أكون الأول فى حياتك.» فيجب أن نحب الله أولاً وقبل كل شىء. فإن كنا لا نحب الله هكذا، إذاً فمحبتنا للقريب أو لأنفسنا لا تكون فقط ناقصة أو محبطة، بل فى النهاية ستكون مدمرة أيضا.

إن كنا نحاول أن نحب بعضنا بعضا بدون أن نحب الله أولاً ونقبل حبه ونعمته، إذاً فقريباً جداً سنكتشف أن الناس غير محبوبين فى ذواتهم، وبلا فداء. فبدون نعمة الله، ومحبته المتدفقة فى حياتنا، ننتهى إلى محاولة صب وتشكيل الناس فى أشكال ونماذج محببة لدينا. وفى النهاية ونحن نصبح أناسا غير محبوبين، إن كنا حتى الآن لم نختبر هذا. كأنك تقول لأحدهم «دعنى أعيد تشكيلك فى صورة شخص ما، يمكن لى أن أحبه.»

فبدون محبة الله ومعونته، عيوبنا وعيوب أقربائنا سوف تظهر على السطح. وعادة نتغافل عن عيوبنا، ونركز على عيوب أقربائنا؟ أليس كذلك؟ فينتهى بنا الأمر بأن نحب بأسلوب خاطئ. ونصبح متسلطين، ومتلاعبين، ومدمرين، كلٌ منا للآخر.

لكن إن كنا نحب الله من كل قلوبنا، ومن كل أنفسنا، وبكل فكرنا، ومن كل قدرتنا، فنحن فى طريقنا للتخلى عن ذواتنا. والتخلُّص من أنانيتنا. فننال قدرة جديدة للعطاء، لأن الله قد أعطانا كل شىء مجاناً. وسنحصل على القدرة الجديدة للغفران للآخرين، لأن الله غفر لنا برحمته العظيمة، وصفح عنا. لأننا قد نلنا محبته الكريمة، فأصبح لنا قدرة جديدة بأن نحب بعضنا بعضا بسخاء. يمكن لنا أن نكرم ونحفظ أولويات الله العشر، لأننا قبلنا محبته، ورحمته العظيمة.

نحب الله أولاً، حينئذ سنعرف كيف نحب الآخرين. «فِى هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هَكَذَا، يَنْبَغِى لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً» (١يو ٤ : ١٠، ١١).

تعلن الوصايا العشر لنا، كيف يمكن أن تكون المحبة عملية ومُعبِّرة. كما أن الوصايا العشر تُظهر لنا أولويات الحب حيث يمكن أن نحب الله أولاً، عندئذ نحب الآخرين ونحب أنفسنا أيضا.

أيضاً ترينا الوصايا العشر أحوال الناس، فنحبهم. وإن كنا عادة نميل لاختيار الناس الذين نحبهم، ونرغب فى أن نحب المحبوبين، هؤلاء هم الذين يشابهوننا. أو أولئك الذين على علاقة طيبة معنا. لكن الله يعرف كيفية تجاوبنا، فنحن نحب من نختار وننسى الآخرين. فى الحقيقة نحن أنانيون، وربما نرغب فى أن نختار أن نحب أنفسنا فقط، وننسى أى شخص آخر. لكن الوصايا تعلمنا أن نحب الله، ونحب والدينا، ونحب جيراننا، ونحب أيضاً الغرباء والنزلاء.

هل تتذكر عندما أُعطيت الوصايا العشر فى سيناء، كانت الحضارة والثقافة فى نمو وتقدم. والتركيز كان على العائلة، وعلى الأسباط. فكنت تحب الأسرة، لكن لا يمكن أن تثق فى أى شخص خارج عائلتك، أو قبيلتك. ربما تتذكر أنه فى بعض الثقافات القديمة كان القتل يعنى فقط ذبح شخص ما من قبيلتك. لكن هذا لا ينطبق على ما هو أبعد من الحدود القبلية. لكن على أى حال، لم تكن الوصايا مجرد تعليمات تطبق فقط على عائلتك أو قبيلتك فإن الوصايا تصل إلى ما هو أبعد من السبط. فهى تصل إلى كل أمة إسرائيل.

فى الواقع هذه الوصايا لم تكن لتطبق فقط على شعب إسرائيل، بل لكل الناس فى كل مكان. فهى تدعونا أن نحيا الحياة التى يرغبها الله «لا تقتل، أى لا تقتل من أفراد العائلة، أو من شعب إسرائيل، أو أى شخصٍ آخر. أو لا تكذب، على أى شخص من أفراد أسرتك، أو سبطك، أو أى شخص آخر. لا تسرق من أى شخص وهكذا كل الوصايا الآخرى.»

فملخَّص كل الوصايا هو، أن تحب الله وتحب بعضكم بعضا. وهكذا إلى ما هو أبعد من حدود الأسباط وحدود الشعوب. متطلعون إلى ذاك اليوم، حينما يكون فى المسيح، «لا يونانى، ولا يهودى، ولا عبد ولا حر، لكن الكل إنسان جديد فى المسيح.»

فى الواقع، لم يكن الأمر أسهل وأعمق من هذا. إن كنت ترغب فى أن تستمر حياتك حسب نظام الله وأولوياته، إذاً احب الله والناس. فالوصايا العشر كما شرحناها، تعلن لنا كيف نحب، ومن نحب.

قال يسوع «وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً. بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ» (يو ١٣ : ٣٤ - ٣٥). كما قال الرسول يوحنا «وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً. وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا مِنَ الرُّوحِ الَّذِى أَعْطَانَا» (١يو ٣ : ٢٣ - ٢٤).

هكذا يمكن أن تُلخَّص الوصايا العشر فى خمس كلمات وهم، «تحبوا الله وتحبوا بعضكم بعضا.» أعظم أسلوب للكرازة وللبشارة هو، أنه على الكنيسة أن تحب. فالناس فى احتياج شديد أن يشعروا بأنهم محبوبون. أعظم شهادة للمسيح وللإنجيل هى هذه الحقيقية، أن نحب بعضنا بعض. أعظم دليل على الخلاص هو، أننا نحب بعضنا بعضا «نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِى الْمَوْتِ» (١يو ٣ : ١٤).

استمع مرة ثانية لكلمات يوحنا الحبيب «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا

بِهِ. فِى هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هَكَذَا، يَنْبَغِى لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً. اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا» (١يو٤: ٧ - ١٢).

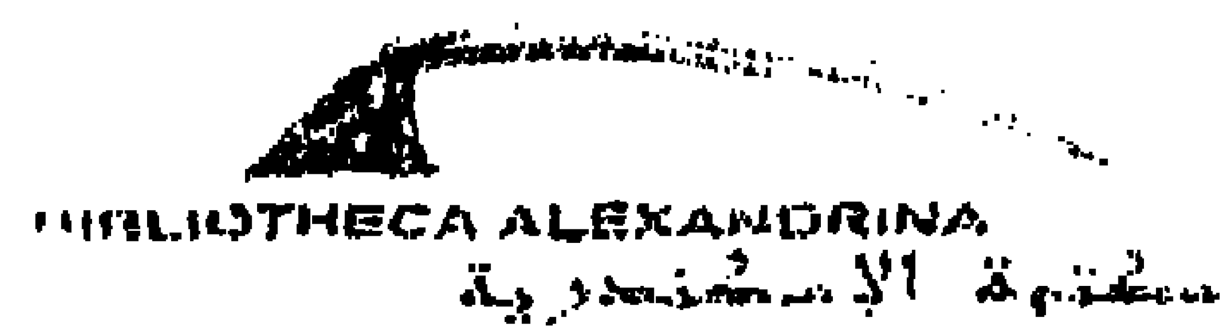
أتريدون أن تحفظوا الوصايا العشر؟ إذاً أحبوا الله، وأحبوا بعضكم بعض. لأنه عندما نحب الله ونحب بعضنا بعضا لا نكون متعديين صرح أو نؤذى أو نسرق أو نقتل أو نكذب، لأننا نحب بعضنا بعضا أحب الله وأحب الآخر أيضاً.

هذه هى وصيته الوصية الحادية عشر أن نحب بعضنا بعضا. وكيف يمكن لك أن تعيش هذه الوصية؟ لا يمكن إتمام هذه الوصية، بدون فيض محبة الله فى قلبك. ولا يمكن أن ترى هذا يحدث، ما لم تتخذ قرارا بأن تفتح قلبك وحياتك ليسوع المسيح. بهذا نعرف المحبة - الله أحبنا. وأحبنا كثيراً، حتى أنه أرسل ابنه ليموت من أجلنا كذبيحة فداء عن خطايانا. فأنت محبوب. والله قد أحبك. أليس هذا الوقت مناسب حتى تقبل حبه؟ وتعترف بخطاياك، وتتوب، وتقبل نعمته؟

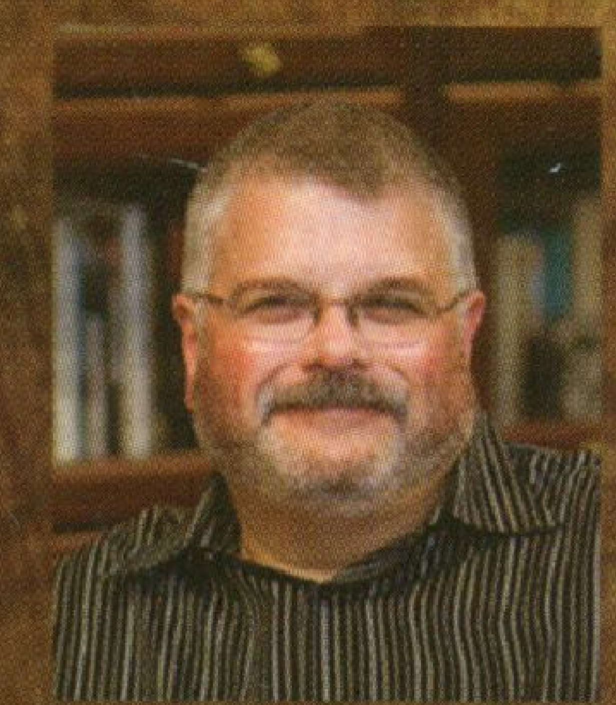
إن كنت تريد أن تحفظ وصيته الحادية عشر، يمكن أن تبدأ الآن بقبولك لعطيته التى لا يُعبَّر عنها وهى محبته - عطية أبن الله وتعبيره العجيب للحب، «لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ» (يو١٥ : ١٣). ولقد أعلن الله حبه، بينما نحن كنا خطاة «وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (رو ٥ : ٨). فوضع المسيح حياته لأجلنا. ومات عنا، آخذاً مكاننا. يا له من حب.

اقرأ هنا مرة ثانية ما جاء «وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً. وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِى أَعْطَانَا» (١يو ٣ : ٢٣ - ٢٤).

هذه الكلمات «لم تكن مجرد كلمات جوفاء لكنها كلمات من أجل حياتك.»



مش كلام وبس!

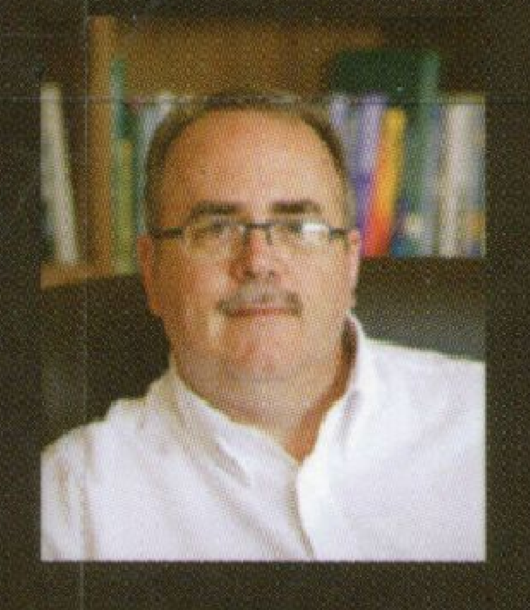


القس فل تيلير

لم تعطُ الوصايا العشر لكى تسلبنا حريتنا ولكن لتمكنا من أن نحتفل بالحياة التى قصدها الله لنا. فالله يريد من الوصايا سعادة البشر، وهى صالحة لكل زمان ومكان. تصور معى كيف يكون العالم إذا حفظ كل إنسان الوصايا. حينئذ يمكنك أن تترك أبواب بيتك مفتوحة، تسير فى الشوارع آمنا، تثق فى جيرانك وفى الغرباء على حد سواء. إن خلف كل وصية "لاتعمل" فرحة وحرية تأتى من حياة معاشة فى "أفعل هذا" ... "إحفظ هذا"... التى فى الوصايا.

يدعونا القس فل تيلير أن نأخذ فى الإعتبار الوجه الآخر لكل من هذه الوصايا. حيث نمضى إلى ماهو أبعد من الصورة الشائعة للوصايا على إنها قائمة سلبية من الأوامر. الوصايا مش كلام وبس، بل هى تفاصيل تلقى الضوء على ما صممه الله للاحتفال برحلة الحياة. يرغب الله أن يفسر شعبه وصاياه تفسيرا إيجابيا لكى يتمسك بعلاقة شخصية به وأن يعيش حياتة اليومية حسب هذه الوصايا.

يخدم القس فل تيلير كراع لكنيسة كاربندال بمدينة طلسا - ولاية أوكلوهوما منذ سنة ١٩٨٥. وهو حاصل على درجة البكالوريوس من جامعة أورال ... ودرجة الماجستير فى اللاهوت من جامعة ولاية أوكلوهوما. ثم إنه ... لديهما إبنتان هما سارة ورفقة. والجدير بالذكر أن للمؤلف عدة ... منها "أقنوم وعمل الروح القدس" و "بدون دنس ولا عيب" وغيرها ...



القس ريك شيلدس

أشجعك أن تقتنى هذا الكتاب الرائع، وأعدك أنه بعد أن تقراءة ستتمتع أكثر بالاستنارة العملية والمنافع الروحية فى سلوكك اليومى، بينما "تعيش الحياة التى قصد الله ان تحياها." وكصديق للقس فل تيلير وشريك معه فى الخدمة، أشهد أنه رجل يكرم الله ويقوم بكل جهد لان يسمح للكلمة ان تفيض فى حياته كل يوم.



دار أويسس